

# معركة الوجود بين القرآن والتلمود

دكتور  
عبد الستار فتح الله سعيد



شاهد على الحزن بـ ٥٥

5 6-00

# معركة الوجود بين القرآن والتلمود

دراسة علمية قرآنية :

تكشف أسراراً جديدة من إعجاز القرآن العظيم  
وتبرز دوره المتفرد في المعركة العالمية بين  
الإسلام واليهودية !!

الدكتور / عبد الستار فتح الله سعيد

الطبعة الرابعة

مزيدة ومنقحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ  
وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

المائدة : ٨٢

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ  
زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ

الأنبياء : ١٨





## إهداء

إلى :	إلى :
« الأمة المؤمنة . . »	« حاكم مسلم »
القادمة بإذن الله - على الطريق	يؤمن من أعماقه :
رافعة لواء القرآن	بالله رباً . . .
لتقيم شريعة الله	وبالإسلام ديناً . . .
« أدلة على المؤمنين »	وبالجنة أو النار مصيراً
« أعزة على الكافرين »	يحتضن الطلائع المؤمنة
« يجاهدون في سبيل الله .. »	ليقوم في الأرض حكم الله
شعارها التهليل . .	وينبرى في اللحظات الفاصلة
وهتافها التكبير . .	يجاهد بهم في سبيل الله
ونشيدها الأثير :	ويرفعون في وجه المؤامرة :
يا خيل الله اركبي	راية القرآن . . . . . !
ويا رياح الجنة هبى !	وكلمات الله . . . . . !



بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله  
وأصحابه ومن والاه :

« أما بعد »

فهذه هي طبعة الكتاب الثالثة تخرج على الناس بحقائقها  
الدامغة التي تزيدها الأيام تأكيداً وتوثيقاً ، لا لبراعة خاصة في  
تحليل الأحداث ، واستقراء الوقائع ، واستخلاص النتائج ، وإنما  
لأنها تستمد حقائقها من القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين  
يديه ولا من خلفه .

هل نذكر المسلمين بما حدث بعد الطبعة الثانية بأيام قليلة من  
غزو وحشى للبنان؟ ومن استخدام لجميع الأسلحة المحرمة دولياً في  
ضرب العزل من المدنيين ؟ !

ثم ما حدث بعد أشهر معدودات من مذابح مروعة في مخيمى  
« صبرا ، وشاتيلا » ، تلك المذابح التى دبرها اليهود ، ونفذها  
شركاؤهم من عميان المارون ، ثم وقف طاغية اليهود ليقول فى  
لجاجة يهودية معلومة : « غير يهود ذبحوا غير يهود » !!

إننا نعود إلى تذكير أمتنا — بلا ملل — أن الطرق كلها  
مسدودة أمامها إلا طريقاً واحداً هو طريق الإسلام !

وإن الرايات كلها منكسة فوقها إلا راية القرآن العظيم !

فلتكف أمتنا عن التجارب المرهقة .

وليمض زعمائها وحكامها إلى الطريق الصحيح تحت راية  
القرآن المجيد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

القاهرة فى  
غرة رمضان ١٤٠٥ .  
٢١ / ٥ / ١٩٨٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله  
وأصحابه ومن والاه واتبع هداه .

« أما بعد » :

فقد صدر هذا الكتاب بين أحداث عاصفة ، دفعتني إلى  
المسارعة في إخراجه نصيحة للأمة ، وإبراء للذمة ، وإقامة للحجة ،  
ووفاء بحق القرآن العظيم الذي بلغ الغاية في التحذير من اليهود ، ومع  
ذلك اتخذهم قومه مهجوراً ، ونبذوه وراء ظهورهم كأنهم  
لا يعلمون . . . !

وتأتى هذه الطبعة الثانية — بعد حولين كاملين — والأحداث  
تزداد عصفاً وعنفاً ، وتتوالب محققة ومصدقة لكل كلمة قالها القرآن  
عن اليهود ، وأنهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا .

ولقد امتد لؤمهم وغدرهم — بعد المعاهدة ! — إلى أبعاد بالغة  
السوء مثل :

● ضم القدس إليهم وإعلانها « عاصمة أبدية » لدولتهم  
الباغية ، وكأنهم يملكون الأبد ، أو القضاء والقدر ، وهذا ضرب  
مكرور من قطاوهم على الله تعالى !!

● تدمير المفاعل الذرى العراقى ، والتخطيط لتدمير المفاعل  
الباكستانى . . !!

● الغارات الوحشية على لبنان ، ومخيمات اللاجئين  
الفلسطينيين . . !!

● ضم الجولان ، والعمل الدائب لتهويد الأرض المحتلة ،  
وزرعها بالمستوطنات المسلحة . !

● ثم أخيراً — وليس آخرأ — قتل المصلين فى المسجد  
الأقصى ، استكمالاً لسعى اليهود فى خرابه ، وإقامة « الهيكل » على  
أنقاضه . !

ومن أعجب العجب أن تنطلق الأبواق فى هذه الأيام ، لتخلط  
الحقائق بالأوهام ، وتظهر اليهود — بمناسبة الجلاء عن سيناء —  
وكانهم قد وفوا بالعهد ، أو جنحوا للسلم ، متناسية الفواجع  
السابقة ، ومتجاهلة الثمن الباهظ الذى تقاضاه المرابون العتاة ! !

وإننا بهذه المناسبة — ذاتها — ل نرفع الصوت عالياً لنؤكد من  
جديد ، بأن اليهود هم اليهود ، ولا يزالون أبداً أئمة الإلحاد والإفساد ،

وأقطاب الخيانة والغدر ، والعهد عندهم — كما قلنا في هذا الكتاب — « ضرورة مرحلية يعقد لأجلها ، ثم ينقض بانتهاء ظروفها ومنفعتها » (١) .

وآية ذلك أنهم شرطوا بقاء سيناء عارية مكشوفة من السلاح ! وأودعوها رهينة احتلال دولى متعدد الجنسيات . !

وبذلك عزلوا أكبر قوة عربية خلف هذا الستار غرباً ، لينفردوا بما وراءه شرقاً ! وبذلك يمضى التخطيط الحقود لتنفيذ أخطر المراحل في « إسرائيل الكبرى » ، تحت أعلام المعاهدة ، وأوهام السلام ، وأغاني الجلاء ! !

\* \* \*

وإزاء هذا الهوان العاصف لم يبق لأمتنا — وخاصة الزعماء — إلا الإصغاء في أدب بالغ إلى القرآن العظيم وهو يحذنهم عن طريق الخلاص ، ويرسم لهم سبيل العزة والنجاة ، ويطالبهم بالإسلام المطلق لله رب العالمين !

وهذا قدرنا وطريقنا المتفرد !  
وعلى الجميع أن يعوا هذه الحقيقة البديهية الهائلة !  
وإلا فالبديل هو ما علموا وذاقوا من استعلاء القردة والخنازير !

---

(١) انظر فقرة (٥١) من هذا الكتاب .



وإن الذى يحول بين هذه الأمة وبين العودة الشاملة لدينها اليوم ، لخلق أن يوضع فى مصاف أعدى أعدائها ، لأن هذا هو أول تمكين مباشر للعدو من رقابنا ، بل هو تأسيس — بأيدينا — لدولة العدو فى أرضنا ، وعلى أنقاضنا !!

\* \* \*

يبد أننا ينبغي أن نسجل بوارق الأمل فى الأفق حولنا :  
فهذه الصحوّة الإسلامية المباركة ، التى تنتظم الرجل والمرأة جميعاً وخاصة الشباب ، وهذه العودة الحميدة إلى معانى الإسلام بين الشباب الإسلامى فى قلب دولة العدو . وهذه الصيحات المتعالية التى تتنادى بالعودة إلى الإسلام شرعة ومنهاجاً .  
وهذه الطلائع المجاهدة التى تحتل الفتنة والأذى فى سبيل الله عز وجل بصبر بالغ .

وهذه الأجيال المتتابة من الشهداء ، الذين استعذبوا الموت ، واستقبلوا البنادق والمشاتق وهم يهتفون بالقرآن والإسلام ، وآخرهم ذلك الفوج الذى نال شرف الشهادة منذ أيام ، بعد أن هدموا الرمز البغيض لصداقة اليهود المعتدين !!

هذا النبض الهادر فى أعماق العالم الإسلامى كله هو المؤشر الصادق لاحتّمالات المستقبل المشرق ، والذى سيتمخض — بإذن الله — عن ميلاد إسلامى وطيد مهما عظمت الآلام والتضحيات .

فليثق الله قادة المسلمين في أنفسهم وأمتهم !  
وليستجيبوا للدعوة الهادية التي تحيهم ، وترفع هاماتهم !  
وليحتضنوا هذه الطلائع المؤمنة لينالوا شرف الدنيا والآخرة .  
﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾  
يوسف : ٢١ .

وإني لأرجو أن تأتى هذه الطبعة الجديدة تذكيراً متجدداً بأن  
هذا القرآن هو الحق المبين من عند الله تعالى ، وشعاعاً هادياً من نور  
هذا الكتاب لمن أراد الهدى في هذه المعارك الهائلة بين الحق والباطل ،  
وإننا على يقين — بإذن الله — أن أمة الإسلام قادمة على الطريق ،  
ولن يكون للنبات التلمودى الحقود مستقبل في أرض الإسلام ، والله  
من ورائهم محيط .

وهو حسينا ونعم الوكيل .

غرة رجب ١٤٠٢ هـ

الرياض في  
٢٤ / ٤ / ١٩٨٢ م

المؤلف



بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي الأمين ،  
وعلى آله وأصحابه المجاهدين الصادقين ، ومن تبعهم بإحسان إلى  
يوم الدين .

« أما بعد » :

فما أجل وأعظم هذا القرآن المجيد !

إنه حقاً لا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه !

ولا يزال في كل حين يعطى « كلمة الفصل » في قضايا  
الإنسان والحياة ، وكأنه نزل — من فوره — لعلاجها . . . !

وأشهد أننى كلما تدبرت آياته تكشف لي آفاق سامقة من  
وجوه إعجازه وامتيازاته . وزادتني يقيناً بجلال الوصف الإلهي  
للقرآن العظيم :

﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ  
غَفُوراً رَحِيماً ﴾ « سورة الفرقان : ٦ » .

وبهذا « السر » المحيط ، كان القرآن هو « المعجزة الكبرى » من  
كل نواحيه ، في لفظه ونظمه ، وشرعته ومنهاجه ، وبما قرر من  
الحقائق والأخبار ، أو كشف من الدخائل والأسرار . . . !!

وبذلك غدا القرآن العظيم كما وصفه ربه :  
« روحاً » : يحى رميم الأمم والهمم . . !  
و « نوراً » يهدي الحيارى إلى أقوم السبل !  
و « هدى للناس » : في دينهم ودنياهم ، ومعاشهم ومعادهم .  
وسلمهم وحربهم ، ومعارك حياتهم القريبة منها والبعيدة على  
سواء !!

وسرى مصداق هذا كله — إن شاء الله — في هذه « الدراسة  
القرآنية » عن معركة وجودنا ومصيرنا ، والتي تدور رحاها الهائلة  
اليوم ، بيننا وبين « المفسدين في الأرض » من يهود « التلمود »  
الحقود !!

وهي — كما رأينا وعلمنا — معركة ضارية ، لمن يخدم لها أوار ،  
حتى تنتهي إلى قرار !!

لأنها في حقيقتها وأصلها :  
صراع بين الحق والباطل . . !  
وتنازع بقاء ووجود بين « القرآن » و « التلمود » . . !

وهما خصمان اختصموا في ربهم ، لا يلتقيان أبداً ،  
ولا يتفقان !!

إن هذه « الدراسة القرآنية » تهدف إلى رد « القضية والمعركة »  
إلى أصلهما الأصيل ، ومسارهما الصحيح ، في فهم « النفسية  
اليهودية » وكيفية التعامل معها تعاملًا حاسماً على أساس ديني  
قرآني !!

ولينتبه القارئ المسلم جيداً :

فإنه أمام خط مغاير تماماً للدراسات ، والأسماء ، والألقاب التي  
أغرقت بها هذه القضية ، والمعركة الناشئة حولها !!

فلسنا أمام « تقرير سياسي » يتلون بالمنافع والأهواء !

ولسنا كذلك أمام « بحث اجتماعي » ، أو « تحليل نفسي » مما  
يقوم به بشر قد تخطى أدواته ، أو تتخبط استنتاجاته وإحصاءاته !!

وبالإجمال :

لسنا بإزاء « حكم » مما يمكن أن تشوبه الشبهات أو الشهوات ،  
وإنما نحن أمام « حقائق اليقين » من رب العالمين !!

وهو جل شأنه العليم الخبير ، لا يظلم ولا يحايى ، لأننا جميعاً  
عبيده ، أو ﴿ . . . بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ . . . ﴾<sup>(١)</sup> ، كما قال تعالى رداً على  
اليهود والنصارى في دعواهم أنهم : « أبناء الله وأحباؤه » !!

---

(١) سورة المائدة : ١٨ .

ثم لقد تلقينا هذه « الحقائق » من أوثق طريق معصوم :  
﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى  
قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ \* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (١) .

ومن هنا :  
كان لزاماً أن نستقبل « كلمات القرآن العظيم » بغاية  
الإجلال ، وأن نتلقاها بمأهى جدية به من تدبر وانتباه ، فإن تحت  
كل كلمة معنى ربانياً جليلاً ، وبياناً إلهياً خطيراً .

وهذا ما أرجوه ، وأدعو إليه القارئ المؤمن بإلحاح ، لأن  
« كلمات القرآن » هى لحمة هذه الدراسة القرآنية وسداها ، وكل  
ما جئنا به حولها فإنما هو وسيلة لخدمة أغراضها الجليلة ! !

وأسجل ابتداءً أنى لم أقصد إلى تقديم دراسة تخصصية فنية  
مجردة ، وإنما هى دراسة مشربة بروح القرآن العظيم ، ومرتسمة آثار  
منهاجه الفذ فى مخاطبة وجدان المسلم وعقله ، وحسه وعصبه ،  
وجسده وفكره ، وسمعه وبصره . . خاصة وهو فى معركة حياته ،  
التي يتقرر بها وجوده أو عدمه ، وانتصاره أو اندثاره . . ! !

إن القافلة حين تقف حائرة على مفترق الطرق تعلم أن مصيرها  
فى خطوها ، وأن نجاتها رهن بصحة اختيارها ، لذلك تبذل غاية  
جهداها فى التحرى والنظر ، لتضع أقدامها على الطريق الصحيح ،  
الذى يفضى بها إلى غايتها مهما طال السفر ، لأن البديل مظلم

---

(١) سورة الشعراء : ١٩٢ - ١٩٥ .



العواقب ، فادح النتائج . . . ! !

وأمتنا اليوم في هذا الاختيار المر ، رغم وضوح الطريق ! !  
و « إن الرائد لا يكذب أهله » ! !  
ولا بديل لأمتنا قط عن هدى القرآن ، وطريقه ، في هذا  
المعترك الضنك :

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ  
بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١) .

ومن هذه للزاوية — في صراع الحق والباطل — كتبت هذه  
« الدراسة القرآنية » سائلاً المولى جل شأنه أن يتقبلها جزءاً من  
« جهاد العلم والقلم » في هذه المعركة الشاملة ، وراجياً أن يبلغ بها  
— سبحانه وتعالى — غايتها المأمولة من تبصير أمتنا « بالمعرفة  
الوحيدة » ، الصادقة الأمانة عن معركة حياتهم ووجودهم ، مع  
أعدى عدوهم من « يهود التلمود الحقود » ، والتي لا نجاة لنا فيها  
إلا بنور الله عز وجل :

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ \* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ  
اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ  
وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ( سورة المائدة : ١٦٠ )

على أنه من يقين الأمر وبداهة الاعتقاد التسليم بعظمة هذا  
القرآن ، وأنه أجل وأكبر من أن يحاط بأسراره علماً ، ولا علم لنا

(١) سورة الأنعام : ١٥٣ .

منه إلا ما علمنا ربنا شأنه بخير الصادق المعصوم ، أو بتوفيق الأفهام  
إلى الصواب ، لتعقل المعاني ، وتفقه الخطاب ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا  
الْأَلْبَابِ ﴾ (١) .

وكل حق أو صواب أدركته في هذا الباب فهو من فضل الله  
العظيم ، وتوفيقه الكريم ، وله على ذلك الحمد كما ينبغي لجلال  
وجهه ، وعظيم سلطانه .

وإن يكن خطأ فمئى ، وأستغفر منه ربى ، وأسأله جل شأنه  
— فى الحالين — المغفرة والقبول ، فضلاً منه ونعمة وإحساناً !

رب اغفر لى ولوالدى ، وللمؤمنين والمؤمنات ، ولمن قرأ هذا  
الكتاب فوعاه ، وأدى إلى المسلمين معناه ، وسلك بنفسه فى حزب  
الله ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢) .

وجزى الله تعالى بالخير كل مسلم قرأ هذا فدعا لى بظهر الغيب  
دعوة خير ، أو كتب لى فى تصويب أمر ، فإن الحق قديم . . ، وإن  
هذا العلم دين ، والدين النصيحة !

والله تعالى من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وصل اللهم على سيدنا محمد ، وعلى آله ، وأصحابه ، ومن  
تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

كتبه الفقير إلى عفو مولاه  
الرياض فى غرة رجب ١٤٠٠ هـ  
عبد الستار فتح الله سعيد  
١٩٨٠ / ٥ / ١٥

(٢) سورة المجادلة: ٢٢ .

(١) سورة آل عمران : ٧ .

## تمهيد

### ١ — نقطة البدء :

لم يسجل التاريخ قضية من قبل تجمعت فيها الأحقاد العالمية ،  
والمتناقضات الدولية ، مثلما سجل في قضية « فلسطين » !!

فالإلحاد تآزر فيها مع الصليبية ، والشيعية اتفقت فيها مع  
الرأسمالية ، حتى الكنيسة تفاهمت فيها مع اليهودية ، فتألف منها جميعاً  
حلقات من البغى العلنى ، أو الكيد الخفى ، واستحكمت حول هذه  
القضية الإسلامية !!

ولا يخفى علينا أصابع شياطين اليهود وراء هذا « التجميع »  
الغريب . ولكن هناك « عقدة مشتركة » يستر عليهم تسخير هذه  
القوى المتناقضة ، وهى « علتهم » فى بغض الإسلام والمسلمين  
« وكل يعمل على شاكلته » !!

إذن فالكفار جميعاً قد نظروا إلى هذه القضية من زاويتها  
الصحيحة ، وتعاملوا معنا على أساسها الدينى الإسلامى ، بصرف  
النظر عن المواقف السياسية المعلنة خداعاً وتضليلاً فى معظم  
الأحيان !!

## ٢ — خطأ أو خطيئة :

وفي مقابل هذا لم يسجل التاريخ خطأ — بل خطيئة — أبشع من الخداع المسلمين بخطة الكفار في دحرجة قضية « فلسطين » عن إطارها الإسلامى إلى دوائر ومناهاة : الوطنية ، والقومية ، والمذهبية ، وغيرها من دعاوى الجاهلية ، وبذلك فصلت القضية وبترت عن قوتها المؤثرة الحاسمة ، وتاهت في ضباب كثيف ساقها إلى النكسات ، ثم المساومات ، ثم انتهى بها إلى الخور عن مواصلة الطريق ، ثم استجداء الصلح الدليل ! !

## ٣ — الخطر الإسلامى فى التاريخ المعاصر :

ولقد كان أعداؤنا على وعى كامل بحقيقة الخطر الإسلامى منذ البداية ، وقد علموا ذلك حين لم يستطيعوا التقدم شيراً واحداً فى ظل الخلافة الإسلامية — رغم ضعفها وحصارها يومئذ — لأن القضية كانت فى وضعها الصحيح : « دينية ، إسلامية »<sup>(١)</sup> .

ولقد أدرك أعداؤنا هذه الحقيقة عملاً يوم ثار عليهم الشعب الفلسطينى باسم الدين والإسلام ، مرات ومرات فى ظروف بالغة

---

(١) وقف السلطان عبد الحميد موقفاً صلباً أمام الأطماع اليهودية ، ورفض أطنان الذهب التى عرضها اليهود ثمناً لفلسطين ، فتأمروا عليه بواسطة « ملاحدة الأتراك » !! ( راجع فى ذلك كتاب : أسرار الانقلاب العثمانى ص ٢٥ ، ٢٦ ، وكتاب : مذكرات السلطان عبد الحميد ص ١٠ — ١٢ ، ٦٥ ، وكتاب : حكومة العالم الخفية ص ٤٥ ، والمقدمة الرائعة التى كتبها الأستاذ أحمد عزموش ص ٢٠ وما بعدها . . . ) .

الصعوبة والخرج<sup>(١)</sup> .

ولذلك بذل أعداؤنا جهداً هائلاً لإفساد « روح الدين » في هذا الشعب ، وسحبه إلى متاهات « المنظمات » المتكاثرة ، التي تترنح به بين « اليسار الملحد » أو « الضياع » المغلف بخداع الشعارات الزائفة ، والألفاظ الفارغة مثل : « العلمانية ! » ، و « القومية ! » و « التقدمية ! » . . . إلخ .

ثم تأكدت لهم هذه الحقيقة البالغة في معارك ١٩٤٨ وما بعدها حين خرجت طلائع مؤمنة من بلاد شتى — باسم الإسلام — تتحرق شوقاً إلى الجهاد والاستشهاد ، وتقاتل في سبيل الله تعالى ، دفاعاً عن أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، ومسرى النبي ﷺ !!  
ويومئذ علم أعداؤنا واقعاً ما توقعوه سماعاً ، ورأوا الإسلام على حقيقته قوة ربانية لا تغلب ، وروحاً من أمر الله عز وجل لا يقارع ولا يضارع !!

#### ٤ — الكيد العظيم :

وكان في هذا العمل الإسلامي الخطر الداهم على كيد القرون ، وتخطيط الأجيال. الحاقدة من أعداء الله ، ولهذا جعلوا أكبر مهمم مطاردة هذا التيار الإسلامي بكل سبيل ، وفي مقدمة ذلك : الأنظمة

---

(١) قاد العلماء هذه الثورات الجهادية أمثال مفتي فلسطين ( أمين الحسيني رحمه الله ) والشيخ عز الدين القسام وغيرهما ( راجع كتاب جهاد شعب فلسطين ص ١٧٦ ، ١٧٧ . . إلخ ) .

الحزبية الجاهلة ، أو الدمى العسكرية التى بيت أمرها بليل ، وبهرجت لها شعارات الخديعة ، ثم انطلقت — فى وحشية ضارية — تبذل طلائع الحركة الإسلامية المنظمة ، وتحصد نباتها ، وتخلع جذوره ، وتحرق أرضه حتى لا يعاود الحياة ، ثم — فى نفس الوقت — تبذر مكان هذه الطلائع بذراً خبيث النفس ، والفكر ، والسلوك ، بلا عقيدة ولا قيم صالحة ، فجاءت أجيال وأجيال غناء كغناء السيل ، ساقطة الاعتبار إذا قيس بمقاييس الدنيا الجادة ، ناهيك عن مقاييس الدين فى جلالها وسموها ، ومن ثم كان حجم الهزيمة هائلاً رهيباً ، مخزياً فاضحاً يصدق عليه نذير القرآن العاصف ، ومقارنته القارعة :

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) .

## ٥ — أوضاع مقلوبة :

وفى نفس الوقت كان اليهود الأذلاء المشتتون يقيمون من بقايا شعبهم أمة ، ومن أنقاض تاريخهم دولة !

(١) سورة التوبة : ١٠٩ ومعنى « شفا جرف هار » أى أسس بنيانه على « حرف بحر لم يبق بالحجارة فهو هش متهدم » ، لا يصلح أساساً لبناء ، لذلك انهار البنيان بصاحبه إلى الهاوية !!

وصدق الله العظيم ، فإن هذه حقائق الكون فى كلمات ، وقد رأينا ذلك فى واقع الحياة !!

وعلى أصداء دينهم الذى حرفوه ، وكتائبهم الذى بدلوه ، وعلى  
أحلام « التلمود » الحقود الذى اخترعوه أصبح لهم كيان  
وسلطان !!

أما نحن :

أمة الحق ، وأصحاب الدين القيم ، والكتاب المحفوظ فنفر من  
ديننا ونطارده كما يطارد الوباء ، ونستبدل به الأباطيل والأهواء !!  
فكان من البدهى أن يمتد الطغيان الكفور فوق أرضنا ، وعلى  
أنقاضنا !!

وكثير من الناس يأخذ منه التعجب كل مأخذ ، ويتساءل فى  
دهشة : كيف ينتصرون علينا ؟ !

وما فى ذلك عجب ولا خفاء !

أليست هذه نواميس الله تعالى فى الكون والحياة ؟ وسننه  
الصارمة فى الأرض ؟ !

ومن شاء فليقارن بين حاله وحالهم ، ومظهره ومظهرهم !!

هذا اليهودى المولود فى فجاج الأرض المتباعدة شرقاً وغرباً  
يتأجج فى صدره شوق إلى أرض ما رآها ، وإلى جمع أمته بعد طول  
شتات ، فيأتى على حرارة هذا الشوق يقطع الفيافي والقفار والبحار ،  
ليزرع نفسه — فى أعماق أمة غافلة — بالحيلة ، أو بالقوة !!

اليهودى الذى أشربه « التلمود » كل أحقاد الوجود ، لا ينجل  
من الانتساب لدينه البالى ، ويتباهى بتاريخه المشين ، ويلتزم هذا وذاك



حتى فى الأسماء فىسمى دولته باسم « إسرائيل » ، وىطلق على خطته  
الحرىة اسم « خىبر » ، وىقبل التراب على أرض « التيه » ،  
« والمهىكل » ، وترنو أبصار قاداته لىوم الثأر لمصارع أسلافهم  
الغادرىن من « قرىظة وخیبر » !!

#### ٦ - صراع عقيدة ودين :

ولو كان الصراع أو الثأر أمراً عابراً لكان أمره !!  
ولكنه حرب عقيدة ، وصراع دین ، وثأر أحقاد قديمة ،  
وقضية استرداد واستيطان ، واستعلاء وسحق لأهل الدیار !!

ثم هى أحلام مجنونة ینفخ فىها « أحبار السوء » بوضایا الزیف  
من التوراة المحرفة ، والتلمود الحقود ، فتصبح حقائق واقعة بغفلة  
الأغرار من قومنا ، « وسادتنا وكبرائنا » !!

ولننظر إلى خریطتهم المشهورة : « إسرائيل الكبرى » التى تمتد  
فى كل اتجاه ، وخاصة فى الجنوب الشرقى حیث عاصمة الإسلام  
الأولى ، ومهاجر النبى ﷺ ومثواه !!

وبالأمس دنسوا القدس الشریف والتهموه !! والشیطان اليهودى  
جاد — كل الجد — فى التهام المدینة المنورة ، وما وراءها . . !!

#### ٧ - على أمتنا أن تختار :

إما أن تخلص إلى الأرض ، وترضى بما هى علیه الیوم من مناهج

الإلحاد والفساد ، وحينئذ يسودها « إخوان القردة والخنازير » جزاء  
وفاقاً ، ولا يظلم ربك أحدا !

وإما أن تسمو إلى أفقها الرباني ، فتلتقي مدد السماء ، ونصر  
الله عز وجل .

ولا توسط بين الأمرين ، ولا سبيل إلى المساومات التي يلتقي  
بعدها الأطراف عند نقطة ما ، أو في منتصف الطريق !!

إنها معركة مع « أشد الناس عداوة للذين آمنوا . . . » !!  
وإذا انخدع الأغرار من أمتنا بالأمانى والأوهام . فلن ينخدع  
عتاة اليهود ، وشياطين « التلمود » ، بل سيمضون في خطتهم الحاقدة  
غير حافلين بوعود أو عهود !!

كذلك قال الله من قبل !!  
وهذا كتاب الله ينطق عليهم ، ولا ريب فيه :  
﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ  
وَأَيَّاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) .

إن الزحف اليهودي لا يوقفه إلا الإسلام !!  
وإن ميل الميزان لا يعدله إلا القرآن !!  
والحل في أيدينا لو نفيق من سكرتنا :  
بأن نرد القضية إلى خطها الأصيل ، فتصبح بذلك قوة تتأني على

---

(١) سورة الجاثية : ٦ .

الوَاد والاحتواء !!

وَأَن نَعُودَ بِالْمَعْرَكَةِ إِلَى امْتِدَادِهَا الْإِسْلَامِي بِكُلِّ آفَاقِهِ  
وَأَعْمَاقِهِ ! !

وَلَن يَتَحَقَّقَ هَذَا بِكَلِمَاتٍ تَقَال ! !

وَأِنَّمَا هُوَ أَمْرُ فَصْلٍ ، وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ! !

لَا يَدُ أَنْ نَغَيِّرَ وَاقِعَنَا الْكُتَيْبَ ، لِيَتَسَقَّ كُلُّهُ مَعَ عِبُودِيَّتِنَا لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ، وَلِنَقَارِعَ الْعَقِيدَةَ بِالْعَقِيدَةِ ، وَنَقْذِفَ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ  
فَيُدْمِغَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ ! !

لَا يَدُ أَنْ نَمُزِقَ — بِلَا تَرَدُّدٍ — كُلَّ أَعْلَامِ التَّبَعِيَةِ وَالْإِلْحَادِ ! !

وَأَن نَرْغِمَ « الْجَاهِلِيَّةَ » عَلَى الْإِنْسِحَابِ مِنْ قِيَادَةِ الْمُسْلِمِينَ ،  
حَتَّى يَنْفَسِحَ الْمَجَالُ لِيَتَبَوَّأَ الْإِسْلَامَ مَكَانَهُ ، وَلِيَقُودَنَا الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ فِي  
« مَعْرَكَةِ الْمَصِيرِ » ، « وَصِرَاعِ الْوُجُودِ » .

﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ \* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ  
خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (١) .

وَلَقَدْ قَادَ خَطَانَا هَذَا الْكِتَابَ الْعَزِيزُ فَيَجْعَلُنَا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ  
لِلنَّاسِ ، وَأَصْبَحْنَا بِهِ الشُّهَدَاءَ عَلَى الْأُمَمِ ، وَالْأَمْنَاءَ عَلَى الْقِيَمِ ، وَبِهِ أَنْقَذَ  
اللَّهُ تَعَالَى الْبَشَرِيَّةَ مِنْ مَصِيرِهَا الْمَظْلَمِ ! !

وَلَا يَزَالُ هَذَا الْكِتَابُ غَضًّا كَمَا نَزَلَ ، وَلَا يَزَالُ قَادِرًا عَلَى أَنْ

---

(١) سورة فصلت : ٤١ ، ٤٢ .

يجدد أمرنا كله ، ويبعث في هذا الموات روح الحياة ، حين يستجيب  
لهتافه الجليل جيل من المؤمنين الصادقين !!

وعلى يد هذه « الأمة المؤمنة » المرتقبة سينقذ الله تعالى البشرية  
مرة أخرى بإذنه وفضله — كما أنقذها على يد إخوانهم أول مرة —  
ليستأنفوا بها رحلة الحياة الطاهرة في ظل الوحي الإلهي ، وليطهروها  
من دنس « السفهاء ، والمفسدين » في الأرض ، الذين أشاعوا فيها  
كباثر الإثم ، والفواحش ، وحطموا فيها معايير الأخلاق  
والفضائل !!

وعلى عاتق هذه « الأمة المؤمنة » يقع عبء هذا العمل الجليل ،  
وخاصة بعد أن خدع « شياطين التلمود » هذه البشرية العانية ، حتى  
غدت تعينهم علينا في غفلة وبلاهة !!

ومن أجل هذا كله فصل الله تعالى الحديث ، وعزى هذه  
النفسية اليهودية اللثيمة ، وأغرى بها المؤمنين ليقفوا في وجهها قرية  
واحترساباً ، وسجل ذلك في كتابه المحكم ، بآتم بيان ، وأوفى برهان ،  
حتى لا يختلف فيه اثنان ، ولا يخفى على مؤمن يقرأ هذا القرآن !!  
وفي الصفحات التالية تفصيل هذا الإجمال بإذن الله .

\* \* \*



## الباب الأول

### اليهود مُعضلة التاريخ

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا<sup>(١)</sup>

- \* المشكلة اليهودية !
- \* الحقد دين !
- \* معضلة عالمية .
- \* أسفارهم شاهدة !
- \* التلمود أدهى وأضل !
- \* من ظلمات التلمود !
- \* السامري وخلفاؤه .
- \* اليهود هم التلمود . .
- \* أبناء إبليس . . !
- \* الشخصية التلمودية !
- \* اليهودي المعاصر نتاج التلمود .
- \* سر قرآني معجز . . .
- \* جرائم اليهود المعاصرة .
- \* القلعة الأخيرة . . ! !

---

(١) سورة النساء : ٥٢ .





## ٨ — المشكلة اليهودية :

تتلخص هذه المشكلة في أن « اليهود » أمة تحمل في أعماقها خصائص نفسية بالغة التعقيد ، وتنطوي على أخلاق غاية في العوج والالتواء ، ولذلك تموج صدورهم بحقد طافح على الناس جميعاً ، وتتأجج جوانبهم — دائماً — بوحَر هذا الغل المحتدم ، فيسعون في الأرض فساداً ، ولا يرون لأنفسهم راحة أو سعادة إلا على أنقاض الآخرين ، ولا يستريحون إلا بالدس والكيد ، والنامر والبغى ، والتخريب والانتقام !!

وإنه لأمر عجاب أن توجد أمة من البشر على هذا النمط ، وتمتد في سلسلة واحدة عبر الأزمنة والأمكنة ، وتتأصل في أجيالها جميعاً كل خلائق السوء إلى هذا الحد الرهيب !  
ويكاد العقل ينكر هذا للوهلة الأولى ، ولا يصدق استمرار هذا السعار النفسى في الجيل بعد الجيل ، على امتداد أكثر من ثلاثة آلاف سنة !!

ولكن هذا فعلاً هو واقع اليهود ودينهم ، بل هو دينهم الذى صنعوه لأنفسهم ، وأشربته قلوبهم على تعاقب القرون والأجيال ، حتى صار كأنه سليقة مكتسبة تنتقل مع « حاملات الوراثة » إلى دماء الأخلاف عن الأسلاف !!

« فالمشكلة اليهودية » ترجع ابتداء وانتهاء إلى نوعية « الشخصية اليهودية » ذاتها ، وما درجت عليه من بغضاء وإيذاء !!

## ٩ — الحقْد دين :

وكانت جنائية الجنايات في التربية اليهودية جعلهم ذلك كله ديناً وعقائد ، وشعائر وشرائع ، ينسبونها — بزعمهم — إلى الوحي الإلهي ، فتضفى ستاراً من القداسة الدينية على هذه الأخلاق الدنيئة ، وتعطيها حوافز الإلزام والاحترام لدى الأجيال اليهودية !!

وقد أمعن أحبارهم في اختلاق القصص والتعاليم التي تؤجج سعارها وضراوتها كلما ونت في الصدور ، أو خمدت جذوتها بتتابع العصور ، وبذلك استقرت ، واستمرت ، وتشابهت فيها قلوب الأولين والآخرين !!

## ١٠ — معضلة عالمية :

وهذا الحقْد اليهودي موجه إلى الناس جميعاً من قديم ، ولم تغلت منه أمة قط ، بل إنهم يمدونه إلى عالم الغيب ، بعد أن ضاقت عنهم الأحياء والأشياء في عالم الشهادة !

وهذه حقيقة تاريخية معروفة ومؤكدة ، ولم يجلّها على نطاق واسع إلا القرآن العظيم الذي فصل أمرها ، وردّها إلى جذورها ومنابتها العفنة ، وكشف مداخلها ومخارجها في « النفسية اليهودية » ، وساق للناس دلائلها من واقع التاريخ اليهودي الذي كان قد طمس ، وجهلت حقائقه وحوادثه ، وما وراءها من بواعث وأهداف !

والقرآن العظيم — كما سنرى في هذه الدراسة — يتفرد بشمول

حديثه عن هذه « الشخصية اليهودية » المعقدة ، وباستخراج المقومات الثابتة والمشاركة في أفرادها ، والتي يمكننا على ضوءها استقراء مكنونات هذه النفسية ، وفهم اتجاهاتها ، وتصور ردود الفعل عندها ، واحتمالات تصرفاتها المنعكسة عن أعماقها وأخلاقها !!

وقد جاءت الدراسات العالمية الحديثة — وعلى أيدي غير المسلمين — شاهدة بصدق كل كلمة جاء بها القرآن العظيم ، وشارحة ومفسرة لإشاراته المعجزة ، ومصدقا واقعا لقول الله عز وجل :

﴿ سَتَرْنَاهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ، أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (١) .

١١ — وأسفارهم شاهدة عليهم :

وحينما نقرأ أسفار اليهود — المقدسة بزعمهم — نشعر على الفور أننا أمام « تركيبة » بشرية مزعجة غاية الإزعاج ، بالغة منتهى الوحشية والشراسة ، فائقة القدرة على الالتواء والتحريف ، والافتراء الفاحش على كل شيء ، حتى على الله عز وجل ، وملائكته ، ورسله ، بل الناس أجمعين !!

ولنأخذ هنا مثالا يغنى عن كل مثال ومقال :

فقد زعموا أن « إسرائيل » سأل إلهه : ولماذا خلقت خلقاً سوى

(١) سورة فصلت : ٥٣ .

شعبك المختار ؟ ! فقال له : « لتركبوا ظهورهم ، وتمتصوا دماءهم ، وتحرقوا أخضرهم ، وتلوثوا طاهرهم ، وتهدموا عامرهم » (١) .  
والوحى الإلهى — بداهة — يبرأ كل البراءة من هذه الأساطير ،  
ولكنها الطبيعة اليهودية المتوحشة تتبدى وتتجسد فى هذه النصوص  
المزورة المفتراة ! !

بيد أن اليهود — كدأبهم — لم يقفوا عند حدود الأسطورة  
النظرية ، وإنما ألحوا على جعلها ديناً ووحياً مقدساً ، يستوجب  
التنفيذ ، ويستلزم التطبيق ، وتأكيداً وتبريراً لذلك صبغوا سيرة كرام  
أنبيائهم عليهم السلام بصبغة طامسة الفضائل ، دامسة المعالم لا ترى فيها  
الاعلاّ وحقداً يحرف كل شئ أمامه حتى الأطفال والحيوان ،  
وتجاوز فيه فنون التعذيب كل وسائل الطواغيت والجبارين  
والفراعين ! !

فهذه مدينة « أريحا » حين ابتليت بهم كانت عقوبتها :

« وحرّموا كل ما فى المدينة من رجل وامرأة ، من طفل وشيخ ،  
حتى البقر والغنم والحمير ، بحد السيف » ! ! ( سفر يشوع :  
٦ — ٢٢ ) .

وهذا النبى الصالح داود عليه السلام ينسبون إليه أفظع الجرائم  
التي تتضاءل دونها جرائم فرعون ذى الأوتاد :

« وأخرج الشعب الذى فيها ، ووضعهم تحت :

---

(١) سفر المكابيين الثانى ( ١٥ — ٣٤ ) .

— مناشير ونوارج حديد .  
— وفؤوس حديد .  
— وأمرهم في أتون الآجر .  
— وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون ثم رجع داود وجميع الشعب إلى أورشليم . « !! ( سفر صموئيل الثاني ١٢ — ٣١ ) (١) .

وجل شأن الله الرحمن الرحيم عن هذا البهتان المستطير !!  
وتنزهت كتبه ورسله عن هذا الإفك المبين !!

#### ١٢ — التلمود أدهى وأضل :

لم يكتف اليهود بهذه الشناعات الصارخة التي حشوا بها أسفارهم الظاهرة !

بل لم يتسع نطاق العلانية لكل ما تزخر به صدورهم من حقد طافح ، ولؤم عاصف ، لذلك عمدوا إلى توسيع دائرة الكذب على الوحي الإلهي الجليل ، وتسربلوا بأطباق من ظلمات : « التعاليم السرية » الغامضة المهمة ، وأمدتهم في الغي قدرتهم العارمة على التحريف والتزييف ، والالتواء والافتراء ، والدس والإخفاء !!

وتبدأ القصة عندهم باختلاق خطير !!  
فقد زعم أحبارهم العتاة أن الله تعالى أوحى إلى موسى الكليم

---

(١) وهكذا نرى أن إحراق الشعوب في الأفران هو اختراع يهودى قديم ، وهم يشنعون به على « النازية » زوراً !!

عليه السلام ، وهو بطور سيناء ، نوعين من الوحي :

**الأول :** الشريعة المكتوبة ( أسفار التوراة ) .

**الثاني :** الشريعة المكررة ( التعاليم الشفهية ) .

وهي تعاليم سرية — في زعمهم — وتتضمن التفسير الحقيقي الصحيح الذى يعنيه الله ويريده من النصوص الظاهرة المكتوبة في أسفار التوراة<sup>(١)</sup> .

ويزعمون أن هذه التعاليم تنوقلت شفاهاً عن « موسى » عليه السلام عبر أربعين جيلاً حتى انتهت إلى « يهوذا هاناسى » فدونها خشية ضياعها وسميت : « المشناة »<sup>(٢)</sup> .

ثم عكف الأحبار على شرح « المشناة » في أورشليم ، وفي بابل ، وسميت الشروح باسم : « الجمارا »<sup>(٣)</sup>

ومن المتن وشرحيه جاء ما يعرف « بالتلمود » بنوعيه :

---

(١) اليهود هم أئمة هذا اللون من التحريف عن طريق تفسير النصوص بمثل هذه المزاعم السرية الباطلة ، ولذلك كانوا وراء الحركات المنحرفة والهدامة قديماً وحديثاً أمثال : غلاة الصوفية ، والباطنية ، والبهائية ، والماسونية . . . إلخ وكلها تقوم على الرموز ، والزعم بأن للظواهر بواطن لا يعلمها إلا الراسخون . . . !

(٢) تم هذا الجمع بعد ميلاد المسيح عيسى عليه السلام بنحو قرنين ، « المشناة » كلمة عبرية بمعنى « المعرفة » أو « القانون الثانى » .

(٣) تم هذا ما بين القرن الرابع والخامس الميلادى . و « الجمارا » معناها الشرح أو « الإجمال » .

« الأورشليمى والبابلى »<sup>(١)</sup> وهما سواء فى البهتان والافتراء !!

فالتلمود على هذا هو :

« الكتاب العقائدى الذى وحده يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودى وتعاليمه »<sup>(٢)</sup> .

أو هو : « كتاب شرائع وآداب إسرائيل »<sup>(٣)</sup> .

### ١٣ — من ظلمات التلمود :

إن التعاليم التلمودية فى العقائد والشرائع ، والأخلاق والأحكام ، شئ لا يصدق العقل ، ولا يخطر على بال أو خيال ، لولا أنه واقع قامت عليه حياة اليهود قروناً متطاولة ، ثم دُونَ وطبع وقرأه الناس !!

---

(١) راجع الكتب الآتية :

(أ) التلمود . . . : لظفر الإسلام خان .

(ب) « همجية التعاليم الصهيونية » : للأب بولس حنا .

(ج) الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام للدكتور على عبد الواحد وافي .

(د) « فضح التلمود » : للأب برانانيس .

(٢) راجع كتاب « فضح التلمود » ص ٢١ حيث يرجع الكلمة إلى « لامود » بمعنى التعاليم .

(٣) « همجية التعاليم الصهيونية » ص ٢١ .

ومما يذكر أن التلمود طبع مرة بلغة الآرامية فى (١١) جزءاً كبيراً بمدينة البندقية ( ١٥٢٠ — ١٥٢٣ ) .

ومن هذه الظلمات التلمودية :

● إن تعاليم الحاخاميين لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله .

● للحاخاميين السيادة على الله وعليه إجراء ما يرغبون فيه <sup>(١)</sup> .

● وأنه ﴿ تعالٰى عما يقولون ﴾ يقضى ثلاث ساعات من النهار « يلعب مع اللافياتن ملك الأسماك . . » .

« إلا أنه يجب الانتباه إلى أن لعب الله مع اللافياتن قد مضى بعد تدمير هيكل أورشليم » .

« ومن ذلك الوقت لم يعد لله جلد على اللعب والرقص كما كان يصنع في الأزمان السالفة ، وأول رقصة رقصها الرب كانت مع حواء بعد أن برجها وزينها وسرح شعرها بنفسه » .

أما بعد تدمير الهيكل فإنه لم ينقطع عن البكاء والنحيب . . . و « يطوى ثلاثة أرباع الليل منكمشاً على ذاته . مائلاً الدنيا زئيراً . . » ثم يصرخ :

« الويل لى لأنى تركت بيتى ينهب ، وهيكلى يحرق ، وأولادى

---

(١) ص ٤٧ من الكنز المرصود فى قواعد التلمود ، وراجع كتاب « اليهودية والصهيونية » ص ١١٠ وما بعدها



يتشتون» (١) .

● « اليهودى أحب إلى الله من الملائكة ، فالذى يصفع اليهودى كمن يصفع العزة الإلهية » (٢) .

● « الشعب المختار وحده يستحق الحياة الأبدية ، أما الشعوب الباقية فمماثلة للحمير » (٣) .

وعلى هذا التمثيل السافل يمضى « التلمود » فى استباحة الأعراض ، والدماء والأموال ، وتقرير الفواحش ، وأكل الربا ، والسرقة ، والغش ، والخداع ، ونقض العهود والمواثيق ، والغدر ، والتلاعب بأغلظ الأيمان ما دام الخصم أُمياً غير يهودى !

ولا تعليق لنا على هذا الإفك الميين إلا أن نقول :

سبحانك ربنا هذا بهتان عظيم !!

وتعاليت ربنا عما يقول المجرمون علواً كبيراً !!

وما كنا لنتكلم بهذا أو ننقل منه حرفاً لولا أننا فى معركة وجود ومصير مع هؤلاء العتاة الملحدين ، حتى تستبين للمسلمين نوعية عدوهم وخطره الداهم على عقائد الحق ، وأخلاق الوحي ، وشرائع الله عز وجل !!

---

(١) همجية التعاليم الصهيونية الفصل الثانى « فساد العقائد التلمودية » مع اختصار يسير والكتاب مرجع علمى موثق النقول ، وراجع أيضاً الكنز المرصود ص ٤٩ وما بعدها .

(٢) همجية التعاليم . . . ص ٦٢

(٣) السابق ص ٦٤ .

#### ١٤ - وبالمناسبة :

فجميع الكنائس النصرانية تعلم جيداً موقف « التلمود » من عيسى وأمه ، ومن كل ما يمت إلى النصارى بصلة ، حيث يعتبرهم التلمود أعدى الأعداء<sup>(١)</sup> ، ومن ذلك ما جاء فيه :

« يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار ، وأمه مريم أتت به من العسكرى باندارا سفاحاً ، والكنائس النصرانية بمثابة قاذورات ، وأساقفتها أشبه بالكلاب النابحة ، وقتل المسيحى من الأمور المأمور بها . . . ومن الواجب ديناً أن يلعن اليهودى ثلاث مرات رؤساء المذهب النصرانى . . . »<sup>(٢)</sup> .

ورغم هذا يتآمر كثير منهم مع اليهود ضد الإسلام وأهله<sup>(٣)</sup> ، بل إن الأمم النصرانية هى التى مكنت لليهود فى أرضنا ، ولا تزال تدهم بكل عناصر القوة ! !

فهل سبب ذلك ما يقوله اليهود أنفسهم من أنهم اجتاحتوا هذه الهياكل الخربة ، وامتطوا ظهور الحمير من أتباع « يسوع » ؟ !

وإلا فكيف نفسر هذا الموقف مع القدح الأشنع فيهم خلال

---

(١) راجع كتاب : « فضح التلمود » للأب برانليس ص ٥٥ وما بعدها ، والكتاب كله تلخيص دقيق لموقف التلمود من النصرانية ، وما يضمره اليهود من عداوة فاحشة لأهلها ! !

(٢) راجع كتاب الكنز المرصود ص ٢١ - ٢٢ مع تصرف يسير لتصحيح العبارات .

(٣) يذكر ( وايزمان ) اليهودى فى مذكرته الدور الخطير الذى لعبته « الكنيسة الإنجليزية » لمساعدة اليهود لإيمانها بما زعمه : « وعد التوراة لليهود بالعودة إلى فلسطين » ! ! ترى كم من الكنائس تلعب هذا الدور لصالح أعداء الله ورسله وعلى رأسهم المسيح ؟ !

« التلمود » كله ، مما ليس له نظير في ضراوة الحقد والبغضاء !!  
وهل آن لهم أن يقارنوا هذا الحقد الأسود بالحقائق المشرقة التي  
قررها القرآن العظيم عن عيسى عليه السلام ، وأمه الصديقة  
الطاهرة ، التي أحصنت فرجها ، وكانت من القانتين !!  
ويا لها من « مقارنة » بينة النتائج والدلائل !!  
ثم يا لها من « مفارقة » في المواقع والمواقف !!

#### ١٥ — السامري وخلفاؤه :

إن الإنسان ليقف حائراً أمام ظلمات « التلمود » ، ولا يتصور  
صدورها من أراذل الملحدين والمشركين ، بله أصحاب الدين وأهل  
الكتاب الأول ؟ !  
والحق لا يمكن إدراك هذه المسألة على وجهها الصحيح إلا إذا  
فهمنا مخفايا « النفسية اليهودية » ، وأدركنا الخلفية المظلمة لدى  
صانعي التلمود ، ومعتنقيه ، ومنفذه ، إدراكاً تؤيده حقائق الوحي  
الإلهي ، وتقريرات النبوة الصادقة ، والوقائع التاريخية الوثيقة !  
ومن الحقائق الأسيفة — في تاريخ بني إسرائيل — عبادتهم  
العجل ، الذي أخرجه لهم « السامري » !!  
ومما زاد الأمر سوءاً أن يحدث هذا في أصل العقيدة الأول ،  
وبعد سلسلة باهرة من المعجزات والآيات رأوها عياناً ، ورغم وجود  
أكبر أنبيائهم فيهم وهو موسى الكليم عليه السلام !!

ولقد حدث هذا وموسى عليه السلام في ميقات ربه ، ولم يأتهم  
بعد بقانون مكتوب ، ولا مكنون !!

بل إنهم لم يحفلوا بخليفة موسى ، وأخيه النبي الكريم هرون عليه  
السلام ، رغم فصاحة لسانه ، وجليل نصائحه<sup>(١)</sup> .

فعلام يدل هذا ؟ !

إنه بلا ريب خلل خطر في نفسية هذا الشعب ، وداء وبيل  
يجعلها نزاعة إلى السوء ، متهافة لطاعة دعائه ، تواقعة إلى المشاقة  
والمخالفة في كل ضروب الخير والبر !!

ومن هنا سهل على « السامرى » إضلالهم في بدهيات العقيدة  
والتوحيد فكيف بخلفاء السامرى ، وقد فتحوا على قومهم هذه  
الفجوة الهائلة من مزاعم « التعاليم الشفهية » ؟ !

ولم تكن مهمة « الأحبار » العتاة تبدأ من فراغ ، وإنما كانت  
تعتمد على استخراج أحيث مكنونات « النفسية اليهودية » ، وجعلها  
ديناً وعقائد ، وإصافها بالوحي كذباً وبهتاناً !!

تماماً كما أخذ « السامرى » ( أوزارهم ) الذهبية ، فجعلها أمام  
أعينهم عجلاً جسداً له خوار . . . ولما كان ذلك ترجمة لما أشربته  
قلوبهم خروا له سجداً وقالوا :

﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ ( سورة طه : ٨٨ ) .

---

(١) من شاعات اليهود أنهم نسبوا إلى «هرون» عليه السلام صناعة العجل ( سفر  
الخروج ، الإصحاح ٣٢ ) وقد برأه القرآن من جريمة ذوى قرباه !!

## ١٦ - اليهود هم التلمود :

ومن هنا كانت تعاليم « التلمود » أوفق صورة لنفسية اليهود ، بل هي انعكاس لدخائل أعماقهم على صفحات كتاب ، كانطباع الصورة على المرآة ، فهي ترجمة صريحة لهذه « الشخصية » الموغلة في الخبث والأحقاد ، حتى ليتساءل بعض الباحثين : أيهما صنع صاحبه ؟ ! وأيهما الأثر أو المؤثر ؟ !

وفصل الخطاب في الجواب أن كلاهما تجسيد لصاحبه في واقع الأمر !

« فالتلمود » تجسيد مكتوب لأخبت ما في النفسية اليهودية من سخائم الضلال !

و « اليهودى التلمودى » هو تجسيد حى لهذه الشناعات المكتوبة والمنسوبة إلى الوحي زوراً وبهتاناً ! !

وإذا كانت ضلالة « السامرى » قد تغلغت فيهم رغم وجود دوافعها وموانعها ، فإن ضلالات « التلمود » وجدت طريقها ممهداً فتمكنت :

أولاً : لأنها وضعت في عصور الشتات ، والقوم سماعون للكذب وخاصة إذا صدر من أحبار السوء ! !

ثانياً : لأنها جاءت بعد انقطاع النبوة من بنى إسرائيل ، وتحويلها عنهم لما كفروا بآخر أنبيائهم ، وقالوا فيه وفي أمه بهتاناً عظيماً ! !

ثالثاً : لتوافقها التام مع ظلمات النفسية اليهودية الضالة !

ومن هنا نفهم كيف امتزجت هذه التعاليم بالكيان اليهودي ، وسرت فيه مسرى الدماء في الخلايا ، ولذلك آمنت الجمهرة الكبرى من اليهود بهذه التعاليم الفاحشة ، وقدرتها ، وأطاعتها عن رضا ، وفضلوها على التوراة ، والتزموا بها فوق التزامهم بسائر ما لديهم من وصايا وأسفار<sup>(١)</sup> ! !

ولا يزالون كذلك إلى يومنا هذا ، وهم أصحاب الكلمة والسلطان في اليهود جميعاً ، ومن يعارض التلمود منهم — على قلته — يعدونه ضالاً ، ولا تأثير له ألبتة ! !

١٧ — أبناء إبليس :

ومن المفيد في فهم الشخصية اليهودية الالتفات إلى الأوصاف العجيبة التي دمغوا بها في أسفارهم ، أو في الأناجيل ( وأصحابها من بنى إسرائيل ) ، فإن هذه الأوصاف تعبر عن سر الانحراف في النفسية اليهودية ، وتأتى فيها كلمات دقيقة تتطابق تماماً مع الأخلاق اليهودية في كل العصور .

ومن ذلك على سبيل المثال ما ينسب إلى الوحى :

« . . وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صُلِبَ الرقبة<sup>(٢)</sup> » .

(١) راجع في تفصيل هذا التفضيل كتاب : « الكنز المرصود في قواعد التلمود » ص ٤٤ وما بعدها .

(٢) سفر الخروج ( الإصحاح ٣٢ ) : ١٠ .

ومنه ما نسب إلى عيسى عليه السلام تبكيتاً لليهود :  
« أيها الحيات أبناء الأفاعى كيف تهربون من دينونة  
جهنم (١) » .

ومما نسب إليه عليه السلام تلك المحاوراة اللاذعة معهم :  
« . . . أجابوا وقالوا له أبونا هو إبراهيم ، قال لهم يسوع :  
لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم \* ولكنكم الآن  
تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعته من الله ،  
هذا لم يعمله إبراهيم \* أنتم تعملون أعمال أبيكم . . . » أنتم من أب  
هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا ، ذلك كان قتالاً للناس  
من البدء ولم يثبت فى الحق لأنه ليس فيه حق ، متى تكلم بالكذب  
فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب . . . » (٢) .

وهذه من أكثر الكلمات صرامة وحسماً فى تحليل النفسية  
اليهودية ، وكشف زيفها ، وإسقاط أقنعة الغرور عنها ، وعكس  
دعواها عليها ، وتسميتها بحقائق أمرها ، وردها إلى منبتها وأصلها  
الذى رضيته لنفسها ، وانتسبت إليه بأعمالها وأخلاقها ، وآثرته على  
نهج ربها ورسله الأكرمين !!

« التمثل بالشيطان فى كل شئ » !!

هذه تماماً هى مشكلة اليهود مع الناس فى كل العصور !!

---

(١) إنجيل متى ( الإصحاح ٢٣ ) : ٣٣ .

(٢) إنجيل يوحنا ( الإصحاح ٨ ) راجع من ٤٠ — ٤٥ .

إنها عقدة الشيطان بعينها التي ضل بها على علم ، واستكبر فيها على أمر ربه ، واستطال بغير الحق ، وراح يلتمس لذلك الأكاذيب تبريراً وتعليلاً !!

وإنها بعد مشكلة الاستعلاء بالعنصر ، والاستكبار بالنوع على الناس أجمعين ، تماماً كما استكبر إبليس على أبنى البشر ، واغتر بعنصره ، وانتهى به الأمر إلى تحديد مهمته في الوجود ، وحصرها في أظلم شعاب : الإغواء والإغراء ، وتدمير العقائد والأخلاق !!  
وتلك بعينها مهمة اليهود في الأرض !!

#### ١٨ — الشخصية التلمودية :

ولا ينبغي أن تغيب عنا الدلالة التاريخية لهذه الأوصاف القارعة التي دمغت اليهود ، فإن الذين خوطبوا بها هم وأحفادهم صانعو التلمود ، ومنفذوه ، والوراث الغلاظ لتاريخ أمتهم الخافل بالتحريف والزيف ، والجراءة على الوحي ، والاستهتار الفاجر بكل شيء !!  
ومن هنا :

تبدى لنا الحقيقة الصارخة للشخصية اليهودية المتولدة من تعاليم « التلمود » الحقود !!

إنها « شخصية شيطانية » بكل معاني هذه الكلمة :  
منشأً ، ومنزعاً ، وفكراً ، وسلوكاً ، وإلحاداً وعناداً ،  
واحترافاً للتضليل والإفساد !!



وعلى هذه التعاليم الفاسدة يشب الصغير ، ويشيب الكبير ،  
وتتأصل العادات ، وتتعضن المعتقدات ، وتنتقل الأخلاق والصفات  
الدنيئة بعدد عبر الأجيال ، وتتشابه بها قلوب اليهود في كل زمان  
ومكان ، لأنها تستقي من معطن واحد ! !

#### ١٩ — اليهودى المعاصر نتاج التلمود :

ولقد زويت الأرض للناس ، وتقاشرت مسافات السفر ، بما  
استحدثت في دنيا الناس من وسائل الاتصال والانتقال ، حتى بات  
العالم كأنه مدينة كبيرة تختلط فيها الأمم ، مما أحدث تغييراً واسع  
النطاق في العادات ، والأفكار ، والاتجاهات ، والاهتمامات . . .  
إلخ .

#### والسؤال هنا :

هل أفلحت علوم الحضارة الحديثة ، وثقافتها ، وفنونها ،  
وتحررها ، وانفلاتها من القيم والمعايير بدرجة غير مسبوقة في  
التاريخ . . .

هل أفلح شيء من ذلك في : « تبديل أو تعديل نفسية اليهودى  
التاريخية الموروثة » ؟ !

لقد كان هذا هو المظنون والمأمول عند كثير من الناس بآدى  
الرأى ! خاصة وقد خرج اليهودى من معازله ، وحاراته القديمة  
المغلقة : ( الجيتو ) ، واختلط بالأمم والشعوب ، التى تسامحت معه

إلى أقصى الحدود ، واعتبرته واحداً منها ، وأعطته قومياتها ، وجنسياتها . . . إلخ .

ولكن « النفسية اليهودية » العاتية أخلفت الظنون ، وبددت أوهام الأُميين ، فتبدت حقيقتها « التلمودية الرهيبة » صارخة ، وامتدت على شاكلتها الكالحة !!

بل الأعجب : أنها ازدادت ضراوة وتعقيداً ، واشتدت شهيتها لإفساد العالم كله الآن ، وتدمير قواعده ، وإقامة ما يزعمونه : « مملكة داود » على أنقاض الأديان ، والأخلاق ، والحكومات والشعوب جميعاً . . . !!

ولم تكن هذه النتيجة مفاجئة إلا لأغرار « الأُميين » ، وخاصة الملحدّين منهم ، الذين عموا عن أنوار الوحي الإلهي العظيم !!

## ٢٠ — سر قرآني معجز :

لكن المؤمن حينما يقرأ القرآن العظيم يجده يخاطب الأخلاف من اليهود بذنوب الأسلاف ، ويحكم على أجيالهم — حتى المقبلة منها — بأدوات الحصر والعموم ، إيذاناً بأنهم في الضلالة على كلمة سواء ، وأنهم « أمة واحدة » في العوج والالتواء ، وقد تشابهت قلوبهم « على امتداد الأجيال » (١) !!

واليهودي المعاصر هو الحصاد المباشر « للتلمود » ، وحنظلته

---

(١) راجع تفصيل هذا في الفقرات : ٧٠ — ٧٣ من هذا الكتاب .

المرّة التي تنطبق عليها القاعدة القرآنية ، المعجزة الموحدة : ﴿ وَالَّذِي  
خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ ( الأعراف : ٥٨ ) .

## ٢١ — جرائم اليهود في ضوء الأحداث والدراسات المعاصرة :

دأب اليهود على تغليف مؤامراتهم بأطباق من السرية الصارمة  
ويأبى الله تعالى إلا أن يفضحهم في واقع الحياة ، كما عرى أخلاقهم  
ونفسيّتهم في كتابه المحكم من قبل !

وسنوجز هنا شيئاً من ذلك بين يدي هذه الدراسة القرآنية ،  
حتى تستبين معجزة القرآن في هذا الزمان ، وحتى نفهم جيداً أسرار  
حملته الشاملة على أعداء الحق وأعداء البشر أجمعين ! !  
ومن أمثلة ذلك بإيجاز شديد :

### ( أ ) وثائق حكومة « بافاريا » :

وملخص قصتها : أن اليهود كانوا يدبرون خططاً رهيبة لتدمير  
الكنيسة في أوروبا ، وإثارة الفتن والحروب ، وتأليب الطبقات بعضها  
على بعض ، ونشر الفساد ، والإلحاد ، والانحلال . . . إلخ .

وفي عام ١٧٨٥ م أرسلوا فارساً من « فرانكفورت » إلى  
« باريس » حاملاً معلومات مفصلة عن خطط اليهود الإجرامية ،  
وتعليمات خاصة من زعمائهم في ألمانيا إلى أضرابهم وعملائهم في  
فرنسا !

وشاء الله تعالى فانقضت صاعقة قتلت هذا الفارس المسرع وهو عبر منطقة تسمى « راتيسبون » ، وانتهت وثائقه إلى حكومة « بافاريا » التي أسرعت بدورها إلى مداومة أو كار اليهود فعثرت على وثائق أخرى ، وأخطرت حكومات أوروبا يومئذ ، ولكن هذه الحكومات تبلدت أمام هذا الموقف ، حتى اجتاحت فرنسا — بعد سنوات قليلة — عواصف الثورة ، والتخريب<sup>(١)</sup> . . . !

#### (ب) مقررات صهيون ( البروتوكولات ) :

وملخص قصتها : أن اليهود عقدوا مؤتمراً سرياً في مدينة « بال » بسويسرا عام ١٨٩٧ م ، وانتهوا إلى قرارات بالغة السرية والتكتم !

وجرى القدر مرة أخرى على خلاف ما دبروا ومكروا !

فقد استطاعت امرأة فرنسية الاستيلاء على بعض وثائق هذه المقررات ، ثم انتهت هذه الوثائق إلى العالم الروسى « سيرجى نيلوس » الذى هالته ضراوتها فعكف على دراستها وتحليلها ، ونشرها فى أوائل هذا القرن العشرين ( الميلادى ) .

وقد تنبأ — بناء على دراسته الفاحصة — بما يدبره اليهود من مؤامرات رهيبة لإسقاط روسيا القيصرية ( الدولة والكنيسة ) ، وإسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية حتى يتمكنوا من المرور إلى فلسطين . . إلخ .

---

(١) راجع كتاب : « أحجار على رقعة الشطرنج » ص ٩ وما بعدها ، ص ٨٨ ، ٩٥ .

وقد حدث تماماً كل ما توقعه الرجل بعد ذلك تبعاً

وقد اشتهرت هذه الوثائق باسم « بروتوكولات حكماء صهيون »<sup>(٢)</sup> وهي في حقيقتها تجسيد صارخ لكل ظلمات التلمود ، وجرائمه ، وتمثل مخططاً شيطانياً لم يسبق له نظير في الإلحاد والإفساد ، وينفذ على الساحة العالمية بأكبر قسط من الفحش والضراوة !!

وقد هبّ اليهود — كدأبهم — ينكرون هذه المقررات ، ويزعمون أنها زيفت عليهم ، وتلك لعمر الحق إحدى خصالهم الذميمة القديمة ، وقد سجلها عليهم القرآن العظيم تحذيراً للمؤمنين .  
﴿ وَإِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأُتُمِلَ مِنَ الْغِظِ ، قُلْ مُؤْتُوا بَعِيثَكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾  
( آل عمران : ١١٩ ) .

#### (ج) الدراسات العلمية المعاصرة :

وهي دراسات جادة قام بها عدد من أحرار الفكر في العالم ، ولفتوا فيها أنظار الأمم — وخاصة النصرانية — إلى المصير المروع الذي يبيتها لها اليهود !!

---

(١) سيأتي الوصف القرآني الجامع الذي دمع به اليهود وهو « السفهاء » — بدل « الحكماء » وهو أخلق الأوصاف بجرائم اليهود ( راجع ما كتبناه في الفقرة رقم ٣٨ ) .

(٢) راجع كتاب : ( بروتوكولات حكماء صهيون ) ترجمة محمد خليفة التونسي ، وخاصة المقدمة الطويلة التي كتبها له .

ومن أجمع هذه الدراسات وأوفاهها تلك الأبحاث العلمية الدقيقة التي أعدها لفيف من العلماء المتخصصين في الشؤون اليهودية والاجتماعية ، تحت إشراف المالى العالمى « هنرى فورد » الذى أنفق عليها نفقات طائلة حتى جاءت على هيئتها العلمية المتكاملة ، متميزة بالشمول والتمحيص وقد نشرت فى مجلة ( دير بورن المستقلة ) ثم جمعت فى كتاب باسم : « اليهودى العالمى » — المشكلة الأولى التى تواجه العالم<sup>(١)</sup> !

والكتاب يثبت بالأدلة الوثيقة كيف أفسد اليهود الحياة فى أمريكا على وجه الخصوص ، وكيف دمروا الأخلاق والقيم باحتكار تجارة الخمر والبغاء ، والأزياء الماجنة ، والأشرطة الوضيعة ، والمسرحيات البذيئة ، والآداب الساقطة عبر مخطط مدروس ومنظم !!

هذا فضلاً عن إفساد الحياة السياسية ، والتلاعب بالشع بالأسعار والأسواق ، وامتصاص الفوائد الربوية الباهظة ، والتآمر على الحكومات والشعوب ، بل يتحدث الكتاب عن مؤامرتهم لتدمير وتمويل الانقلاب الشيوعى فى روسيا ( ١٩١٧ ) من « نيويورك » ، حتى الرياضة البدنية أفسدوها بالمقامرات والرشاوى ، والحيل الخسيسة<sup>(٢)</sup> . . . إلخ .

---

(١) هذا عنوان الترجمة العربية التى صدرت ١٩٦٢ ، بعد نشر الكتاب فى أمريكا بأكثر من ٣٠ سنة !!

(٢) الكتاب كله حقائق جديدة بالمراجعة ، وانظر على سبيل المثال ص ( ١٠٩ ، ١٤٤ ، ١٦٢ ، ١٧٦ ، ١٩٦ . . . ) .

## ٢٢ — خلاصة الخطة اليهودية :

والخطوط الأساسية التي تدور عليها خطة اليهود هي :

### ( أ ) خسة الغاية :

إذ هدفهم الأساسى هو « تحطيم العالم » فى عقائده ، وأخلاقه ،  
وروابطه ، حتى يتمكنوا من القفز إلى السلطة العالمية بلا مقاومة ! !

### ( ب ) دناءة الوسائل :

فهم لا يعرفون فى سبيل غايتهم رحمة ، ولا خلقاً ، ولا ضميراً  
قط ، ينبغى التنبيه إلى أن تعاليم « التلمود » تجعل استعمال هذه  
الأشياء فى معاملة غير اليهود إثماً يجلب غضب ربهم الذى اخترعوه  
وصوروه حقوداً ، لدوداً ، شرهاً للخراب والدماء !

ولذلك يستعملون أحسن الوسائل مثل :

١ — السعى إلى تفسيح العالم ، وتدويخ شعوبه فى متاهات  
الفكر والفقر ، والمذاهب ، والخلافات . . إلخ ( البروتوكول  
١٠ ) .

٢ — تلويث سمعة كل من يعارضهم ، والتآمر العنيف عليه  
حتى يحطم ، أو يقتل غدرًا وغيلة بواسطة عملائهم  
وجواسيسهم . . إلخ .

## ٢٣ - مثال صارخ :

وهو مثال يدل على إدراك اليهود للقوة الحقيقية التي يخشونها ،  
وعلى مبلغهم من الإجرام والخسة في الغايات والوسائل جميعاً :

جاء في « البروتوكول : ١٧ »

« لقد عنيّا أكبر العناية منذ أمد بعيد بالحط من قيمة رجال الدين من الأغيار ، وتحطيم رسالتهم لأنها تعطل علينا أعمالنا بشكل أساسي ، وها هو نفوذهم يتقلص عن الشعب يوماً ، وقد أعلننا حرية الضمير في كل مكان ، ولم يبق على النتيجة إلا مسألة وقت ، عندما ينهار الدين المسيحي انهياراً كاملاً » .

وهكذا اليهود في قديمهم وحديثهم على سواء عجيب في ضلالهم حتى صاروا :

أمثلة الدهر !

وأحجية الدنيا !

ومعضلة التاريخ !

## ٢٤ - القلعة الأخيرة :

لقد أصبح واضحاً لكل ذى بصر أن السم اليهودى قد سرى  
— حتى النخاع — في خلايا الحضارة المعاصرة ، وأن مسيحية  
الكنيسة قد انهارت فعلاً أمام كيد الشيطان الرهيب ! !

ولم يبق في الأرض من قوة تستطيع مقارعة الشيطان إلا قوة  
مؤمنة موصولة الأسباب بالوحي الإلهي المبين !



ونحن المسلمين نملك — وحدنا — قارورة الدواء من وحي السماء !

ونحن القلعة الأخيرة في الأرض ولا خيار !

ونحن الأمل الوحيد لإنقاذ البشرية من مصيرها المروع !

وستنجد البشرية بفضل الله عز وجل ، ثم بفضل هذا القرآن العظيم ، الذى جاءت الدراسات السابقة كلها تحقيقاً وتصديقاً لما قرره عن « الشخصية اليهودية » منذ قرون ! !

وهى بعد شهادة من الواقع الذى تمخضت عنه الأيام ، ليزداد المؤمنون إيماناً بإعجاز هذا الكتاب المبين ، وأنه من رب العالمين :

﴿ قُلْ أُنَزِّلُهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾  
( الفرقان : ٦ ) .

وسنرى مصداق هذه الكلمات البينات فى الفصول التالية إن شاء الله تعالى . ويا له من كتاب لو كان معه رجال مؤمنون ونساء مؤمنات !

ويومئذ يخسأ الشيطان ، ويعتدل الميزان لصالح الإيمان بإذن الله العلى العظيم : ﴿ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾<sup>(١)</sup> ! .

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

(٢) سورة يوسف : ٢١ .

(١) سورة ( ص ) : ٨٨ .



## الباب الثانى

# المعركة فى ضوء القرآن العظيم

وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ (١)

- \* الفصل الأول : أعداء الإيمان .
- \* الفصل الثانى : اليهود فى ميزان القرآن .
- \* الفصل الثالث: مفاتيح النفسية اليهودية .

---

(١) سورة النور : ٤٠ .



## الفصل الأول

### أعداء الإيمان

٢٥ - الوحي الإلهي :

يوقن اليهود أن الخطر الأكبر على مخططاتهم وأحقادهم هو :  
« الدين » ، بما يمثله من عقائد وأخلاق ، وتضحية وإيثار ، وحساب  
وجزاء في الحياة الآخرة . . إلخ .

ومن ثم جعلوا هدفهم الأول : « نزع الإيمان » من قلوب البشر  
وشحنها بسيل من الشبهات والشهوات ، حتى يصبح « الذهب » هو  
معبودها الأول ، على نمط عجل بنى إسرائيل القديم !  
وقد نجحوا فعلاً في اكتساح النصرانية ، وتدمير قواعدها كما  
بيننا ، وتركوا كنائسها - كما قالوا - هياكل خربة : شاحخة البناء ،  
قليلة التأثير ! !

ولم يصلوا إلى ذلك بوسائلهم الشيطانية فقط ، وإنما - أولاً -  
لانقطاع دين الكنيسة عن الوحي الإلهي الصحيح في أصوله  
الأساسية ! !

فلما وقع الصدام بين أباطيل وأباطيل ، استطاعت أحقاد  
« التلمود » أن تنفذ إلى قلب الكنيسة ، فتهدم عليها دينها ، وتسحب  
منها جمهورها العريض ، وتغرقه في لجة الانحلال ، ومتاهات الإلحاد  
والإنكار !!

ومن هنا ظن الأغرار أن قضية الدين قد انتهت في الأرض ، وأن  
اليهود قد كسبوا الجولة النهائية ضد الوحي الإلهي !!  
ولكن الحقيقة غير ذلك « والله من ورائهم محيط » .

## ٢٦ — الخطر القرآني :

فالقرآن العظيم لا يزال قمة شامخة للوحي الإلهي المعجز ، وهو  
محفوظ بوعده الله الأكيد ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ  
لُحَافِظُونَ ﴾ ( الحجر : ٩ ) .

ولذلك تأبى على كل محاولات الطمس والتزييف . وقامت  
تعاليمه كالنيرات في الظلمات ، تعلم المؤمنين أنه لا سبيل إلى مقارعة  
المؤامرة الهمجية ، وسحق أخطارها وآثارها إلا « بقوة مؤمنة »  
موصولة الأسباب بالوحي الإلهي الأعلى ، ومستعجلة به على كل  
ما تموج به الأرض من ركام المذاهب ، والمناهج ، والأضاليل !

ولا تزال هذه التعاليم القرآنية تنفث في صدور أتباعها حماية  
مقدسة ، ليكونوا القلعة الوحيدة في الأرض ، المهينة للمقاومة باسم  
« الإيمان » ، والمرشحة للصدام العالمي ضد « شياطين التلمود » بما  
تملك من منهاج منير ، وكتاب مبين !!

واليهود على يقين من هذا الأمر الخطير ، وقد رأوا طلائعه عياناً  
في معارك فلسطين حين دارت تحت راية القرآن العظيم !

بل لقد تجاوز وعيهم لهذه الحقيقة وعي كثير من زعماء العرب  
والمسلمين الذين يعزلون المعركة — عمداً وجهاً — عن قوتها  
الحاسمة المؤثرة !!

ولذلك فعل اليهود الأفاعيل لتطويق هذا « الخطر القرآني » بعد  
ما رأوا بوادر اليقظة الإسلامية ، ووقفوا على حقيقة نمطها المقاتل ،  
وتأثيرها الذي لا يقارع ولا يضارع !!

## ٢٧ — مخططات الهدم والتدمير :

وهي مخططات قديمة قصد بها تخريب الشخصية الإسلامية ،  
 وإعادة صياغتها على نمط فاسد<sup>(١)</sup> ، ولكنها عدلت وأعيد النظر فيها  
على ضوء تجارب المعارك التي خاضها « المجاهدون » الإسلاميون ،  
 وقلبوا بها كيد قرون !!

وتتلخص خطوطها الأساسية — في صورتها الجديدة — فيما  
يلي :

أولاً : عزل القرآن عن الحياة عزلاً صارماً ، حتى يصبح كتاباً  
تاريخياً متحقيقاً ، لا يجاوز تأثيره عجائز المساجد ، أو سرادقات  
المناسبات والمآتم !!

(١) راجع كتابنا : « الغزو الفكري . . » لمعرفة كيف ربيت « الطبقة البديلة » لتخلف  
الكفار في بلاد الإسلام .

ثانياً : تفريغه من محتواه الخطير بضروب من سوء التأويل ، وتحريف التفسير ، ولى معانيه عن وجهتها الأصلية تحت ستار من خدمة الدين ذاته ، وتحديدده . . . إلخ .

ثالثاً : إطلاق الحياة الاجتماعية تركض — في صحب وطنين — على عكس ما رسم القرآن حتى تصبح عودته للحياة مستحيلة بقدر انفصال الواقع عنه !!

رابعاً : صياغة الفكر الجديد في الأمة على نمط أعوج مستعار من الشرق أو الغرب ، وليس له شخصية أصيلة الجدور ، بل يدور على محور واحد هو مجافاة الإسلام منهجاً ، وفكراً ، وسلوكاً ، بحيث يصبح المثقفون أعداء تقليديين للنمط القرآني ، بلسان الحال أو المقال !!

خامساً : سحق الطلائع الإسلامية ( الواعية ، المنظمة ) التي تمثل الخطر الأكبر عليهم ، باعتبارها طريق البعث الإسلامي القرآني الذي لا يغلب إذا تمكن !!

## ٢٨ — تفسير الألغاز :

وهذا يفسر لنا كثيراً من الألغاز والطلاسم التي ماجت بها الساحة من حولنا ، وخاصة جانبها المواجه لأعداء الله في تخوم الأرض وحدودها !!

يفسر لنا — أولاً — كيف استمات اليهود في إنشاء الأحزاب الشيوعية في بلادنا ، بل كان كبار أثريائهم هم الذين يمدونها بالمال ،



والتخطيط والمطبوعات ، ووسائل الإفساد من حجر ، ونساء إلخ .

ويفسر لنا — ثانياً — سر موجات الاخلال المحمومة التي تتدفق على بلادنا عبر مخطط مرسوم يستخدم الأعلى الساقطة ، والمسرحيات الهابطة ، والأشرطة الماجنة ، و « الآداب » الخليعة كقصص الجنس ، ناهيك عن الصحافة المنحلة ، والأزياء المثيرة لأدنى الشهوات ( تماماً كما تحدث البروتوكولات الصهيونية ) ! !

ويفسر لنا — ثالثاً — قضايا غريبة عسيرة الفهم مثل : الاستهزاء بعلماء الإسلام ، وإلغاء المحاكم الشرعية ، والإصرار على تعديل وتغيير قوانين الأحوال الشخصية ، وتطوير الأزهر لتفريغه من معناه الديني الإسلامي<sup>(١)</sup>

ثم يفسر لنا — رابعاً — تلك الضراوة الوحشية الفاحشة في معاملة الحركات الإسلامية ، التي تمثل رأس الحربة في قلب المخطط الشيطاني الزاحف ، في الوقت الذي تطلق فيه الحرية « للشبوعية » لتقوم بدور مرسوم في تهديم العقائد والأخلاق ، وتأصيل الإلحاد والفساد ، ولقطع الطريق على نبت الإسلام ، وإيجاد تيار فكري حركي يقارع التيار القرآني في أوساط الشباب ! !

وطوال العقود الثلاثة الماضية دُوِّخت هذه المنطقة على عمد وإصرار ، وضربت بألوان من الزيف الاعتقادي ، والزيف الفكري ،

---

(١) راجع كتابنا « الغزو الفكري » ص ١٣٤ وما بعدها ، وقارن هذا كله بمخططات الجهاد الإجرامية في « البروتوكولات » وقد أشرنا إلى بعضها في الفقرة رقم ٢٣ وما قبلها .

والتهريج الدعائى ، حتى لا تهتدى إلى طريقها الأصيل ، ولا ترد القضية إلى إطارها الإسلامى المتفرد . !!

وبينما كانت الأسفار والإصحاحات — على بطلانها — تتلى فى الشاطئ الآخر ، ويترنى عليها إخوان القردة والخنازير من يهود ، كان « الإسلام » العظيم يعزل عن عمد ، وينحى عن الساحة فى ضراوة ، ويطارد فى الفكر والواقع كأنه وباء عاصف !!

ولذلك جاء حجم الهزيمة هائلاً ، رهيباً ، مخزياً ، كما قلنا . . . !!

ولكنه كان أبلغ دليل على أن الإسلام ضرورة حياة ، ومصير ، ووجود ، لهذه الأمة إن أرادت الحياة ، فضلاً عن كونه دين الله ومنهاجه لعباده !!

## ٢٩ — القفزة الرهيبة :

ولقد كانت القفزة الأخيرة على مصر ، عملاً مدروساً مرتباً ، يراد به استباق الحوادث ، واستكمال النتائج قبل أن يستفيق « الإسلاميون » من جديد تحت مطارق الأحداث الجسام ، فيأخذوا زمام الأمور والمبادأة بأيد قرآنية ، وحينئذ يضيع على اليهود جهد القرون ، وكيد الأجيال !!

ومن هنا :

سيعمل اليهود بكل قواهم لتوسيع الخرق الذى نقبوه فى

أسوارنا ، وسيكون همهم الأكبر هو التركيز على هدم قيم الإسلام  
وبقاياه في الرؤوس والنفوس ، حتى تنطفئ تلك الجذوة الكامنة ،  
والتي لا يخشى اليهود شيئاً قدر خشيتهم منها ، لأنها من نور الله عز  
وجل !!

إن قضيتهم الكبرى — الآن — هي : كسر الحواجز ، وطمس  
الآثار والمعالم التي أقامها القرآن العظيم في « نسيج النفسية الإسلامية »  
عن اليهود ، حتى يفرغوا — في تصورهم — من معركتهم مع آخر  
الأديان ، ولتقوم على أنقاض العالم كله « مملكة داود » ، التي تسخر  
الأمميين لخدمة « الشعب المختار » ، على ما جاء في أضاليل التلمود  
الحقود !!

### ٣٠ — الرؤية الصحيحة :

ومن ثم كان لازماً علينا أن نرد « معركتنا مع اليهود » إلى  
إطارها الصحيح ، والوحيد ، باعتبارها :

صدام مبادئ لا مصالح !  
وصراع عقيدة ودين ، وليس عراك أقوام وأوطان !!  
وقضية إيمان بالوحي الإلهي ، أو كفر عارم به . . . !!

والفرق بين هذا وذاك هائل وعميق ، بقدر ما بين « القرآن  
والتلمود » من فوارق الوسائل والأساليب ، والغايات والأهداف !!  
لقد سحبت هذه المعركة — عمداً — إلى متاهات الألقاب ،  
والأوصاف الفارغة ، والأسماء الخداعة من سياسية ، ووطنية ،

وقومية ، بل صوروها أحياناً بصورة المعركة الاقتصادية ،  
أو الحضارية ، وكلما بليت كلمة في أشداقهم اخترعوا غيرها ،  
استخفافاً بهذه الأمة ، وصرفاً للقضية عن وصفها الدينى الإسلامى  
المتفرد ! !

ولذلك تاه الناس في ضباب الشعارات الزائفة ، وخارت قواهم  
عن مواصلة « الجهاد » في سبيلها ، ما دامت هذه السمات التى تقبل  
المساومات ، والمفاوضات ، ولا تستوجب — بالضرورة — الجهاد ،  
والاستشهاد ، شأنها إذا نظر إليها بمنظارها الصحيح ، ووضعت في  
ضوء القرآن العظيم ، واستمدت حيويتها الهائلة من تأثيره : أمراً  
ونهيأ ، وبشيراً ونذيراً ، ووعداً ووعداً ، وشرعة ومنهاجاً ، وتقديراً  
وميزاناً ، ونوراً يهذى للتي هى أقوم . ! !

\* \* \*

## الفصل الثانى

# اليهود فى ميزان القرآن

« إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون »<sup>(١)</sup>

- \* قد جاءكم من الله نور .
- \* الخصائص العامة لموقف القرآن :
- ( العدل - الفيض - إعجاز التأقيت ) .
- \* سر قرآنى عجيب .
- \* موقف القرآن المكى من اليهود :
- ( الإجمال ، والتفصيل ) .
- \* الخلل الرهيب !
- \* داء ولا شفاء !
- \* أما بعد !
- \* الموقف القرآنى الشامل .

---

(١) سورة النمل : ٧٦ .



### ٣١ — قد جاءكم من الله نور :

دأب اليهود على اتهام « الجويم » — غير اليهود — بالغفلة ،  
وبالبلادة ، والعجز عن استشفاف المستقبل ، ووزن الأمور . . .  
إلخ .

وهذه بداهة من غرور اليهود ، وأكاذيبهم ، وهم قوم بهت ! !  
ولكن إذا صح هذا — جدلاً — في أمم الأرض جميعاً فلا يصح  
بالنسبة لنا نحن « المسلمين » بعد ما شرفنا الله تعالى بالقرآن ، وجعله  
لنا نوراً نمشي به في الناس ، وتبياناً لكل شيء ، حتى « معركتنا مع  
اليهود » الآن ، والتي لم تكن تخطر على بال أحد قبل ستين أو سبعين  
سنة يوم طرد « خليفة المسلمين » رسل اليهود ، ورفض المساومة على  
شبر واحد من أرض الإسلام<sup>(١)</sup> .

وكما هو معلوم تأمر عليه أعداء الله ، ثم فتحوا لأنفسهم الطريق  
إلى فلسطين بواسطة أدواتهم من « ملاحدة الأتراك ، أمثال مصطفى  
كمال ، عدو الترك والإسلام<sup>(٢)</sup> » .

(١) راجع موقف السلطان « عبد الحميد » تجاه المؤامرة اليهودية ، والذي أشرنا إليه في  
( هامش الفقرة رقم : ٣ ) .

وقارن هذا الموقف الإسلامي الشجاع بالمواقف الخائرة التي وقفها الملاحدة ،  
و « العلمانيون » ، و « القوميون » ، و « الاشتراكيون » وأمثالهم لتعلم أن القضية  
لا تحل إلا بالإسلام !

بل هي ما وصلت إلى الهاوية إلا في غيبة الإسلام ورجاله ! !

(٢) راجع الملاحظة الذكية التي ينقلها صاحب كتاب « حكومة العالم الخفية » ص ٤٥ :  
« . . . ولم يكن نجاح حركة الأفعى لأن تركيا يحكمها العنانيون ، وإنما يعود نجاحها  
إلى دكتاتور تركيا الفعلي مصطفى كمال اليهودي المغول ! ! »

لقد جاء القرآن العظيم بحقائق ، وتفصيلات شاملة في هذا الباب ، تصل إلى الدرجة العليا من الإعجاز في هذه المعجزة الربانية الخالدة . فهو يكشف مكونات النفس اليهودية ، ويبلغ أغوارها الفكرية ، ويعرى أخلاقهم الرهيبة ، ووسائلهم الدنيئة ، ونوعيتهم المفرطة في التعقيد والالتواء ، المتشابهة في السوء عبر الأجيال ! !

بل يرسم القرآن العظيم السبل الناهضة لعلاجهم ، وإبطال دسائسهم ويحدد الدواء الناجع لدائهم الويل ! !

ثم هو يشن عليهم حملة واسعة النطاق والآفاق ، هي أكبر وأوسع مدى من جهود الجزيرة العربية ، بل من اليهود المعاصرين لنزوله ، ثم هي ذات دلالات وأبعاد أكبر من معركتهم مع الإسلام أول مرة ! !

وما ذلك — والله تعالى أعلم بمراده — إلا لما سبق في علم الله عز وجل من عودتهم إلى « كربة عالمية » من الإفساد في الأرض ، وأنه لا سبيل إلى دحض مؤامراتهم الخسيسة على البشر جميعاً إلا : « بقوة مؤمنة » موصولة الأسباب بوحى الله المحفوظ ، ومستظلة بلواء هذا الكتاب الغلاب ! !

ومن هنا :

يأتى هذا الموقف القرآنى الشامل إرهاباً وتأسيساً لليوم الأكبر الذى ينفرد فيه أتباعه المخلصون بدحر أخطر مؤامرة تعرضت لها البشرية في تاريخها الطويل بعون الله وفضله :



﴿... وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (١).

وفي الصفحات التالية — بإذن الله — بيان وتفصيل لهذا الإجمال العام ، حيث ينصب القرآن العظيم الموازين بالتقسط ، ليحق الحق ، ويبطل الباطل ، ولو كره المجرمون !!

### ٣٢ — الخصائص العامة لموقف القرآن :

والم تأمل لحديث القرآن العظيم يلاحظ أموراً أساسية على غاية الأهمية منها :

#### أولاً : العدل الرباني :

فالقرآن كلام رب العالمين ، الذي لا يظلم ولا يحاي ، ولا ينحيز ، لا يخيف ، ولا يتصور لدى مؤمن صحيح الاعتقاد أن يصرب إليه شائبة عنصر ، أو شبهة خطأ ، أو تشويش انفعال وغضب ، أو مملأة لقوم على قوم !!

فهو بريء من كل ما صور به بنو إسرائيل إلههم ( يهوه ) ، وكلامه ، وأفعاله التي حسنوها الأسفار والتلمود ، ونسبوها لله رب العالمين عز وجل !!

---

(١) سورة الطلاق : ٣ .

ومن هنا :

● نجد القرآن العظيم — تارة — يثنى على بعض بنى إسرائيل ثناءً عظيماً ، ويبلغ بهم ذروة شاهقة من الرضا والتقدير كما قال تعالى :

﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾  
( الأعراف : ١٥٩ ) .

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ ( السجدة : ٢٤ ) .

● ثم هو في معظم الأحيان تبلغ حملته عليهم حداً رهيباً من التقريع والتنديد ، والذم والتوبيخ ، بل ينصبهم القرآن أمثلة الدهر والتاريخ كله في الشقاق والنفاق ، والالتواء والمراء ، والغدر والكفر كما قال تعالى :

﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ \* وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ \* لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾  
( المائدة : ٦٠ — ٦٣ ) .

ونعود فنذكر بأنه :

ينبغي للقارئ المسلم — دائماً — أن يتلقى كلمات الله عز وجل بما هي أهل له من الإجلال والإكرام ، والتأمل والفهم !  
ومن الضروري هنا تأمل هذه الجملة الخطيرة من النقائص اليهودية التي سجلها عليهم القرآن العظيم لمن أراد أن يعرف حقيقة المظلمة مثل :

« لعنهم ، والغضب عليهم ، ومسخهم قردة. وخنازير ، وعبادة الطاغوت ، والنفاق ، والمسارعة في الإثم والعدوان ، وأكل السحت » وكلها أخلاق تشيع فيهم ، وقد زينها لهم العتاة من الأخبار خاصة صناع التلمود بعد عصور أنبيائهم . . . إلخ .

والسبب في هذا الموقف القرآني هو الإنصاف التام !!  
فالله تبارك وتعالى يعطي كل ذي حق حقه ، وكل ذي باطل ما يستحقه !!  
فهو يمدحهم إن أحسنوا ، وأطاعوا ، واستقاموا على الطريقة ، وقليل ما هم !!

وهو يذمهم إن عاندوا ، وشاقوا ، وقالوا كلمتهم النكراء التي لم تقلها مثلهم أمة في التاريخ : « سمعنا وعصينا » !!  
وتبلغ درجة القرآن في الحاليين مبلغهم هم من الإحسان أو السوء ، ولا يظلم ربك أحدا !!

بل كان من تمام عدل الله تعالى أنه دائماً يستثنى منهم القلة الصالحة  
— على ندرتها — كما قال تعالى في الآيات السابقة « وترى كثيراً منهم  
يسارعون في الإثم والعدوان » .

وكما قال تعالى :

﴿ ... وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا  
مِّنْهُمْ ... ﴾ ( المائدة : ١٣ ) .

ومن هنا أيضاً :

فلا يخدع أحد بمدح القرآن العظيم لبعض بني إسرائيل في فترة  
ما ، أو في حال ما ، فإن ذلك مقيد بطاعة الله ، ورسله عليهم  
السلام !

وإنما أردنا التنبيه على هذا الأمر بذاته ، لأنني أتوقع يقيناً بأن  
اليهود ومخترقي الفتاوى ( من عبيد المال والسلطان ) سيتخذون أمثال  
هذه الآيات الكريمة وسيلة لخداع المسلمين تزييفاً لموقف القرآن  
الصارم من عبدة العجل ، وقتلة الأنبياء ، وأكلة الربا . . . ! !

ثانياً : الفيض القرآني :

فالمتتبع لدراسة « المعضلة اليهودية » في ضوء القرآن الكريم  
يلاحظ أنه لم يعالجها متعجلاً في نص أو نصين ، وإنما جاء فيها بفيض  
زاهر ، يتناولها من أقطارها ، ويكشف كل خباياها وأبعادها التي  
يحتاجها المسلمون لمعرفة أعداء الله ورسله وكتبه ! !

ولذلك كان الحديث عن بنى إسرائيل في القرآن الكريم من أكثر المسائل نصوصاً بعد العقائد ، ومن أشد المواقف القرآنية وضوحاً وتفصيلاً وحسماً .

لقد تحدث عنهم القرآن العظيم في المكي منه والمدني على سواء ، وفي السبع الطوال وما بعدها من المثاني والمئين ، والمفصل ، وتناولهم بالآية المفردة ، وبالجملة المتصلة من الآيات ، وفي تاريخهم الأول ، والمتكرر حتى عهد النبي الخاتم محمد ﷺ ، بل تحدث عما سيأتي من أحوالهم بعده باعتبارهم أمة واحدة في الضلالة والبهتان ، تعمل على شاكلتها دائماً كما نبهنا على ذلك مراراً ، وكما قال عز شأنه :

﴿ ... وَالَّذِي خُبْتُ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِيدًا ... ﴾  
( الأعراف : ٥٨ ) .

( وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى ) .

### ثالثاً : التوقيت المعجز :

ذلك لأن القرآن العظيم بدأ في وقت مبكر من « العهد المكي » يهتك أستار اليهودية ، ويضع بين أيدي المسلمين « مفاتيح هذه النفس » المعقدة ، ويلفت أنظارهم إلى تأصل الانحراف والتحريف في أعماقها ، ويكشف لهم مساوئ التاريخ الإسرائيلي المشين !

في هذا العهد كان المسلمون مستضعفين في الأرض ، يخافون أن يتخطفهم الناس ، بل كانوا عرضة دائمة للتعذيب ، والمطاردة ، ومصادرة الاعتقاد والأرزاق ، وترك الديار والأموال فراراً بدينهم من الفتنة العارمة !

فكانت دواعي المصلحة — في تقديرنا البشرى القاصر —  
توجب تأجيل الهجوم على « اليهود » ، ويكتفى بذكر بعض جوانبهم  
الظيمة في الصبر والثبات ليتأسى بهم الرعيل الأول من المسلمين في  
« مرحلة التكوين » والتأسيس الأولى !

ومن جانب آخر لم يكن للمسلمين احتكاك فكري أو مكاني  
مع اليهود ، فيقوم مبرراً لهذا النقد العنيف ، أو سبباً في إشعال  
شرارته !! فكانت دواعي المصلحة — مرة أخرى — في عدم فتح  
« جبهة عداوة » جديدة على المسلمين ، في وقت هم أغنى الناس عن  
هذا بما هم فيه من المحنة والتعذيب والتكذيب !!

بل هم أحوج الناس إلى جمع العواطف والقلوب حولهم يومئذ ،  
وخاصة من اليهود بما لهم من ثقل مادي وأدنى بين الأميين ،  
باعتبارهم أهل الكتاب الأول ، وأصحاب المال والحصون ، وأوفر  
الجاهليات الدينية عدداً وعدة !!

ولكن القرآن تنزيل من العلى الأعلى .

وهو الأعلم ، والأحكم ، وقد أحاط بكل شيء خبراً ، ومن ثم  
خالف تقديرات البشر ، وأخذ يندد باليهود تنديداً عنيفاً من أوائل  
الطريق . !!

٣٣ — سر قرآني عجيب :

وأرى وراء هذه المباكرة العنيفة سرّاً من أسرار الإعجاز في

القرآن العظيم ، خلاصته والله أعلم بمراده وأسرار كتابه :

أولاً : تربية الأمة الجديدة التى تتكون ، والتى ستحمل أمانة الوحي فى الأرض ، وإيقاظ مشاعرها ، وغرس كل معانى « النفور » من التحريف والعصيان فى وجدانها ، حتى لا تضل كما ضل بنو إسرائيل ، ولا تشرذم بالقافلة البشرية كما شردوا ، ولا تجنى على جلال الوحي الإلهى كما جنى عباد العجل ، ومحتكرو الدين !

ثانياً : التمهيد للمرحلة المقبلة من عداء اليهود للإسلام ، والتى كانت غيباً محضاً فى علم الله عز وجل ، لا يعلمها النبى ﷺ ، ولا أحد من المؤمنين حوله ، بل ولا يتصورونها .

وبذلك قطع القرآن العظيم الطريق على اليهود — وهم قوم بهت<sup>(١)</sup> — فلم يستطيعوا بعد الهجرة أن يتقولوا على النبى ﷺ أنه كان يمدحهم فى مكة ، ثم هاجمهم فى المدينة لخلافهم معه ! !

ثالثاً : بيان أن هذه القضية من قضايا الاعتقاد والامتداد ، وليست من القضايا المرحلية التى تنتهى بانتهاء ظروفها وملابساتها ، إذ المسألة تتعلق بإصرار اليهود إصراراً نهائياً على تحريف الوحي الإلهى

---

(١) قال ذلك حبرهم « عبد الله بن سلام » الذى هداه الله للإسلام ، وبهت جمع بهوت كصبور وصبر ( بسكون الهاء وضمها ) ، والبهوت الذى يكثر التقول على غيره بما لم يفعل ( راجع قصة إسلام عبد الله : سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٦٣ ) .  
والقصة أخرجها البخارى : كتاب التفسير ، باب قوله من كان عدواً لجبريل ج ٥ ص ١٤٨ ، وفى مواضع أخرى من صحيحه . وانظر شرحها فى « فتح البارى » ج ٨ ص ١٦٥ حديث رقم ( ٤٤٨٠ ) .

تخريباً مطلقاً ، وطمس العقائد والأخلاق ، تحت شعار خطير بنسبتها  
إلى الله عز وجل وإلى رسله الأكرمين ! !

ومن هنا تأتي حملة القرآن عليهم في مرحلة التكوين والتأسيس  
المكية لتكون « تأسيساً » لمعنى ديني عميق في « النفسية الإسلامية »  
تجاه اليهود ، فلا يصدقوا لهم قولاً ، ولا يأمنوا لهم جانباً ، بل يكونوا  
على أوفى حذر منهم دائماً ، وقد علموا من تاريخهم كيف استضعفوا  
أنبياءهم ، وأتبعوا رسلهم ، وتطاولوا على ربهم ، وعبدوا العجل ،  
وفجروا في الأرض . . . ! !

لقد أراد القرآن أن يمزج هذه المعاني مزجاً في مشاعر  
المسلم ، وأن يصيغ بها نسيج النفسية الإسلامية بالنسبة إلى اليهود  
خاصة ، لتظل ثابتة مستمرة المدى استمرار اليهود على طريقتهم  
العرجاء ، التي لا يتحولون عنها أبداً عبر الأجيال ، وفي جميع  
الظروف . . . !

وهذا ضرب من إعجاز القرآن ، يتبدى للناس في هذا الزمان ،  
وينهض في أوانه ليعمل عمله — بإذن الله — في تاريخ الأرض ، وواقع  
الحياة ، وتوجيه الأحداث ، كما أدى هذا الدور أول مرة .

ونعود فنذكر « بالمحور الثابت » الذي يدور عليه هذا البحث :  
من أن اليهود هم المسئولون اليوم عن إفساد العالم ، وإغراقه في لجة  
الاضلال الجنسي ، وتسعير شهواته ، وتدمير أخلاقه ، ومعتقداته ،  
ولم تعد في الأرض من قوة تكون مرشحة لمصادمتهم — في معركة  
الوجود ، وتنازع البقاء — إلا قوة مؤمنة تنبعث من تعاليم هذا



الكتاب الغلاب .

ويوم يبلغ الكتاب أجله سيعلم الناس جميعاً أنه لا سبيل إلى نجاة البشرية إلا تحت لوائه ، وعلى ضوء أنواره الربانية الهادية :

﴿ وَيُؤَيِّدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ - لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُظِلَّ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾  
( الأنفال : ٧ ، ٨ ) .

٣٤ - موقف القرآن المكي من يهود :

أفاض القرآن العظيم في الحديث عن بني إسرائيل طوال العهد المكي ، وكذا به دائماً كان يتناولهم في كل موقف بما يستحقون . فهو ينسب على صالحهم ثناء حسناً في كثير من الآيات المكية ، كما قال تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يُهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ . ( السجدة : ٢٤ ) .

بل إنه لم يرض شهادة الصالحين من علمائهم ، ويجعلها علامة على صدق القرآن ، والنبى ﷺ ، توصلاً إلى إقناع الأميين الذين كانوا يسلمون لأهل الكتاب بتقدمهم عليهم في العلم ، ومعرفة التاريخ الدينى ، قال تعالى :

﴿ وَإِنَّ لَفِي زُجْرِ الْأَوَّلِينَ - أَلَمْ يَكُنْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ( الشعراء : ١٩٦ - ١٩٧ ) .

كما قدمنا ليس بعجيب أن يختار القرآن جانب بنى إسرائيل الصالح من الصبر ، والثبات ، والتضحية ، ونحوها ليتأسى به الرعيل الأول في فترة التكوين .

وإنما العجيب أن يتناول الجانب المظلم فيهم بهذه الكثرة من التفصيل والتأكيد .

ولما كان جمهورهم — في كل العصور — يغلب عليهم الزيف ، والمشاقة ، والنفاق ، والكفر تتبعهم القرآن العظيم في مواطن العلل المتتابعة من تاريخهم المشين !!

كان بنو إسرائيل قد وطنوا لأنفسهم مركزاً ممتازاً بين الأميين من العرب بأمرين :

الأول : الجانب الأدبي الفكري حيث ألقوا في روع الأميين دائماً أنهم أهل الدين والعلم والكتاب الأول ، وأبناء الأنبياء ، وأصحاب المعرفة والثقافة . . إلخ .

وكانت هذه حقائق أريد بها باطل ، فقد اتخذها اليهود وسيلة للاستعلاء على العرب ، والسيطرة على شؤونهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً !!

ثم كانت هذه أيضاً حقائق مبتورة ، غاب عنها جانبها الخطير من قتل للأنبياء ، وكفر بالله ، وإفساد في الأرض ، واحتراف للتحريف والتزييف !!

وهذا ما كتبه اليهود عن العرب تماماً ، لتظل صورتهم زاهية

مبهرجة تعشى أعين الأميين الجهال ! !

الثانى : الحيل والدسائس ، وأساليب الختل والغدر ، والتفريق  
والوقعة التى مرد عليها اليهود فى كل أجيالهم !

وقد استخدموا الجانب الدينى نفسه لخدمة هذه الحيل ، ولم  
يقصدوا قط إلى إرشاد الأميين إلى دين الله عز وجل ، لأن اليهود  
كانوا منذ قرون خلت قد حرفوا الدين ، وطمسوا أعلام الحق ، ثم  
احتكروه لأنفسهم من دون الناس أجمعين كما هو معلوم مقرر فى  
تاريخهم ! !

ومن هنا :

نجد القرآن العظيم يعاجل اليهود بطمس هذه الصورة المبهرجة  
التي غرسوها فى وجدان الأميين ، ويضع — من أول الطريق — بين  
أيدي المؤمنين حقائق هذه « الشخصية » المتأثلة عبر الأجيال ، ويقص  
عليهم من تاريخهم الشواهد والأدلة ، قال تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ  
فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ \* إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُّ عَلَيَّ  
بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ \* وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً  
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ( سورة النمل : ٧٥ — ٧٧ ) .

ومن المفيد تأمل هذه الآيات الكريمة جيداً :

فالآية الأولى تقرر علمه تعالى بكل غائبة فى الوجود ، وبذلك  
قطعت على بنى إسرائيل لجاحهم المعهود فى إنكار كل شئ لا يرضى  
أهواءهم ، أو يختلفون فيه ! !

وهي تقرر في نفس الوقت للمؤمنين نوعية ما سيقصه عليهم القرآن ، وأنه الحق المبين .

والآية الثالثة تبين أن القرآن فيه الهدى والرحمة للمؤمنين حين يفهمون عنه ، ويأخذون منه فينقذهم مما أوقعه بنو إسرائيل من ضروب الاختلاف والاختلاق ، والتدليس والتلبيس في دين الله عز وجل !!

أى أنه هو وحده — إذا نسبت السبل — الهدى والرحمة للمؤمنين ، والمخرج الأمين مما هم فيه من ظلمات وفتن !!  
ويدخل في ذلك دخولاً أولياً ( معركتنا مع بنى إسرائيل )  
لارتباط السباق واللاحق بهم !!

وسنرى — بإذن الله — مصداق هذه الكلمات في بحثنا هذا  
أجل من الشمس في رابعة النهار !!

أما « أكثر الذى هم فيه مختلفون » ، فقد ذكره في القرآن في سور شتى : تارة على سبيل ( الإجمال ) الصريح في دلالة ، أو الدقيق في إشارته . وتارة على سبيل ( التفصيل ) الذى يتبع الوقائع والأضاليل ، بالكشف والتحليل ، بل وبالتحديد الذى يصل أحياناً إلى ذكر الأسماء والأزمان !

وسنبين هذين الأمرين بإيجاز :

### ٣٥ — أولاً : سبيل الإنذار

لا أريد هنا الاستقصاء والاستيعاب ، وإنما أذكر ما يكفى لبيان

المقصود من الأمثلة في القرآن المكي :

١ - في سورة ( الأنعام ) يذكر ما حرمه على اليهود جزاء ظلمهم وطغيانهم :

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا ۖ وَإِن كَانَ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ( ١٤٦ ، ١٤٧ ) .

والآية الثانية تشير إلى حصلة اليهود الدائمة حين يسارعون بإنكار شناعاتهم ، وتكذيب غيرهم ، وقد فعلوا ذلك بعد الهجرة فعلاً ، وتمازروا بالحق الذي جاءهم !

وما أبلغ كلمات القرآن في حسم هذا اللجاج القبيح ، حيث يؤكد خبر التحريم بجملة تضم جملة وافية من أساليب التأكيد ، فيقول جل شأنه :

﴿ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ (١) .

٢ - وفي سورة ( النحل ) يعود القرآن لبيان هذه المسألة وسببها : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا

(١) في هذه الجملة مؤكدة بعد حروفها تقريباً ، ومن هذه المؤكدات :

القسم المحلوف ، وإن ، وضمير العظمة ( لنا ) ، واللام ، واسمية الجملة ، وصيغة الجمع ( صادقون ) ، فضلاً عن مدلول الجملة ذاتها ، وصيغة قائلها جل شأنه !

ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ .

٣ - وفي سورة ( يونس ) يختم الحديث التاريخي عنهم بجملة ذات دلالة غريبة في أحوال الأمم وشئون الاجتماع :

﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ( ٩٣ ) .

فهم كانوا متحدين ولو على ضلالة ، فلما جاءهم العلم والهدى والبيانات تفسخوا واختلفوا وتلاطموا !!

وهذه إحدى معضلات اليهود ، التي عكسوا بها المعهود في الأمم والشعوب !! إذ كيف تتحد أمة على الضلالة ، وتجتمع صفوفها مع الجهالة ؟ ! فإذا أعطيت أسباب الهدى ، وعلمت ما لم تكن تعلم تخبطت واختلفت ؟ !

كانهم رزئوا بما يناقض هواهم ، ويناهض خطتهم العوجاء ؟ ! أو لكانهم فتنوا « بداهية » العلم والهداية ، فعادوا بعدها أوزاعاً متفرقين ؟ !

٤ - وتأتي سورة ( الجاثية ) فتذكر هذا ، وتركز على بيان السبب الخطير وراء هذا الموقف الغريب ، وأنه يعود إلى نفسيتهم اللئيمة ، القائمة على الحقد والحسد ، والبغى والأنانية ، وحب التسلط :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ

مِنَ الطَّيَّاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ \* وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ  
فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مَن بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيّاً يَبْتَهُمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي  
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٦﴾ (الجاثية : ١٦ ،  
١٧ ) .

وانظر إلى عرض القرآن للعديد من النعم الجليلة التي منحت  
لهم ، والتي قوبلت بأسوأ ألوان الكفران والبغى ، بما لا تتسع الدنيا  
للجزاء عليه ، بل الساعة موعدهم وهي أدهى وأمر !!

٥ - وفي أول سورة ( مريم ) يشير القرآن إشارة صارمة إلى  
هذه النفسية اليهودية الموهجة على لسان زكريا عليه السلام ، وقد أهمله  
الكبر ، وانخرام العمر ، وعدم وجود داعية صدق يقوم بعده على أمر  
الدين في هذا الشعب الجهول ، فيقول عليه السلام في مناجاة مولاه :  
﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي . . . ﴾ .

يقصد أهله من بنى إسرائيل ، الذين يخافهم على إفساد الأمر من  
بعده ، وقد صح ما توقعه عليه السلام وزيادة ، فقد عصفوا به في  
حياته ، وقتلوا وليه من بعده ، ابنه النبي الطاهر الكريم يحيى عليه  
السلام :

٦ - وفي سورة ( الإسراء ) يذكر جل شأنه دأب بنى إسرائيل  
في الإفساد ، ثم القمع الإلهي المتكرر عليهم بذنوبهم :

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ  
مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا \* فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ

عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا  
مَفْعُولًا \* ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ  
وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا \* إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ  
فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسْوَءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا  
الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتِيرًا \* عَسَىٰ رَبُّكُمْ  
أَنْ يَرْحَمَكُم \* وَإِنْ عُذْتُمْ عُدْنَا \* وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ  
حَصِيرًا \* إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يُهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ  
الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا \* وَأَنَّ الَّذِينَ  
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْتَلْنَا لَهُمْ عَنَابًا لِّيمَا \* (٤ - ١٠) .

وهذه الآيات المكية ، التي تتحدث عن اليهود قبل الصدام معهم  
بستين ، لجديرة بغاية التأمل والتدبر .

وقد فسرت بأنها حديث عن تاريخ بني إسرائيل السابق على  
الإسلام والمراد ( بالكتاب ) التوراة .

وهذا محتمل ، ودلالته واضحة في كشف مساوئ بني إسرائيل  
التاريخية .

ولكن بعض المحققين من المفسرين يرون أن المواد ( بالكتاب )  
القرآن الكريم ، فتكون الآيات إخباراً بالغييب عن مستقبل  
الأحداث ، ودليلهم :

( أ ) أن إفساد بني إسرائيل ، وتسلط الأعداء عليهم في الماضي  
لا ينحصر في « مرتين » وإنما تكرر كثيراً في كل أدوار تاريخهم  
تقريباً ! .



(ب) ولأنه لا يوجد دليل واحد صحيح يقطع بصرف الآيات  
إلى حكاية التاريخ الماضي فقط (١).

وبناء على هذا تكون :

( المرة الأولى ) من الإفساد هي ما حدث منهم في عهد النبي  
ﷺ ، وقد سلب الله عليهم المسلمين فجاسوا خلال الديار في  
المدينة ، وخيبر ، وفدك ، وتيماء ، وكل مكان لليهود !!

( والمرة الثانية ) هي ما يفعلونه الآن بعد أن أصبحت لهم  
( الكثرة ) على المسلمين العصاة المفرطين في دينهم ، وأمدوا بالأموال  
والبنين . . إلخ .

وهذه ( الكثرة ) عادت بهم إلى ضرب من الإفساد العالمي في  
الأرض كلها ، يربو على كل ما عرف عنهم من قبل ، وما تخفى  
صدورهم أكبر !!

ومن ثم فنحن في انتظار « الأمة المؤمنة » من عباد الله الصالحين  
الأشداء ، ليحقق الوعد الإلهي الكريم ، ووعيده الصارم :

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا  
الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ .

ولهذه الأمة المرتقبة ، والقادمة على الطريق بإذن الله ، فصل

---

(١) حمل ابن كثير تفسير الآيات على الماضي وذكر غرائب في ذلك ثم قال : « وحررت أمور  
وكثرائن يطول ذكرهما ، ولو وجدنا ما هو صحيح أو ما يقاربه لجاز كتابته وروايته ،  
والله أعلم » .

القرآن ونوع الحديث عن اليهود ، وأثار لها السبيل ، ومهد لها مهمتها الجليلة ، وبشرها بالأجر والنصر ، بقدر ما أئذر المفسدين بالعذاب والقهر . .

ولعل المؤمنين لا تخفى عليهم الدلالة الرائعة لتعقيب الآيات كلها بذكر القرآن العظيم ، وهدايته ، وبشارته ، ونذارته ، ولنتأمل كلماته مرة أخرى فهي إيدان بليغ بأن القرآن هو الطريق المتفرد للفتح :

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ، وَيُنَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا \* وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

### ٣٦ - ثانياً : سبيل التفصيل :

وفي سور أخرى مضى القرآن العظيم يقص التفاصيل عن تاريخ بني إسرائيل ، ويطيل الحديث عنهم على نمطه الجليل من الثناء على صالحهم أو التنديد بمفسديهم ، وكشف عورات تاريخهم التي أخفوها وزيفوها على الناس .

وسنعرض هنا ما جاء عنهم في سورة ( الأعراف ) . وما يناسب المقام من سورة ( طه ) وهما سورتان مكيتان نزلتا قبل الهجرة ، وقبل الصدام الفكري والحربي مع اليهود !!

تستهل سورة ( الأعراف ) حديثها عن بني إسرائيل بموقف نبي الله موسى بن عمران من فرعون ، وثباته أمام جبروته ، ثم

عرضت مشاهد التحدى التى انتهت بسحرة فرعون إلى الخضوع  
لسلطان المعجزة الإلهية القاهرة ، وخروا سجداً ، واستهانوا بتهديد  
فرعون المرعب ، وصاروا مثلاً أعلى فى الثبات والصبر واليقين ! !  
ثم تعرض السورة الكريمة تهديد فرعون لبنى إسرائيل ، وما قاله  
موسى عليه السلام ليشيع فى قومه سكينه الإيمان ، وعزيمة اليقين فى  
الله رب العالمين : ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ  
الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ( ١٢٨ ) .

وبرز السورة مشهداً من مشاهد الخور البادى على جمهورهم  
حين يردون على نبيهم الكريم فى أسى وهلع : ﴿ قَالُوا أَوِذِنَا مِنْ قَبْلِ  
أَنْ تَأْتِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ  
وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ ( ١٢٩ ) .

ثم تعرض السورة الكريمة مصداق هذا الوعد والرجاء فتذكر  
الآيات البينات التى ساقها الله تعالى على فرعون وقومه تأديباً وتذكيراً  
من السنين ، ونقص الثمرات ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ،  
والضفادع والدم . . . ! !

إلى أن يأتى الميعاد فيرون بأعينهم مصرع الطاغية وجنده :  
﴿ فَأَتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ ( ١٣٦ ) .

ولا ريب أن بنى إسرائيل عانوا من جور فرعون عذاباً أليماً ،  
وصبروا صبراً طويلاً ، وما أجل القرآن حين يسجل لهم هذا الموقف

مذكراً بنعمة الله عليهم في ختام هذه المشاهد .

﴿ وَثُمَّ كَلِمَةٌ رَبِّكَ الْخُسْفَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا  
وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَفْرُسُونَ ﴾ (١٣٧) .

### ٣٧ - الخلل الرهيب :

إن آية واحدة من هذه الآيات كانت كافية لهداية أمة ، وإقناع  
جيل ، فكيف بهذه السلسلة المتتابعة من القوارع الخارقة ،  
والمعجزات الباهرة ؟ !

ولكن هذا الشعب « صلب الرقة » ، « أغلف القلب » سريع  
الزئج ، يقابل تتابع الآيات ببلادة الحس ، وانطماس الفهم ، وظلمة  
الوجدان ! !

وآية ذلك ما عرضته السورة الكريمة بعد هذا مباشرة من  
كوارث جيل شهد الوحي والمعجزات ، وعان الآيات المفصلات ،  
وكفى بمشهدهم وهم يسلكون طريقاً في البحر ييساً ، والماء حولهم  
كالطود العظيم ، وعلى الشاطئ الآخر يرون بأعينهم العزاء والجزاء ،  
وتشفى صدور المعذنين وهم يرون الطواغيت تطويهم لجة الماء ! !

مشهد لا ينسى . . . !

ونعمة لا تكفأ لشكرها !

ولكن قلوب بني إسرائيل كانت تم في ليل بهم . وتشرذ في واد  
سحيق ! !

فما كادوا يعبرون البحر ، والذكرى ماثلة ، والنعمة سابعة ،  
حتى مروا على وثنيين يعبدون تماثيل نحاسية على صورة البقر — كما  
يقول المفسرون — وحينئذ ارتدت مشاعرهم إلى وثنية طامسة  
دامسة : ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَمْكُفُونَ  
عَلَى أَصْنَانٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ  
إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ ( الأعراف : ١٣٨ ) .

والمراد وصفهم « بالجهالة النفسية » التي تدفع صاحبها إلى  
الطيش ، والحمق والسفاهة مهما كانت النتائج ، وكذلك  
بنو إسرائيل : « أشد خلق الله عناداً وجهلاً وتلوناً (١) » .

وإلا فهم ما كانوا يجهلون التوحيد ، وهو قاعدة الدين ولب  
الإيمان !!  
وما كانوا يجهلون جلال الله عز وجل ونعمه تطوق أعناقهم ،  
وتملأ حياتهم !!

وبنفسى موسى عليه السلام وهو يرد عليهم فى أسى كظيم :  
﴿ قَالَ أَعْمَرَ اللَّهُ أَنْفُسَكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ \* وَإِذْ  
أَخْبَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ  
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ . . . ( الأعراف : ١٤٠ ، ١٤١ ) .

وتعنى السورة الكريمة مع مشهد آخر يبين أن هذه الوثنية لم  
تكن « جهالة عابرة » ، أو « فلتة طائرة » خليقة بالستر والإغضاء  
كأمثالها من الأخطاء !!

(١) انظر « فتح القدير » للشوكاني فى تفسيره للآيات الكريمة .

ولمّا كانت « ظلمة غائرة » متأصلة الجذور في أعماق بني إسرائيل !

تقص السورة ذهاب موسى لميقات ربه ، واستخلافه على قومه أخاه النبي الكريم « هرون » ، وتسجل لفظاً له دلالة عجيبة في وصية موسى : ﴿ وَوَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَثْمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِّمَّاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ( الأعراف : ١٤٢ ) .

ولنتأمل جيداً لفظ « المفسدين » ، وهو وصف ينطبق على اليهود من كل الوجوه ، ومن أقدم العصور إلى يومنا هذا ، وسنرى — إن شاء الله — كيف أطلقه القرآن عليهم مراراً وكأنه وصفهم المميز — مع كثرة المفسدين من غيرهم — لأن اليهود هم أئمة « الإفساد » وأقطابه بلا منازع ! !

ومن إعجاز القرآن هنا حرصه على تحديد مدة الميقات ( أربعين ليلة ) وهي مدة بالغة القصر في عمر الأمم ، لا تكفي لانحراف جيل أو إفساد أمة ! !

ورغم هذا انطلق الفساد عارماً في بني إسرائيل .

فغلب الطبع الكنود كل النذر ! !

وتمرد عاصفاً على كل الحيل ! !

كافراً بكل النعم والقيم ! !

لقد تراءى لحسهم الغليظ صورتان للإله المعبود :

العجل في مصر . . .

وأصنام البقر على الطريق !  
ثم موسى — الذى زجرهم أول مرة — فى الميقات بعيداً  
عنهم !!

وهرون الفصيح لا تغنى فصاحته شيئاً مع صلابة الرقبة !!  
وهنا حدث ما قصته السورة الكريمة : ( الأعراف ) ﴿ وَاتَّخَذَ  
قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌّ أَلَمٌ يَرَوْنَ أَنَّهُ  
لَا يَكْلُمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ ( ١٤٨ ) .

وتسجل السورة أنهم أعلنوا ندمهم بعد فوات الأوان ، ورجوع  
موسى عليه السلام الذى توجه باللوم العنيف على أخيه ، وأخذ برأسه  
يجره إليه فصارحه هرون بحقيقة هذه الأمة العجيبة :

﴿ . . قَالَ آتَيْنَا أُمَّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي  
فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ( ١٥٠ ) .

وتأمل قوله « فلا تشمت بى الأعداء » لتعلم أن حقد هؤلاء  
القوم قديم رهيب ، لا يقف دونه شيء ، ولو كان خيرة أنبيائهم ،  
الذين أنقذوا بهم من المذلة والهوان !!

وتعرض سورة ( طه ) هذا المشهد بمزيد من التفصيل ، وتبرز  
الشناعة كالحة محددة الأوصاف والأسماء ، والمنشأ والتنفيذ والإصرار  
والاستهتار : ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمُلْنَا أُوزَاراً  
مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدْ تَوَلَّاهَا فَأُكْذِلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً  
لَهُ خُوَارٌّ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ ( ٨٧ ، ٨٨ ) .

ثم انقضى السورة موقف « هرون » الواضح ، وتبرئه من صناعة ما نسب إليه بنو إسرائيل (١) ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ ﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿ ( طه : ٩٠ ، ٩١ ) .

ثم تنهى الآيات إلى تحقيق موسى مع « السامري » في هذه الضلالة الشنيعة ، والحكم عليه حكماً رادعاً ، وطمس آثار فتنته : ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ يُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ ( طه : ٩٧ ) .

#### ٣٨ — داء ولا شفاء :

وهكذا انتهت هذه الفتنة العاصفة ، المتعلقة بلب الاعتقاد ، فهل برئ بنو إسرائيل بعدها من الداء ؟ !  
تمضي سورة ( الأعراف المحكية ) في قضاء مساوىء هذا الشعب العصي ، فتبين أن موسى عليه السلام بعد أن أخذ الفتنة الوثنية ، وحرر بنى إسرائيل من مهانة العجل « اختار سبعين رجلاً » من خاصة قومه ليجددوا التوبة والاعتذار عن عبادة العجل في ميقات ربه جل وعلا !!

(١) نسب الكذابين صناعة العجل إلى « هرون » عليه السلام ( سفر الخروج — إصحاح ٣٢ ) والحمد لله رب العالمين الذى برأ رسله الأكرمين من دنس بنى إسرائيل !!



فإذا هؤلاء « المختارون » يرتكبون أمراً شنيعاً ، فيطلبون رؤية الله عز وجل جهرة ، أو نحو ذلك ، مما استنزل عليهم رجفة صاعقة ، فأخذ موسى يضرع إلى ربه في ذلة ليغفر لهم « المأساة » الجديدة ، ولما يعتذروا بعد عن سابقتها وفي ذلك يقول تعالى :

﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَإِنِّي أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تُشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ ( الأعراف : ١٥٥ ) .

ولنتأمل مرة أخرى الوصف العجيب الذى أطلقه عليهم أكبر أنبيائهم وهو وصف : « السفهاء » !!

وهو نفس الوصف الذى أطلقه عليهم القرآن العظيم فى العهد المدنى بعد أكثر من ٢٠ قرناً حين جادلوا فى تحويل القبلة فقال عنهم :

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمُ عَنِ قِبَلَتِهِمْ ﴾ ( البقرة : ١٤٢ ) .

وكأنهم بذلك سلسلة واحدة متشابهة الحلقات ، مهما تباعدت الأزمنة أو تنوعت البيئات !!

والحق أننا نجد هذين الوصفين : (المفسدين، والسفهاء) هما أخلق الألقاب بنى إسرائيل إلى يومنا هذا ، بعد ما شردوا عن طريق الله المستقيم !!

ثم تتابع سورة ( الأعراف ) عرض شناعات بنى إسرائيل فى

عصور شتى :

فذكر أهل الكتاب ( من خلال دعوتهم للإيمان بمحمد ﷺ )  
بالتكاليف الشاقة ، والأحكام القاسية التي فرضت عليهم بظلمهم ،  
والتي ستوضع عنهم في دين اليسر الذي بعث به ﷺ : ﴿ الَّذِينَ  
يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي  
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ  
الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ  
الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ . . ﴾ ( الأعراف : ١٥٧ ) .

ثم تسجل السورة الكريمة ألواناً من فيوض النعم التي أسبغها الله  
تعالى عليهم ، وتبرز كيف قابلوها بالجحود والكفران ( وهم بعد  
لا يزالون في التيه ) :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ  
الْحَجَرَ فَآبَحَسْتُ مِنْهُ أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ  
وَوَضَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ  
مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾  
( الأعراف : ١٦٠ ) .

ولما أذن الله تعالى بخروجهم من التيه ، وانطلقوا إلى الأرض  
المقدسة أمرهم الله تعالى أن يسكنوا بيت المقدس أو أريحا ، وأباح لهم  
الطيبات ، وأمرهم بالدخول سجداً مع قولهم حطة (١) ، ووعدهم

(١) المراد بالسجود : الخضوع والانحناء ، إجلالاً لنعمة الله عليهم ، أو سجدة شكر عند  
الدخول .

والمراد بالحطة : دعاء بأن الله يحط عنهم الذنوب ويغفر لهم ، أو معناها قولوا  
لا إله إلا الله . وبكل قال المفسرون رحمهم الله .

## بالمغفرة والفضل !!

ولكنهم في كل موطن لا يتقون ، بل يحرفون ويظلمون<sup>(١)</sup> .

﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ آسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ \* فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ ( الأعراف : ١٦١ ، ١٦٢ ) .

وحين استقر بهم المقام ، وسكنوا القرى والحوضر ، استحلوا محارم الله بأدنى أو أدنى الحيل ، فاعتدوا في السبت الذي حرم عليهم ، وتهافتوا أمام الاختبار الذي ابتلوا به لكثرة ذنوبهم وفسقهم ، وهذا ما سجلته السورة المكية تأكيداً للأغراض التي شرحناها<sup>(٢)</sup> من مباكرة اليهود بالتنديد والتقريع ، وفضح تاريخهم : ﴿ وَسُئِلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ ( الأعراف : ١٦٣ ) .

ولا تفوت القرآن العظيم خطته الدائمة في العدل والإنصاف ،

(١) كان تحريفهم ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « قيل لبنى إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة ، فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا : « حبة في شعرة » فخالفوا في القول والعمل جميعاً ، وفي رواية غير الشيخين : « قالوا حطة استهزاء » !!

(٢) قيل إن الآيات التالية مدنية ، ولا دليل على ذلك ، وظاهر النظم الجليل يوحى بوحدة السياق ، ومن ثم رجحنا مكيتها ، والله تعالى أعلم .

فيسجل للقلة الصالحة فضلها ، وما كتب لها من النجاة بفضل الله تعالى !!

ولكن الآيات الكريمة تسجل . موقفاً من أغلظ مواقف جمهرة اليهود ، لم يقبلوا فيه موعظة ولا تذكيراً ، ولم يرتدعوا فيه بنذر العذاب البئيس الذى أخذهم الله تعالى به !! فكانت القاضية ، ومُسحوا على مكانتهم قردة صاغرين !!

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْدَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۚ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۚ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ۚ﴾

وسبحان الله العظيم !!

فأى قدر من وقاحة النفس ، وقساوة القلب ، وفضاعة الذنب هذا الذى أغضبه وهو الحليم الصبور ؟!

ولماذا لم يقع هذا فى غير اليهود على كثرة الخطايا والمذنبين فى الأولين والآخرين ؟!

إن المتأمل للآيات الست السابقة يجدها تسجل وتكرر على اليهود أوصاف : ( الظلم ، والتبديل ، والاعتداء ، والفسق ، والتناسى استهانة بالحق ، والاستخفاف بنذر العذاب الشديد ) !! ثم تنتهى فى خاتمة المطاف إلى أظلم الأوصاف وهو ( العُتُو ) أى تجاوز الحد فى التمرد والاستكبار على أمر الله عز وجل !!

فكان الجزاء كفاء العمل ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم  
الظالمين ! !

وإذا تقررت هذه المعاني وتمكنت في نفس المسلم ، تأتي الآية  
التالية نداء جهيراً ، وإعلاماً خطيراً بأن الله العادل ، الذى لا يظلم  
مثقال ذرة سيبعث على بنى إسرائيل من يسومهم سوء العذاب ، جيلاً  
بعد جيل ، وإلى يوم القيامة ، ولنتأمل هذا الحكم الصارم :

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ  
سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغُفُورٌ رَحِيمٌ﴾  
( الأعراف : ١٦٧ ) .

وهذا الإعلام الإلهى الرهيب ، المؤكد غاية التأكيد ، إيدان  
بحقيقة خطورة يلح القرآن على تقريرها في مواطن كثيرة وهى :

استواء أجيالهم في الظلم والفسوق ، والضلالة والعتو ، استواء  
يجعل أولاهم وأخراهم في استحقاق العذاب على سواء ، فيبعث الله  
تعالى عليهم من الأمم التى تبلى بأحقادهم من يروّع أمنهم ، ويلبسهم  
ثوب الذلة والصغار بما كسبت أيديهم ، جزاء وفاقاً ! !

ثم تتحدث السورة الكريمة عن الشتات الصارم الذى ضربه الله  
عليهم ، وتقلبهم في أفانين الشدة والرخاء رجاء أن يتذكروا ،  
ويرجعوا إلى الطريق : ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ  
الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ  
يَرْجِعُونَ﴾ ( الأعراف : ١٦٨ ) .

ولكنهم زادوا ضلالاً في شنائهم ، وأخذوا أحبارهم أرباباً من دون الله ، وابتدعوا في هذه الفترات ابتداءً خطيراً في دين الله عز وجل ، فكان الخلف أقسى من السلف ، إذ انكبوا على حطام الدنيا ، وأهملوا الدين والآخرة ، وزعموا لأنفسهم مبررات كاذبة لاستحلال « الأمم » مالا ، ودماء ، وأعراضاً — على ما ذكرنا — وادعوا على الله عز وجل دعوى خطيرة بأنه يغفر لهم كل خطيئة ، ونحو ذلك مما افتراه أحبار السوء من خلفاء السامري ، والذي تجسد في عقائد « التلمود » وأخلاقه ، وأضاليه فيما بعد ، تلك التي نسوا بها موثيق « التوراة » الغليظة بالألا يفتروا على الله عز وجل ! !

وقد أشارت السورة الكريمة إلى هذا إشارات دقيقة معجزة في صدد التنديد باليهود في ذلك الوقت المبكر من العهد المكي :

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ مَا أَخَذُوا ، أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ، وَالْبَازِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ( الأعراف : ١٦٩ ) .

ومن المهم هنا تأمل الكلمات القرآنية الباهرة ، ذات المضامين الحافلة ، والمعاني المتعددة مثل قوله : « ورثوا الكتاب » فهي تفيد أنهم ضلوا على علم وهذا أشنع ألوانه ، أو تفيد أنهم أخذوا الكتاب « وراثته » رثت في نفوسهم عظمتها وجلالها . ومثل قوله : « الأدنى » بمعنى يأخذون « أقرب » ما يعرض لهم من متاع الدنيا ،

أو بمعنى « أدناً » ما يعرض لهم منها !!

ومثل قوله : « سيغفر لنا » بالبناء للمفعول تعبيراً عن عقيدتهم بأن الله تعالى سيغفر لهم لأنهم أباءؤه وأحبأؤه ، أو لأن آباءهم وأسلافهم من الأنبياء سيشفعون لهم في زعمهم الفاسد !

والآية الكريمة تسجل عليهم إصرارهم على نيل أعراض الدنيا بآية  
وسيلة حين تكرر هذا الأمر بعد دعوى المغفرة ، كما ذكرته قبلها !!  
ولما كانت العلة الأساسية في هذا الضلال اليهودي كله هي  
الافتراء على الله تعالى ، ونسبة منكراتهم إلى الوحي ، خص الله هذه  
المسألة بذاتها من مواثيق الكتاب :

﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ  
الْأَلْحَقَّ ۖ ۝ ١١ ۝﴾

وَيَأْتِي فِي خَتَامِ هَذَا قَوْلِهِ عَزَّ شَأْنَهُ : « وَدَرَسُوا مَا فِيهِ » لِيَسْجَلَ عَلَيْهِمُ أَمْرِي :

أنهم درسوا ما في الكتاب ثم تجاهلوه عن عمد بعد العلم !  
أو محوا ما فيه وغيروه وبدلوه عن عمد أيضاً ، وكل ذلك  
صادق عليهم ، وواقع في تاريخهم ، وهو مصدر انخراطهم قديماً  
وحديثاً على سواء !!

وفي ختام هذه الشناعات الإسرائيلية ، تعود سورة ( الأعراف )  
المكية إلى جيلهم الأول مرة أخرى ، فتذكر تأييدهم المزعج عن قبول  
الشريعة التي من الله تعالى عليهم بها ، واستعصاءهم عن أخذها ،

حتى رفع فوقهم الطور وخيروا أمرين : الإبادة الشاملة ، أو أخذ  
الشرعة كاملة !!

﴿ وَإِذْ تَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ  
خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾  
( الأعراف : ١٧١ ) .

والنتق هو الزعزعة والنقض ، واختيار هذا اللفظ يدل على مدى  
عمق الشدة والصرامة التي عولج بها هذا الأمر ، وعلى مبلغهم هم من  
المشاقة والعصيان ، الذي عادوا إليه ( بعد هبوط الجبل ) في ضراوة  
عاتية ، هي أغرب وأفحش ما عرف في التاريخ الديني كله من  
ضروب الجراءة والاستهتار (١) !!

### ٣٩ — (أما بعد) :

فهذه عشر شتاغات بالغة السوء (٢) ، تقصها سورة ( الأعراف  
المكية ) عن بني إسرائيل ، وبهذا الأسلوب التقريعي الصارم ، وعلى  
امتداد تاريخي واسع ، تعددت فيه أجيالهم ، وتشابهت فيه قلوبهم

(١) هذا المعنى مأخوذ من نص الآية المدنية التي شرحت ذلك فيما بعد ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ  
الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا .. ﴾ البقرة : ٩٣ .

(٢) هي عشر في العدد والإجمال ، وأكثر من ذلك كثيراً إذا لاحظنا التفصيل في كل  
واحدة ، على ما نبها عليه في مواطنه عند تناول الآيات الكريمة السابقة .

ثم بعد هذه الآيات مثل ضربه الله تعالى للذي انسلخ من آيات الله ، وتمثله  
بالكلب ! وقد رجحنا — بالدليل — أنه مثل ضرب لليهود ، وهو منطبق عليهم تماماً  
( راجع هذا في هامش الفقرة رقم : ٦٢ ) .



وجرائمهم ، كل ذلك لتأسس في النفسية الإسلامية « حقيقة أصلية » عن اليهود ، تغدو بطول التكرار القرآني إحدى مكونات الشخصية الإسلامية نفسياً ، وسلوكياً ، باعتبار هذه القضية — كما قلنا سابقاً — من قضايا ( الاعتقاد والامتداد ) ، لا من قضايا المراحل والظروف<sup>(١)</sup> ، وخاصة حين نلمح إصرار القرآن العظيم على تأصيلها وتفصيلها ، وإبرازها وتأكيداها في فترة « التربية ، والتكوين ، والتأسيس » !

وبذلك أيضاً طمس القرآن الصورة المبهجة التي رسمها اليهود لأنفسهم في أذهان الأميين بالكذب ، والتدليس ، ورنى في ضمير المسلم نفرة عارمة من أضاليلهم ، وتحريفهم !!

وهذه آثار لها ما بعدها ، وبدايات ترتب عليها « الموقف القرآني » الشامل من اليهود ، حين تمت الهجرة ، ووقع الصدام الفكري والحربي بينهم وبين القرآن العظيم ، والنبي الذي بعث به ، والأمة التي قامت على أساسه !

وهذا ما سنعرضه في الصفحات التالية بإذن الله :

#### ٤٠ — الموقف القرآني الشامل :

لما هاجر النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة أصبحوا أمام اليهود وجهاً لوجه ، وكان القرآن العظيم قد زودهم بمعرفة صحيحة عن « الشخصية اليهودية » العاتية ، وأنها أصبحت بمعزل عن خط الوحي والنبوات !!

(١) راجع الفقرة رقم : ٣٣ .

ومن أوضح الكلمات في تقويم اليهود ، وفهم نفسياتهم وأحوالهم ما روى عن النبي ﷺ — في مطلع الهجرة — أنه سأل اليهود عن صيامهم يوم عاشوراء ، فقالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه ، فصامه موسى شكراً ، فنحن نصومه ، فقال ﷺ : « فنحن أحق وأولى بموسى منكم » فصامه وأمر بصيامه<sup>(١)</sup> .

وفي رواية البخارى : أن النبي ﷺ قال لأصحابه :

« أنتم أحق بموسى منهم فصوموا » .

ورغم هذا الفهم العميق ، والتقويم الواضح أحسن النبي ﷺ معاملتهم من باب الرجاء والأمل ، أو الإعذار إلى الله تعالى ، وقطع معاذيرهم ، أو على الأقل لتخف عقدة الضلالة المستحكمة في صدورهم ، لذلك حاول النبي ﷺ أن يستألف قلوبهم ، فعقد معهم معاهدة على غاية العدل والفضل ، وأحب موافقتهم فيما لم يؤمر فيه ، وصلى — بأمر الوحي — إلى قبلتهم في بيت المقدس . . . إلخ .

ولكن قلوب اليهود كانت تهم في أودية أخرى منذ أجيال وقررون !

وإن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم !

واليهود لا يتغيرون إلا قليلاً منهم !

ومن ثم كانت قلوبهم تفور بالأحقاد والحسد ، خاصة وقد بعث

---

(١) رواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما . وانظر تفسير القرطبي ج ١ ص ٣٩٠ .

النبي من غيرهم ، وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، ولن تدوم مجاملتهم له طويلاً ، فإن الطبع غلاب ، والإصرار قائم !!

والقصة التالية أصدق تصوير لموقف اليهود ونفسياتهم الغريبة :

عن أم المؤمنين صفية بنت حُيَيِّ بن أخطب<sup>(١)</sup> قالت :

كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر ، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، ونزل بقباء في بني عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي : حبي بن أخطب ، وعمي : أبو ياسر مغلسين ، فلم يرجعا حتى كان غروب الشمس فأتيا كآلين ، كسلانين ، ساقطين ، يمشيان الهويني<sup>(٢)</sup> ، قالت : فهششت إليهما كما كنت أصنع ، فوالله ما التفت إلى واحد منهما . . .

قالت وسمعت عمي وهو يقول لأبي :  
أهو هو ؟

قال : نعم والله !

قال : أتعرفه وتثبته ؟!

---

(١) حبي بن أبي أخطب زعيم بني النضير وحبهم ، وقد ظل يؤجج العداوات ضد الإسلام بعد هزيمة قومه ( في السنة الثالثة للهجرة ) إلى أن قتل مع بني « قريظة » عقب خيانتهم الفاحشة للمسلمين في معركة الخندق ( الأحزاب ) ، و « صفية » تزوجها النبي ﷺ بعد فتح « خيبر » في السنة السابعة من الهجرة النبوية .

(٢) مغلسين : الغلس : ظلمة آخر الليل ، والكال : من الكلال وهو الإعياء والتعب : الهويني : التؤدة والضعف . ( راجع القصة : سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٦٥ ) .

قال : نعم !

قال : فما في نفسك منه ؟ !

قال : عداوته والله ما بقيت ! !

فانظر إلى أى حد أثرت « العلة النفسية » في الكيان الجسدى

فهوته ، وكبلت خطاه ، وأصابته بالكلل والكسل ؟ !

وانظر إلى ضراوة هذه العلة كيف أججت أعماق الرجل بعداوة

طافحة دائمة من أول الطريق ، والنبي الأكرم على أبواب المدينة ، ولما

يدخلها ؟ !

وهذا هو موقف اليهود دائماً ، ولو تغير لأثار العجب ! !

لقد قتلوا أنبياءهم من قبل ، فهل يتورعون بعد عن شر وهم

يرون العرب يتحدون ، والأميين يسلمون ، والدولة الناشئة تقوى

كل يوم وتشتد ؟ !

ومن هنا اندلعت أحقادهم وانفجرت سراعاً ، فأثاروا حرباً

عاصفة من الجدل والشبهات ، والكيد والدس ، والتآمر والتحريض

على النبي ﷺ والمؤمنين ، حتى حالفوا المشركين ، ومن هم أشد

كفراً ونفاقاً من الأعراب الهائمين ، وانتهى الأمر بما هو معلوم من

الصدام الحربى ، وعلاجهم بالدواء الوحيد الناجع في معاملة السفهاء

المفسدين (١) ! !

ولم يكن الموقف مفاجئاً تماماً للمسلمين ، وخاصة المهاجرين

منهم ، لأن القرآن العظيم ، كان قد قرر لهم حقيقة اليهود ، وشناعات

تاريخهم ! !

(١) راجع في تفصيل هذا سيرة ابن هشام ، وكتاب « مكاييد يهودية عبر التاريخ » ص ٣٨

وما بعدها .

وإنما كان الموقف أليماً عصيباً إذ « ليس الخبر كالمعاينة »<sup>(١)</sup> « وما راء كمن سمعا » وما كان المسلمون يتوقعون أن يروا كل هذه الأحقاد تمشي على الأرض ، وتسمى باسم : « أهل الكتاب » . . . !!

وهنا أخذ القرآن العظيم ينتزل لمواجهة الواقع الجديد ، فيرد على دسائسهم ، ويكشف أضاليلهم ، ويعرى هذه النفسية العاتية تحت أضواء الحقائق الصارمة ، ويخاطب الأخلاف بجرائم الأسلاف ، كأحد جناتها ، وحامل مسئوليتها ، ويذكرهم بنعمة الله عليهم ، وكفرانهم بها في كل جيل ، بل يرسم السبيل لائحة لفهم اليهود وكيفية التعامل معهم تعاملًا مؤثراً حاسماً !!

وحديث القرآن هنا حديث شامل ، وهو أوسع مدى من يهود الجزيرة ، أو المعاصرين لنزوله .

لقد بدأ كما قلنا في العهد المكي قبل الخلاف والاحتكاك ، ثم حمى وتتابع في إبان الجدل والمعارك ، ثم استمر حتى بعد هزيمة اليهود ، وإسقاط قوتهم في شبه الجزيرة العربية<sup>(٢)</sup> .

---

(١) جاء هذا في الحديث وأن موسى عليه السلام لم يلق الألواح إلا حين عاين عبادة العجل ، مع أن الله تعالى أخبره قبل ذلك فلم يلقها ( راجع تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٤٨ الآية : ١٥٠ سورة الأعراف ) .

(٢) كما في آيات سورة التوبة عن الجزيرة ، وعن بنو عذير ، واتخاذ الأحيار أرباباً لله ، وأكل الأحيار أموال الناس بالباطل ( آيات : ٢٩ — ٣٤ من سورة التوبة ) وهي في اليهود والنصارى جميعاً ، ولم يكن لليهود — حين نزول هذه الآيات — وجود في بلاد العرب إلا فلاحي خيبر بعد هزيمتهم النهائية !!

نعم كان القرآن يتنزل ليعالج أحداث الساعة — يومئذ — مع  
يهود !! ولكنه مع ذلك وقبله وبعده كان يضع الأسس ويحدد  
الخصائص ويبرز السمات اللصيقة ، ويرد المتفرقات إلى أصولها  
وأسابيها ، ويكشف مداخل النفسية اليهودية ومخارجها ، ويسوق  
للناس دلائل حكمه من وقائع التاريخ اليهودي القريب أو البعيد ،  
وأكثره كان قد طمس ، وجهلت حوادثه ، واختلفت الآراء فيه  
اختلافاً شديداً !!

وقد تفرد القرآن العظيم بهذا الحديث الشامل عن « المعضلة  
اليهودية » واستخرج كما قلنا المقومات الثابتة والمشاركة في أعماق  
هذه النفسية اليهودية ، والتي يمكن بمعرفتها استقراء مكنونات هذه  
الشخصية المعقدة ، وفهم اتجاهاتها ، واستنباط ردود الفعل المتوقعة  
منها ، لا من باب الكهانة والرجم بالغيب ، وإنما أخذاً من يقين هذه  
الحقائق القرآنية ، التي أنزلت من لدن عالم الغيب والشهادة :

﴿ قُلْ أُنْزِلَ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾  
( الفرقان : ٦ ) .

وفي تقديري — والله أعلم بمراده — أن هذا الأسلوب الشامل  
في تناول اليهود لم يقصد به فقط حسم المعركة مع اليهود أول مرة ،  
وإنما تضمن حقائق أوسع مدى ، لتكون ذخيرة للأجيال المؤمنة ،  
تتبدى لهم في أوانها ، وتعمل عملها في وقتها ، أو بالتعبير القرآني  
الجليل : ﴿ تَوْتَى أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ ( إبراهيم : ٢٥ ) .

وقد جاء اليوم أشراتها وأوانها ، بعد أن طوقتنا اليهودية العانية ،  
وأفلست كل النظم والدعاوى أمامها ، بل كانت هي الداء الذى  
استشرت به اليهودية فى بلاد الإسلام ، ولم يعد أماننا من سبيل  
إلا تعاليم القرآن العظيم لتكون لنا نبراساً حاضراً ، حين تمتد الأيدي  
المؤمنة — فى حنادس الليل — تتحسس الطريق ، وتلتمس لحركتها  
نوراً تمشى به فى الناس !!

ولهذه « العصبية المؤمنة المرتقبة » أنار القرآن الطريق ، ووضع  
المعالم ، ونثر بين يديها « مفاتيح » هذا اللغز الأبدى الذى حارت  
البرية فيه ، وعرى لها أسرار هذه النفسية اليهودية الرهيبة ، المتأثلة  
الصفات والسمات ، المتشابهة القلوب والاتجاهات عبر الأجيال ، على  
ما نبينه بإذن الله فى الصفحات التالية :

\* \* \*





## الفصل الثالث

### مفاتيح النفسية اليهودية

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى  
أَبْصَارَهُمْ \* أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ  
أَقْفَالُهَا (١)

- \* المعنى والهدف ...
- \* المفتاح الأول : الإلحاد المطلق .
- \* المفتاح الثاني : قساوة القلوب .
- \* المفتاح الثالث : احتراف التزييف .
- \* المفتاح الرابع : الغدر والنقض .
- \* المفتاح الخامس : غاية الحق .!
- \* المفتاح السادس : الإفساد في الأرض .
- \* المفتاح السابع : الاستهانة بالقيم .
- \* المفتاح الثامن : الاستعلاء العنصرى .
- \* المفتاح التاسع : ملازمة الذلة والمسكنة .
- \* المفتاح العاشر : تأصل الجبن .
- \* المفتاح الحادى عشر : وحدة النفسية فى النقائص

---

(١) سورة محمد ﷺ الآيتان ٢٣٠ ، ٢٤٠ .



#### ٤١ - المعنى والهدف :

##### ● نعى بهذه « المفاتيح » :

الحقائق والتقارير الإلهية اليقينية ، التى سجلها القرآن عن « الشخصية اليهودية » عامة ، والتى تمثل خصائصهم الذاتية الثابتة ، ومقوماتهم النفسية المشتركة ، الملازمة لهم فى كل عصورهم ، لزوم شهوة وهوى واكتساب ، لا لزوم جبلة وإجبار !

● ومعرفة هذه « المفاتيح » ضرورة حتمية لفهم هذه الشخصية المعقدة ، وحل مغاليقها ، ونزع أطباق السرية التى تتغلف بها ، ثم نقض دعاوى الزيف والزيف التى انتحلتها واختلقها ، واحتكرت بها الرب والدين ، والدنيا والآخرة من دون الناس ، وجعلت ذلك وحياً وديناً . . . !!

● وليس المقصود مجرد تقديم معرفة ثقافية أو تاريخية عن هذه الشخصية ، وإنما المقصود بتقديم هذه « المفاتيح » رسم منهاج للتعامل معها على بينة ، ولحسم مادة إفسادها على بصر بها ، ولإتقان مجابته إتياناً يسقط معه كل خداع نفسى أو دينى ، بل وإغراء « المؤمنين » باقتحام هذه الشخصية المخربة ، وتطهير الأرض من ضلالها ، وردها على أعقابها إيماناً بالله تعالى ، واحتساباً لوجهه الكريم ، وانتصافاً لقضية الوحي والدين التى طمسوا آثارها الوضاعة ، ولبسوا على الناس معالمها وهداها . . . !!

وتلك هى المهمة الجليلة التى ندب الله تعالى المؤمنين لها !  
ووضع بين أيديهم مفاتيحها ، خدمة لأهدافها العظمى !  
وكأنى بالقرآن يهتف بالمؤمنين بعد ما تبين :  
﴿ أَذْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى  
اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ( سورة المائدة : ٢٣ ) .

وبعد :

فهذه هى مفاتيح اليهود ، لمن أراد أن يأخذ من وحي السماء  
نور الطريق ، وزاد المسير ، ولم نقصد إلى الحصر والاستيعاب ، وإنما  
أردنا التنبيه على جوامع المسائل ، فنقول وبالله التوفيق :

#### ٤٢ — المفتاح الأول : الإلحاد المطلق فى العقائد :

يدهش المؤمن غاية الدهشة حينما يقرأ شيئاً من كتب اليهود  
الدينية ( كآسفار التوراة وما دونها ، والتلمود ) إذ يجد فيها تطاولاً  
خطيراً على الله تعالى ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وسائر عقائد  
الدين !!

بل يصل الأمر باليهود إلى حد جسيم من بذاءة القول ، وشناعة  
الاعتقاد ، لا يجرؤ عليه غيرهم ، وربما لم يصل إليه غلاة الملحدين ،  
والمشركين !!

والقرآن العظيم يفصل لنا هذا الأمر ، ويجعله « رأس المفاتيح »  
فى فهم الشخصية اليهودية ، وتفسير عقدة الضلالة العارمة التى  
لازمت أجيالهم جميعاً !!

إن نسيج « النفسية اليهودية » مصبوغ بلون صارخ من الكفر والإلحاد في كل عقائد الدين الإلهي ، مهما توارى اليهود خلف دعاوى الإيمان ، وخذع التدين !! !

لقد رأينا ماذا صنع جيلهم الأول من شناعات الكفر ، على حين كان يقودهم أجل أنبيائهم مثل موسى وهارون عليهما السلام !! ! وإلى يومنا هذا فهم أساتذة الإلحاد العالمي ، ومعلموه ، وناشروه ، ودعاته ، وفلاسفته المبتكرون !! !

واليهود هم الذين لقنوا الفكر المعاصر كل نظريات الإلحاد والإفساد كفكرة تطور الأديان ، وأنها اختراع بشرى ، حتى قالوا إن الله ( تعالى شأنه ) فكرة اخترعها الإنسان ، فالإنسان خالق الفكرة ، وليس مخلوقاً ، بل قالوا في جرأة وقحة « إن الله مات » (١) ( تعالى ربنا عما يقولون علواً كبيراً ) .

ويكاد العقل ينكر هذا ويرفضه ، لولا أن هذه حقيقة تاريخية متكررة ، وثابتة مؤكدة لا يستطيع اليهود إنكارها !! !

ومن كان في شك فليسمع تقرير القرآن العظيم عن اليهود :

١ - في الكفر والتطاؤل على الله عز شأنه يقول عنهم :

﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ . . . ﴾ ( آل عمران : ١٨١ ) .

---

(١) كتاب « كيف نفهم اليهود » ص ٦١ .

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا . . . ﴾ ( المائدة : ٦٤ ) .

٢ — وفي وقاحتهم الدائمة مع رسلهم يقول عنهم :

﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ ( المائدة : ٧٠ ) .

﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ ( البقرة : ٨٧ ) .

ويلاحظ هنا استعمال أداة العموم والتكرار : ( كلما ) تعبيراً عن اطراد اليهود على التكذيب أو قتل الرسل إذا جاؤوهم بما لا تهوى أنفسهم الضالة !!

٣ — وفي استهانتهم واستخفافهم « بالنار » يقول عنهم :

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمْسَسَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ( آل عمران : ٢٤ ) .

٤ — وهم مع هذا كله يبلغ بهم الافتراء إلى حد احتكار « الجنة » لأنفسهم :

﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ( البقرة : ١١١ ) .

أى أن كل فريق منهم يزعم أن الجنة له خاصة ! !

٥ - وفى تطاولهم على الملائكة يقول :

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ \* مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾  
( البقرة : ٩٧ ، ٩٨ ) .

والكلام مسوق رداً على اليهود حين زعموا أن جبريل عدوهم !!

٦ - أما استخفافهم بالوحي والكتب الإلهية فهو دأبهم وغرامهم ، وفى ذلك يقول الله تعالى :

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾  
( آل عمران : ٧٨ ) .

٤٣ - أصل الداء :

فإذا أدركنا هذا « المفتاح » فى ظلمات المعضلة اليهودية ، انحلت لنا على الفور طلاسمها وأغازها التى تحير الألباب ، حيث كان سر انحرافهم الأساسى هو اختلال عقيدتهم ، فاختل - بعدها - فى نفوسهم وسلوكهم كل شئ !!

وإذا ظهر السبب بطل العجب من سائر تصرفات اليهود في هذا الباب، والتي بلغوا فيها مبلغاً شنيعاً في مختلف أدوار تاريخهم ، حتى فضلوا وثنية قريش على التوحيد الخالص الذي جاء به محمد ﷺ ، وحتى حرصوا — غاية الحرص — على فتنه المؤمنين ، وأن يرجعهم كفاراً يدحضون في حمأ الجاهلية ، وهذا أدناً موقف يقفه أقوام يفترض فيهم أنهم أهل الكتاب الأول ، وأصحاب دين ، وأتباع رسالة سماوية !!

ولذلك سجل القرآن العظيم عليهم هذه المواقف بعبارات قارعة صارمة تتناسب مع ثقل الجريمة :

﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِنْ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً ﴾ ( النساء : ٥١ ، ٥٢ ) .

ويقول تعالى :

﴿ وَذَكَرَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ ( البقرة : ١٠٩ ) .

والنتيجة :

إن الانسياح والانفتاح على اليهود ، وإن اتخذهم أصدقاء أو أولياء أو حلفاء سيكون له تأثير واحد ، وفي طرف واحد دائماً :



إنه يعنى مزيداً من خلل الاعتقاد ، وسوء الإلحاد لمن خدع بهم ، ثم اليهود على مكائهم من الضلالة لا يتغيرون !!

#### ٤٤ — الثانى : قسوة القلوب إلى حد الهمجية والوحشية :

فقد احترقوا الخطايا احترافاً ، حتى رانت الذنوب على قلوبهم فأظلمت وانطمست ، ومن ثم اقتحمت كل ضروب الكفر وتهافت عليه ، ثم جعلته دينها وديدها ، وطال عليهم الأمد ، فى هذا الضلال فتوارثته الأجيال !!

ولذلك أكثر القرآن العظيم فى بيان هذا الجانب ، وجاء فيه بقوارع غاية فى الإيجاز والإعجاز ، لتلفت الأنظار ، وتنبه المؤمنين إلى حقيقة هذا الشعب العصى الكنود ، قال تعالى :

﴿ فَبِمَا نَقْضُهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ ( المائدة : ١٣ ) .

والقسوة : الصلابة ، واليبوسة ، وهى صفة ملازمة لليهود فى بداوتهم ، وحضارتهم ، وإلى يومنا هذا مهما كانت درجاتهم من العلم والثقافة ، أو الرقى المادى<sup>(١)</sup> !!

وقد ساق القرآن الكريم أصدق وصف للنفسية اليهودية ، وعلى لسان اليهود أنفسهم ، وهم أدرى بشعابها المظلمة :

(١) لمعرفة الجرائم البالغة التى ارتكبها اليهود مع شعب فلسطين حديثاً راجع كتاب : « جهاد شعب فلسطين » ، و « الصهيونية والعنف » . وكتاب : « ملف إسرائيل » لجارودى خاصة فصل : ( وسائل إسرائيل . . . ) ص ١٧٩ وما بعدها .

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ ( البقرة : ٨٨ ) .

والقلب « الأغلف » هو المغطى بأغشية ثقيلة بحيث لا يعي ولا يفقه ولا ينفذ إليه شيء إلا ما أشربه من هواه !!

بل يصل القرآن العظيم إلى أغوار هذه النفس الغائرة ، فيستخرج لنا من مكنوناتها أنكى درجات المساواة ، التي تزيد بها على الصخور العاتية جموداً وتحجراً ، فيقول مخاطباً اليهود خطاباً عاماً :

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ . . . ﴾ ( البقرة : ٧٤ ) .

ولست هذه الكلمات البينات مجرد صورة بلاغية مجازية لتصوير المعنى ، وتقريبه ، وإنما هي حقيقة واقعية يشهد على صدقها تاريخ اليهود قديماً وحديثاً ، وكفى بالله شهيداً !!

واليهودى إذا وجد الفرصة ، وأمن النعمة تفجرت قساوة قلبه على حقيقتها ، واندلعت على هيئتها التي وصف الله عز وجل : عمياء صماء ، تستخف بالحق ، وتقتل الأنبياء بغير حق ، وترجم الأمرين بالقسط من الناس ، وذلك موقف متكرر مطرد كما نبه القرآن مراراً :

﴿ كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا  
وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمَّوْا وَصَمَّوْا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمَّوْا وَصَمَّوْا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴿ ( المائدة : ٧٠ ، ٧١ ) .

وماذا يتوقع أو ينتظر من قوم :

أقصى قلوباً من الحجارة ؟ !

غلف الأفئدة ؟ ! .

عمى وصم منذ آحاد طويلة ؟ !

ثم أعطاهم « التلمود » الحقود كل مبررات الوحشية  
والضراوة ؟ !

وفلسف لهم أحبارهم العتاة كل ضروب الإلحاد والإفساد ؟ !

الحق أنه لا يجتنى من القتاد إلا الشوك ، وهذه معضلة

اليهود ! !

#### ٤٥ — الثالث : احتراف التزييف والتحريف والجدل :

فاليهود مقدرة عارمة على تزييف الوقائع واختلاقها ، وتحريف  
الحقائق عن مواضعها ، حتى كأنها حرفة حياتهم ، أو سجية في  
تركيبهم الخلقى والنفسي ، لا يستشعرون في مزاولتها ما يستشعره  
غيرهم من لوم الضمير ، وتأنيب النفس ، إذ اليهود قد ماتت  
مشاعرهم وقست قلوبهم !

وهذا مدخل بالغ الأهمية في فهم « الشخصية اليهودية » ،  
وإتقان التعامل معها ، ومن ثم جلالة القرآن العظيم بياناً ، وتعليماً ،

وتحذيراً للمؤمنين إلى يوم القيامة . . . ! !

﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ . . . ﴾  
( المائدة : ١٣ ) .

فهناك إذن ارتباط وثيق بين قسوة القلوب ، وبين هذا التحريف ! !

ويقول تعالى : ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾  
( المائدة : ٤١ ) .

والقرآن العظيم يحرص على بيان درجة التعمد في هذا العمل الخطير وأنه لا يجدى معه نذير أو تذكير ( وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ) ؟ !

أنها أمة :

كافرة بالله والمرسلين . . . !

قاسية القلب ، ميتة الضمير !

تصنع الأكاذيب وتختر عليها صماً وعمياناً !

والقرآن العظيم يسجل هذه الحقائق لمن أراد أن يعقل عن ربه :

﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ ( سورة النساء : ٤٦ ) .

وإذا بقيت لدى بعض المؤمنين بقية من حسن الظن بيهود ، وطمعوا في تغيير أو تعديل مسلكهم التحريفي الخطير ، أو رجوا

هدايتهم ، فإن القرآن يقطع — فى صرامة بالغة — خيالات هذا الأمل البعيد الوقوع !!

إن الحقائق أكبر من الأمانى ، وإن أمل المؤمنين النبيل لن يغير طبائع « الحيات أولاد الأفاعى »<sup>(١)</sup> وعلى المؤمنين أن يعرفوا جيداً « طبيعة النفسية اليهودية » بعدما تغلغت فيها الأحقاد إلى الأعماق ، وسدت عليها الآفاق !!

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ  
كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾  
(البقرة : ٧٥) .

فاليهود يحرفون كل شىء ، حتى ولو كان « كلام الله » تعالى !! وهم لا يفعلون ذلك ناسين ، أو جاهلين ، وإنما يزاولون التحريف<sup>(٢)</sup> عامدين ، عالمين بخطورة وضراوة ما يفعلون !!

ولذلك أمعن اليهود فى الفحش والافتراء على أئمة الأنبياء قبلهم مثل : نوح ، وإبراهيم ، ولوط عليهم السلام !!

بل وصموا أعلام أنبيائهم — عليهم السلام — بكل منكر وفاحشة مثل : موسى ، وداود ، وسليمان عليهم السلام !!

---

(١) نسب هذا القول إلى المسيح عيسى السلام وصفاً لليهود (إنجيل متى ، إصحاح ٢٣ ، فقرة ٣٣) .

(٢) من أخطر ألوان التحريف اليهودى ما قاموا به من ترجمة أناجيل المسيحية وتحريفها فى أكثر من (٦٣٦) موضعاً !! (راجع فى هذا كتاب : « إسرائيل حرفت الأناجيل . . . » ص ٣٧ وما بعدها) !!

وبهذه النفسية الفاحشة حشوا التوراة ، وسائر أسفارهم  
« المقدسة » — في زعمهم — بكل ضلالات الاعتقاد ، وشناعات  
التشريع ، وموبقات الأخلاق ، وأساطير القصص والأخبار ، ونسبوا  
ذلك إلى الوحي والأنبياء ! !

#### ٤٦ — الإسرائيليات :

وبذلك أصبح اليهود « علماء » متفرداً في الضلالة والبهتان ،  
وغدت كلمة « الإسرائيليات » عنواناً للأكاذيب ، والمفتريات  
والأباطيل ! !

ومن العجب أن يتسرب كثير من هرائها إلى ثقافة المسلمين ،  
بل وصلت إلى تفسير القرآن العظيم ، حتى غص بظلمات هذه  
« الإسرائيليات » وذلك حين غفل بعض المسلمين عن حقيقة  
« النفسية اليهودية » ، وأبقوا لحسن الظن بقية في بعض بنى إسرائيل ،  
ناسين هذه الوصايا والتحذيرات القرآنية الصريحة الصارمة ! !

#### ٤٧ — التنديد « بالتلمود » :

ولقد بلغ اليهود مبلغهم النهائى فى الكذب والافتراء حين صنعوا  
« التلمود » الذى تتضاغل بجانبه سائر أكاذيبهم فى أسفارهم  
العلنية . . ! !

والمأمل فى حملة القرآن العظيم على « التحريف اليهودى »  
المزعج يجدها أوسع مدى ، وأشمل مدلولاً ، وأكثر رداً لقضايا تحريفية  
لم ترد فى الأسفار الظاهرة — رغم شناعة ما فيها — مما يقطع ( عند

المقارنة ) بأن القرآن العظيم كان يتصدى لفضح أباطيل « التلمود » ،  
والتنديد بمفترياته ، وتقريع عتاته وطواغيته الذين صنعوه بأيديهم ،  
ولووا به ألسنتهم ! !

ومن ذلك على سبيل المثال :

أولاً : التنديد القرآني البالغ بأصل البدعة الخطيرة التي ركب  
عليها « التلمود » اليهودي ، ( من اختراع أسطورة التعاليم السرية ،  
ونسبها إلى الوحي الإلهي ، ثم كتابتها والعكوف عليها . . ) ! !  
وفي ذلك يقول تعالى أثناء سرد شاعات اليهود المتكررة :

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ  
إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا  
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ  
لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿ ( البقرة : ٧٨ ، ٧٩ ) .

والآيتان الكريمتان تتحدثان عن أحبار اليهود ، فتصف بعضهم  
« بالأمية » في الدين ، وأن علمه بالكتاب الإلهي الحقيقي لا يعدو  
( الأمانى ) وهي الأكاذيب ، أو تمنيات النفس وتشهياتها ، أو مجرد  
التلاوة بلا فهم ولا تدبر ، ومع هذا يتجرؤون على الله تعالى بالقول  
في دينه ! !

وهذا ضربٌ من « الإعجاز القرآني » حيث تنطبق هذه  
الصفات تمام الانطباق على أحبارهم في عصور الشتات والضياغ التي  
ضربت عليهم بذنوبهم ، والتي كتبوا فيها « الكتاب » المخترع  
بأيديهم ، ثم نسوه زوراً إلى الله سبحانه وتعالى ! !

ثانياً : يندد القرآن العظيم بكل أضيال هذا « التلمود »  
المخترع ، وبوضايعه ومنفذه فيقول :

﴿ وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ  
مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قائماً ، ذَلِكَ  
بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِينِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ  
وَهُمْ يَعْلَمُونَ \* بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
الْمُتَّقِينَ \* إِنْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ  
لَا خَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ ( سورة آل عمران : ٧٥ — ٧٧ )

فالقرآن العظيم ينصف كعادته ويقرر أن اليهود منهم الأمين (١) ،  
ومنهم الخائن الذي يجحد أمانته إلا إذا قام صاحبها على رأس اليهودي  
ملحاً ومطالباً ، وهذا الصنف موجود في كل الأمم ،، فما سر  
تخصيص اليهود ؟ !

هنا يكشف القرآن العظيم « سر اليهودية » الذي يمثل أفضع  
جناياتها والذي انفردوا به من دون الناس ! !

لقد كانت جناية اليهود — دائماً — أنهم جعلوا الخيانة ،  
والقتل ، والسرقه وسائر الموبقات ديناً ، ونسبوا إلى الوحي الإلهي ،  
فصارت الجرائم قربات ، والمفاسد عبادات ، والكبائر والفواحش  
ضرباً من ضروب التقوى ، أو في أقل الأحوال تصوير حلالاً مباحاً

(١) هذا ظاهر سياق الآية الكريمة ، لأن الكلام في اليهود ، والصفات المذكورة هي  
صفاتهم . وينقل الشوكاني عن عكرمة مولى ابن عباس أن المراد بقوله تعالى ( يؤده  
إليك ) النصارى ، وبقوله ( لا يؤده ) اليهود ، ( فتح القدير ج ١ ص : ٣٥٤ ) .



لا تثريب على اليهودى فى ارتكابه !!

لذلك يورد القرآن القاعدة اليهودية : « ليس علينا فى الأميين سبيل »<sup>(١)</sup> ويتبعها بما يرىء ساحة « الوحى » من هذا الدنس : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ ﴾ .

● ودعوى سقوط الإثم فى أكل مال الأغيار « الأميين » بالباطل هى ضلالة وعقيدة تلمودية !!  
● والتلاعب بالعهد هو دين ( التلمود ) ووصاياه الدائمة المظلمة !!

● والإصرار على استخدام الأيمان — كذباً — مع الأغيار هو من صلب تعاليم « التلمود » الحقوق<sup>(٢)</sup> ، ولذلك بالغت الآية الثالثة فى استنكار الأمرين ، وتوعدت عليهما بأقسى العقوبات من الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

٤٨ — رأس الأفعى :

ولذلك تأتى الآية الرابعة هنا فتطرق على رأس الأفعى من أحبار

---

(١) سبيل : بمعنى الإثم ، واللوم هنا . و « الأميين » نسبة إلى « الأم » والمراد العرب الذين لا يكتبون ولا يحسون ، أو نسبة إلى « الأمة » والمراد جميع الناس من سائر الأمم وهذا هو الأليق بمعنى القرآن ، وبحقيقة اليهود مع من يسمونهم ( الجويم ) أى الأغيار ، وهو لفظ عام يعنى غير اليهود مطلقاً .

(٢) راجع على سبيل المثال كتاب : « همجية التعاليم الصهيونية » فصل : ( فساد الآداب اليهودية ) وكتاب : « فضح التلمود » فى مواطن عديدة .

السوء ، الذين اختلقوا هذه التعاليم ، ونسبوا زيفاً لله رب العالمين !!

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ السِّتْهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران : ٧٨) .

وينبغي ملاحظة هذا التقرير والتفريع القرآني الصارم في نقض القاعدة الأساسية التي قامت عليها كل وصايا التحريف والتزييف !!

فالقرآن العظيم يؤكد على الكلمات بطريقة التكرار ، والإظهار في مقام الإضمار ، ويعيد المعنى المفهوم ضمناً باللفظ الصريح ، قطعاً لأى لبس في الفهم ، أو احتمال في البيان ، بل دحضاً لأى مباحكة أو جدال في هذا المقام الخطير من أحبار اليهود العتاة !!

إن القضية تتعلق بالدين كله ، وبكلمة الوحي العليا إلى البشر جميعاً ، وقد لبس اليهود على الناس طريقها ، وعموا عليهم سبيلها ، بل نقضوها نقضاً وبيلاً ، وأتوا بنقائضها وأضدادها ، وشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله !!

وهل لليهود في ذلك شائبة عذر أو تبرير ؟ !!

تحرص الآيات السابقة على بيان « القاعدة » التي صدرت عنها أفاعى بنى إسرائيل حاملة معها كل سموم الإفك « التلمودى » : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ .

ولنتأمل جيداً تكرارها في آيات البقرة : ٧٥ ، ( ٧٩ بالمعنى )  
وآل عمران : ٧٥ ، ٧٨ .

فهذه « خصوصية إسرائيلية » ثابتة يقوم بها « خلفاء السامري »  
في كل الأجيال ، متلبسين بكل صفات العمد ، والقصد ،  
والإصرار ، وينسبون أكاذيبهم إلى الله العلى الأعلى ، وهم يعلمون «  
الحقيقة المخزية :

« يعلمون » أنهم كاذبون ، ومحرفون ، ومفترون !!  
« ويعلمون » أن هذا كله ليس على بشر مثلهم ، وإنما على رب  
العزة والجلال !!

فهل بقى وراء ذلك شيء ؟ !  
وهل وراء ذلك ارتكاس أو ارتكاس ؟ !  
وهل يصح — تصوراً — أن تقيم هذه الأفاعى وزناً للأحياء  
والأشياء ؟ !

وهذه هي « حقيقة اليهودية التلمودية » معراة من كل زيف !!  
ومن كان له أذنان للسمع فليسمع !!  
﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ  
وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (١) ( سورة ق : ٣٧ ) .

---

(١) من إعجاز القرآن العظيم أنه تحدث عن لبّ مضامين « التلمود » وأضاليله ، وهي  
حقائق ثابتة في النفسية اليهودية قبل تدوين التلمود وبعده على سواء . ولكنه لم يذكر  
« التلمود » باسمه هذا ، بل عبر عنه باسم « الكتاب » المفترى المخترع ( يكتبون -

#### ٤٩- الجدل العقيم :

وقد اشتهر اليهود من قديم بغاية الجدل والمماحكة ، ولجاجة القول ، وسوء المراجعات حتى ذهبوا مثلاً بين الناس في هذا الباب !!

وكانت حرفة التزييف فيهم أحد الأسباب التي أضمرت فيهم هذه الخصلة الذميمة ، وأشعلت أوارها ، حتى صارت عادتهم الراسخة ، فهم يجادلون بالحق أو بالباطل ، ويجادلون أنبياءهم وصالحهم ، ويجادلون في أمر الله عز وجل وفي كتبه . . . !!  
ومن العجيب أنهم ينقادون في السوء ، وتقل مجادلتهم لأخبارهم فيه ، بل هم كما قال القرآن :

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ . . . ﴾

( التوبة : ٣١ ) .

وربوية الأخبار مقررة في صلب التعاليم التلمودية ، ولهذا نجد القرآن العظيم يعبر عن طاعتهم للأخبار في الضلال بصيغة المبالغة :

= الكتاب بأيديهم . . . ) ، ومن أسباب ذلك والله أعلم :

أولاً : جرى القرآن على طريقته الفذة في الاحتفال بالمعاني والمذلولات أكثر من الاحتفال بالألفاظ والأسماء التي قد يختلف فيها الناس ، أو ينكرها بعضهم لجهلهم بها ، ولا كذلك المعاني .

ثانياً : « التلمود » باسمه هذا كان مجهولاً عند جمهور اليهود بله الناس ، وكان في أيدي أخبار السوء فقط ، لأنه لم يؤلف إلا بين عيسى ومحمد عليهما السلام ، فخاطب القرآن الناس بما يعلمون ويفهمون من معاني « التلمود » التي ذكرناها ، وركز على هدمها ، وهدم سلطة « الأخبار والرهبان » وأمثالهما من المفسدين .

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ ( المائدة : ٤١ ) .

وقد أورد القرآن العظيم قصة مجادلته في البقرة مثلاً على هذا اللجاج العجيب ، مع أن موسى عليه السلام قد أسند الأمر صريحاً إلى الله عز شأنه :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤاً ﴾ ( سورة البقرة : ٦٧ ) .

#### ٥٠ - سر قرآني عجيب :

وقد يعجب الإنسان من تسمية أطول سور القرآن ، وسنانه ، وأولى الزهراوين باسم « البقرة » مع أن في السورة ما هو أعجب منها في باب القصص ، وما هو أجل منها في باب الأحكام والعقائد ( مثل آية الكرسي ، وآيات الصيام والحج ، وقصة الذي مر على قرية وهي خاوية ، وقصة طير إبراهيم عليه السلام . . . وغير ذلك كثير . . ) . والدلالة هنا قائمة ناهضة ، تشير إلى حكمة الوحي حتى في اختيار الأسماء ! !

إنها تحذير جهير من اليهود ، ومن أفعالهم على سواء ! وإيجاز ذلك :

( أ ) أراد القرآن العظيم أن ينبه المؤمنين إلى أن اليهود قد احترقوا اللجاجة والجدل العقيم من قديم ، حتى مع أكبر أنبيائهم فكيف بغيرهم ؟ ! وهذا تحذير مبين للمؤمنين ، ليفهموا هذه الشخصية الشوهاء ! !

(ب) أراد القرآن تنفير المؤمنين من داء بنى إسرائيل ، حتى لا يكونوا مثلهم فى الممارسة واللجاج الباطل ، وخاصة فيما يتعلق بشريعة الله تعالى ، التى يجب تلقىها بالقبول والإقبال !!

ولذلك ساق الله تعالى « قصة البقرة » أمثلة على الجدل والتماحك اليهودى الغريب !!

ثم ركز أنظار المؤمنين عليها ، باختيارها — دون غيرها — لتصبح علماً على السورة الكريمة ، حتى لا تغيب دلالتها عن وعى المؤمنين : تحذيراً أو تنفيراً !!  
والله تعالى أعلم بمراده ، وأسرار كتابه ، ولا علم لنا إلا ما علمنا من فضله العظيم :

#### ٥٩ — الرابع : الغدر ونقض العهود :

ومن هذا الخلق التحريفى الخطير أساليبهم فى الغدر ، ونقض العهود تحت أفانين من الخداع ، والمبررات الكاذبة ، وألوان من ضروب التحريف ، ولّى الكلم عن مواضعه ، وتزييف المعانى والمفاهيم ، وفلسفات الاستحلال التى يجيدونها ، وتجرى منهم مجرى الدم !!

والعهد عند اليهودى ضرورة مرحلية يعقده لأجلها ، ثم ينقضه بانتهاء ظروفها ومنفعتها !!  
وبين العقد والنقض يظل اليهودى كالثعلب الجبان ، يتلفت ، ويتربص الفرصة ، أو يوجدها ، لينقض تحت أمان العقد ، وغفلة الخصم !!

والقرآن العظيم يقرر أن هذه خطة يهودية دائمة ، فيقول على سبيل الحصر والشمول :

﴿ الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ ( الأنفال : ٥٦ ) .

وحتى اللعبة الخطيرة التي يمثلونها اليوم تحت اسم : « الحمام » و « الصقور »<sup>(١)</sup> هي لون قديم من خداعهم ، ويشير إليها القرآن العظيم بأسلوب التكرار المطرد كآلية السابقة :

﴿ أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ( سورة البقرة ١٠٠ ) .

وقد ظهر مصداق هذا في كل تصرفاتهم القديمة والمعاصرة على سواء ، وتواطأت على هذا الدرب أجيالهم :

● ابتداء من عهودهم مع الله تعالى على يد كبار أنبيائهم كما قال تعالى :

﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ . . . ﴿ ( سورة النساء : ١٥٤ ، ١٥٥ ) .

وكما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا ، قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ ( سورة البقرة : ٩٣ ) .

---

(١) أى يظهر جماعة منهم التفاهم واللين ، ويظهر آخرون التشدد ، ومقصد الجميع واحد في الشر والأذى ، وفي القرآن كثير من خدعهم هذه بياناً وتنديداً ! !

● وانهاء بما صنعوه مع النبي محمد ﷺ من غدر . ونقض للعهد  
في أخرج الظروف ، وأهلك المءارك ، كما صنع « بنو قريظة » يوم  
الأحزاب فعوجلوا بالعذاب :

﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَّاصِهِمْ <sup>(١)</sup>   
وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا \* وَأَوْرَثَكُم  
أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ ( سورة الأحزاب : ٢٦ ، ٢٧ ) .

ناهيك عما صنعه اليهود مع غير الأنبياء ، ولا زالوا يفعلونه ،  
من غير ما خجل ، ولا اعتبار للقيم والأخلاق ، ولا التزام بشرف  
الكلمة أو حسن السمعة ، تماماً كما قال القرآن عنهم في تعبيره  
الجامع : « وهم لا يتقون » !!

والأمثلة على ذلك كثيرة ومعروفة مشهودة <sup>(٢)</sup> .  
والبقية آتية لا محالة . . !

---

(١) الصياصى : جمع صيصية وهى كل شىء يتحصن به والمراد بها هنا الحصون .

(٢) أقرب مثال لذلك تفسيرهم للقرار الشهير ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ الخاص بالهلاء عن  
الأرض العربية المحتلة ، فقد فسروه بحيلة لغوية شيطانية ، وقالوا إنه يعنى الهلاء عن  
« أراضى » بالتنكير ، وليس عن « الأراضى » بالتعريف ، وجعلوا ذلك ذريعة للبقاء فى  
القدس وغيرها ، بل جعلوا ذلك وسيلة مطاطة للمساومات والمجادلات ، وأغراهم بهذا  
العبث أن أصحاب القضية فى كل واد يهيمون ، ويقولون ما لا يفعلون !!!

ومن هذا الباب أيضاً خرقهم جميع اتفاقيات الهدنة التى وقعوها فى كل الجبهات وفى  
جميع الحروب ابتداء من ١٩٤٨ — ١٩٧٣ .

ومن هذا الباب خرقهم الاتفاق على إيقاف بناء المستوطنات فى الأرض العربية ،  
ولم يحف بعد مداد المعاهدة التى عقدت معهم فى غفلة وجهالة !!!



وفى هذا بلاغ ومقنع لمن عقل عن الله تعالى ، وكتابه ، وأراد أن  
يتزود بالنور الحقيقى فى ظلمات الأحداث العاتيات !!

ومن يقرأ « التلمود » الحقود يعرف البواعث المحركة والمهيجة  
لهذا الأسلوب اليهودى المنكر ، بل يرى أن هذا الإجرام الخطير هو  
« دين التلمود » ، يعد بالثواب الجزيل على فعله ، ويتوعد بالإثم  
والعذاب المهيّن على تركه !!

إن « الجويم » ( غير اليهود ) فى نظرهم كفرة ، ووثنيون ، بل  
هم بهائم وحير خلقت لخدمة « الشعب المختار » !!

وهى لم تعط الصورة الإنسانية تكريماً لها ، وإنما لإيناس « السادة  
من بنى إسرائيل » ، ولهذا فلا عهد لها ولا حرمة ، ولا عقد  
ولا وفاء !! هذه هى عقيدة « التلمود » التى أشربتها « نفسية  
اليهود (١) » !!

وهذه هى مبررات الإلحاد والإفساد ، التى أضرم نيرانها أحبار  
السوء ، من « أبناء الشياطين » قاتلهم الله !!

وسنرى بعد (٢) — إن شاء الله — كيف نقض القرآن العظيم  
دعواهم نقضاً ، بل قلبها عليهم — بذنوبهم — قلباً ، وبراً الوحي  
الكريم من دنس المفسدين فى الأرض ، الكافرين بأنعم الله عز  
وجل !!

---

(١) راجع كتاب : همجية التعاليم الصهيونية ، وكتاب : « فضح التلمود » .

(٢) راجع الفقرتين رقم ٦٠ ، ٦١ من هذا الكتاب .

## ٥٢ - الخامس : غاية الحقد والحسد :

فلقد انطوت « النفسية اليهودية » على حقد بالغ ، وغل أسود ،  
وحسد عاصف للناس عامة ، وللمؤمنين منهم خاصة !

وكما نهنا مراراً كان من شؤمهم ولؤمهم الذى تفردوا به جعلهم  
ذلك ديناً ينسبونه زوراً إلى الوحي الأعلى ، ويؤججون باسمه سعارهم  
النفسى المحتدم !!

ومن ثم دأبوا على الكراهية الوحشية للمجتمعات البشرية ،  
والكيد الدائم لها ولو أحسنت إليهم ، تنفيساً عن وحر صدورهم ،  
وبغضاً لرؤية أى أثر للنعمة على غيرهم !!

بل لقد وصل بهم هذا الشعور المفزع إلى الحد الذى جعلوا به  
« رب العالمين » حكراً عليهم من دون الناس ، وافتروا عليه من  
الصفات والأفعال ما يصل إلى الأساطير ، ونسبوا هذا الإفك إلى  
كبار أنبيائهم عليهم السلام !!

والقرآن العظيم يكشف خليقتهم هذه فى آيات كثيرة ، وبعدد  
من الأساليب وضروب التقريرات والتأكيدات الصارمة :

قال تعالى مستنكراً عليهم :

﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ۖ أَمْ  
يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ ﴾

( سورة النساء : ٥٣ - ٥٤ ) ..

بل لقد سبقوا المشركين وأهل الأوثان في كراهية أى خير يصيب المسلمين ، ولو كان محض فضل وعطاء من رب العالمين :

﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ( البقرة : ١٠٥ ) .

وإذا كان المشركون لهم مبرر من الشرك أو الجهل ، فلا مبرر لليهود إلا داء الحقد والحسد ، الذى ظل يأكل صدورهم حتى تدلّوا إلى حضيض سحيق تمتموا فيه كفر الناس على الإيمان بالله ، ودينه ، ووحيه الجليل : ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ ( البقرة : ١٠٩ ) .

ولم يكن هذا سعاراً نفسياً يعتمل في صدور أصحابه فقط ، ويطبّون عليه جوانحهم عسى أن يهدأ يوماً ما ، وإنما حولوه إلى واقع يفور بالفتن ، ويشور بالعفن ، إلى الدرجة التى خانوا فيها رسالات الأنبياء أجمعين ، حين فضّلوا الوثنية الجاهلية الطامسة الدامسة على جلال التوحيد والإيمان ، وكمال الوحي الأعلى !!

وفي ذلك يقول تعالى : ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنْ آلِكِتَابٍ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ ( سورة النساء : ٥١ ) .

والآية الكريمة نزلت في بعض زعماء اليهود الذين ظاهروا مشركى مكة على النبي ﷺ وأصحابه ، وبالغوا في رثاء قتلى الكفار في بدر ، وذهبوا يحرضون الأعراب وزعماء الوثنية على احتياح المدينة !!

وانتهز زعماء الشرك الفرصة ليبرروا لأنفسهم سلامة موقفهم  
فكرياً ودينيّاً ، فسألوا أصحاب الدين ، وأهل الكتاب الأول ،  
والعلم القديم !! !

ويا له من موقف عصيب بين مريب وكذوب !! !  
لقد انفجرت أحقاد اليهود طافحة ، وعمنوا وصموا ، وخانوا  
الأمانة ، ولوثوا شرف التاريخ الدينى كله حيث زعموا لقريش أنها  
« خير وأهدى من محمد سبيلاً » (١) !! !

إنها العقدة النفسية عند اليهودى التى تغلق عليه منافذ السمع  
والبصر ، وتدفعه — دائماً — إلى أسفل سافلين فى سلوكه وتصرفه  
نحو الناس جميعاً ولو أحسنوا إليه !! !

بل الغريب المزعج أنه كلما أمعن الإنسان فى الإحسان إلى  
اليهودى ، أو قدم إليه معروفاً ، طفحت على صدره ومشاعره تربيته  
التلمودية ففجرت فى نفسه جرثومة الحقد والحسد ، فيتكافأ مردود  
السوء منه مع قدر ذلك الإحسان الذى سبق إليه ، بل ربما أرى  
اليهودى سوءاً مستغلاً ظرف الإحسان (٢) ، أو مستغلاً حمير  
« الجويم » الأغرار ( على ما يزعم اليهود !! ) .

---

(١) القصة رواها البيهقى فى الدلائل ، والطبرانى وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنهما .  
(راجع تفسير ابن كثير ، وتفسير فتح القدير للشوكانى . . . ) .

(٢) شواهد التاريخ أكثر من أن تحصى فى هذا الباب ، فهم الذين خانوا المسلمين فى  
الأندلس ، وتآمروا على الخلافة فى تركيا المسلمة ، وقابلوا إحسان العرب إليهم طوال  
القرون الماضية بضراوة هذا الإجرام الطامى ، ولديهم منه مزيد إن لم يرجع العرب  
والمسلمون إلى دينهم العظيم ، وإن لم يأخذوا الكتاب بقوة ويقين ، والله الأمر من قبل  
ومن بعد !

إن الحقود اللدود لا يصلحه شئ في الوجود !!  
والنار لا يزيد لها عصف الرياح إلا اشتعالاً !!  
وكذلك اليهود دائماً !!

لذلك يرتفع صوت القرآن العظيم في معركة المصير محذراً  
المؤمنين ، وكاشفاً الأعماق المظلمة في خبايا النفسية التلمودية .

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ  
أَشْرَكُوا...﴾ (المائدة : ٨٢) .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ  
خَبَالاً وَذُؤاً مَا عَيْتُمْ قَدْ بَدَتْ الْبَعْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفَى  
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ، قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾  
( آل عمران : ١١٨ ) .

وما أجل هذه اللفتة القرآنية في ختام الآية الكريمة !!

فهل يعقل المسلمون بيان ربهم الأعلى ؟

وهل يعون هذه المعاني القرآنية الهادية ؟

وهل تتحول هذه الكلمات إلى حقائق حية يتحركون بها في  
واقع الحياة ؟ !

وحتى يواجهوا معركة وجودهم — مع أعدى أعدائهم —  
بروح القرآن ، وعزم الإسلام ؟ !

اللهم حقق هذا الأمل ، وأبرم لهذه الأمة إبرام رشد ، تعز به  
أهل طاعتك ، وتذل به أهل معصيتك ، ويستعلي فيه كتابك ،  
وتسود به شريعتك ودينك وعبادك المؤمنون !!

## ٥٣ - المفتاح السادس : الإفساد فى الأرض :

فماذا ينتظر من قوم تجمعوا على هذه الصفات العاتية ؟ !  
قلوبهم أقسى من الحجارة . . . !  
وأخبار السوء يمدونهم فى الغى مدأ !

بل ويضعون لهم الخلفية الدينية والفلسفية التى تبرر كل منكر ،  
وتسوغه للضمير المظلم تسويغاً خطيراً بنسبته إلى الوحي الأعلى !!  
لذلك كان اليهود فى كل مكان نزلوا به ، وفى كل جيل عاصروه  
وعايشوه ، وفى كل موقف من مواقف الحياة : « أداة إفساد وتدمير »  
لا تعرف خلقاً ولا رحمة ، ولا عهداً ولا ذمة ، حتى قال واحد  
منهم<sup>(١)</sup> .

« نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ، ومحركى الفتن  
فيه وجلاديه » !

والقرآن العظيم يقرر عنهم هذه الحقيقة الإجرامية بشتى  
الأساليب ، وقد ذكرنا ما يكفى للدلالة على هذه وزيادة !

ونذكر هنا فقط جوامع الآيات الكريمة التى عددت جرائم بنى  
إسرائيل ، وإفسادهم عبر التاريخ ، وإشعالهم الفتن والقلاقل بين العباد  
والبلاد تنفيساً لحقدهم الطافح ، وغلهم المحتدم !!

قال تعالى آمراً نبيه والمؤمنين مناقشة اليهود الحساب ، وكاشفاً

---

(١) القائل هو الدكتور « أوسكار لينى » اليهودى .

لهم مخازيهم وجرائمهم في آيات متتابعة من سورة المائدة :  
( ٥٩ — ٦٤ ) .

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تُنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ  
إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَإِنْ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ .

وليتأمل كل مسلم ألفاظ القرآن العظيم ، وليتذكر جيداً أنه  
كلام رب العالمين الذى أنزله بقدر معلوم ، وعلى حساب موزون .  
إن الآية الكريمة تسجل « سر النعمة اليهودية » على المؤمنين ، إنه  
الإيمان بالله ورسالاته ، وهو غريم اليهود ، وخصمهم اللدود ، لأن  
أكثرتهم فسقت — من قديم — عن أمر ربها ورسله ! !

لذلك تستمر الآيات الكريمة فتذكرهم بمواقف هى شر من  
بغض المؤمنين ، ومن الفسق عن أمر الله ، فى عقوبتها أو نوعية الذنب  
فيها : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ  
وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ  
أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ ( المائدة : ٦٠ ) .

والآية الكريمة تتناولهم بأسلوب التهكم اللاذع فتسمى جزاءهم  
« مثوبة عند الله » على نمط دعواهم التى زعموا بها المنكر ديناً يثابون  
عليه ، ولكن أى مثوبة عند الله عز وجل ؟ !

إنها مثوبة :

« من لعنه الله » .

« وغضب عليه » .

« وجعل منهم القردة والخنازير » !!

وما ذلك كله إلا بجرأتهم الفاحشة ، ووقاحتهم مع الله عز وجل ورسله الأكرمين !! مثل : « عبادة الطاغوت » ابتداء من عجل السامرى ، وانتهاء بعبادة الأبحار الذين اتخذوهم أرباباً من دون الله عز وجل !!

وتنتهى الآية الكريمة بوصفهم « أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل » ، وهذا أسلوب لغوى معروف ، يقصد به بيان المفاضلة فى أصل الشيء ، أو بين شيئين ، وهو هنا يعطى الوصف الحقيقى « للشر والضلال » اليهوديين بأنهما أصل وقاعدة فى هذا الباب ، أو أنهما زائدان عن كل ما عرف لدى الأمم والشعوب من ألوان الشر والضلال ، وإنهما كذلك على أى وجه حمل الكلام !! ثم تأتى الآية الكريمة :

﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴾ ( المائدة : ٦١ ) .

وهى هنا تبرز إحدى الخصائص التدميرية التى يستعملها اليهود فى إفساد العقائد ، وتهديم الأخلاق ، وهى صفة « النفاق » والتلون بلون المواقف والأحداث ، مع الإصرار على الكفر الباطنى فى كل حال !!

ومن تلكأ ، أو تردد فى فهم هذه الخصوصية الأساسية عند اليهود فقد تردى فى حبال خديعتهم اللئيمة ، ولذلك يأتى ختام الآية



الكريمة يستنفر العقيدة في القلوب ، لتسارع بالفهم عن ربها الذي يعلم السر وأخفى ، والذي بين أعماق هذه النفسية المظلمة بياناً بالحق والعدل ! !

• ثم تأتي الآية الكريمة بعدها فتسجل عليهم تهافتهم في التخريب والاعتداء ، وأكل الحرام في أبشع صورته :

﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ( المائدة : ٦٢ ) .

ولسائل أن يعجب من هذه « المسارعة » في كل باطل ، ويتساءل محقاً : وأين علمائهم وأهل الرأي فيهم ؟ !

لقد كان الصالحون منهم قلة ، يضيع صوتها دائماً في جلبة المنكر ، وأما عامتهم فأوغلوا في الفساد ، وأضرمو نيران الإلحاد ، ووضعوا لذلك المبررات الدينية ، والأصول الفلسفية بل كان « صانعو التلمود » منهم خاصة على ما ذكرنا من الفحش والطغيان ! !

ولذلك يبلغ القرآن العظيم غاية الإعجاز حين يطرق « رأس الفساد » مباشرة ، ويقرع خلفاء السامري لا على سكوتهم ، بل على حذقهم في « صناعة الباطل » : ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ( المائدة : ٦٣ ) .

ثم تأتي ختام الآيات الكريمة فتذكر أشنع شناعاتهم في العقائد

وتردها عليهم ، وتسجل عليهم جملة من خصال السوء الجديدة  
بالتأمل الواعى لمن أراد فهم هذه النفسية الحاقدة ، ورغب فى إتقان  
التعامل معها بما هى أهل له ، على ضوء حقائق الوحي الأعلى :  
أول هذه الخصال : أن الحق لا يزيدهم إلا طغياناً وكفراً ، فهم  
أعداء الحق دائماً !!

وثانيها : أن قلوبهم تفور بالعداوة والبغضاء إلى يوم القيامة !!

وثالثها : أنهم وقادو الفتن والحروب بين الشعوب !!

ورابعها : أنهم يجدّون — ويجددون — دائماً فى إفساد الأرض  
كلها (١) !!

وخامسها : أن الله تعالى لهم بالمرصاد ، لأنه لا يحب المفسدين  
ولا الفساد . . . !! ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ  
وُلِعُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ، وَلَيَزِيدَنَّ  
كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ، وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمْ  
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا  
اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾  
(المائدة : ٦٤) .

وفى القرآن العظيم آيات كثيرة يسرد فيها سلسلة من مآسيهم  
المفزعة ، وفى عصورهم المختلفة ، مرتبطة بوقائع تاريخية محددة ،

---

(١) الجذ مأخوذ من قوله تعالى ( ويسعون ) ، والتجديد مأخوذ من « الحملة الفعلية » ،  
وكذلك اليهود أبداً !!

تكشف ألواناً وضروباً من هذا الإفساد العتي الرهيب :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ۖ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْآبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ۖ ﴾ ( النساء : ١٥٣ ، ١٥٤ ) .

فماذا صنع يهود بعد العفو ، والآيات ، والمواثيق ؟ !

يتابع القرآن العظيم سرد فواجعهم : ﴿ فِيمَا نَقُصُّهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرَهُمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغْيًا حَقًّا وَقَوْلُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكَفَرَهُمْ وَقَوْلُهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ۖ وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ، وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ، مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۖ ﴾ ( النساء : ٥٥ — ١٥٧ ) .

ثم تحتم الآيات الكريمة : ﴿ فَبُظْلِمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتُ أُحْلَتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ۖ وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّ وَقَدْ نُفُوا عَنْهُ وَأَكَلِهِمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ ﴾ ( النساء : ١٦٠ ، ١٦١ ) .

فأى أمة — فى التاريخ كله — تبلغ فى النكارة والإفك مبلغ هؤلاء اليهود ؟ ! خمس عشرة نقيصة من أخبث كبائر الإثم والفواحش

يسجلها عليهم القرآن في موضع واحد ، ويصم بها أجيالهم جميعاً من موسى إلى محمد عليهما السلام ، ومنها ما هو مستمر في أجيالهم إلى يومنا هذا على نفس صورته الأولى من ضراوة الفحش مثل : إفكهم في عيسى عبد الله ورسوله ، وقولهم في أمه الصديقة الطاهرة ، وأخذهم الربا وهو محرم عليهم ، وأكلهم أموال الناس بالباطل ، والصد عن سبيل الله بكل الوسائل والأساليب !!

وتلك الخسائس لا تزال من أبرز سمات اليهود المعاصرين تخطيطاً ، وسلوكاً ، وتعاملاً بين الناس !!

#### ٥٤ — السابع : الاستهانة بالأخلاق والحرمت والشرائع :

وقد أوغل اليهود في ذلك إيغالاً رهيباً حتى صاروا أثمتهم بلا منازع ، وعلمه المتفرد بين الناس قديماً وحديثاً على سواء !!

ولقد نعى عليهم القرآن العظيم هذا المسلك الشائن ، وعدد ضروبه ونواحيه ، وحدد وقائعه ومآسيه عبر أجيالهم جميعاً ، وسجل عليهم في ذلك خزي الدهر بما لم يسجله على أمة غيرهم ، رغم كثرة أنبيائهم بصورة لم تعهد فيما سواهم من أمة الأرض !!

وفي الفقرة السابقة أوردنا من الآيات الكريمة ما يوضح هذا تمام التوضيح وبما يغني عن الإعادة !!

#### مجتمع الخطايا :

بيد أننا نستطيع القول — بلا أدنى مغالاة — أنه ما من موبقة من الكبائر والفواحش إلا وقد شاعت في بني إسرائيل ، بل كانوا

يتسارعون في ذلك ويتهافتون عليه كما سجل عليهم القرآن ، ويبلغون فيه حد « المبالغة » ، والاستغراق بلا حرج من شعور النفس ، أو سلطان الدين ، أو إنكار أهل العلم ، بل هم الذين اختلقوا المبررات الدينية لتأجيج المنكرات !!

ولذلك يعبر القرآن العظيم عن خطايا بنى إسرائيل بصيغ « المبالغة » التى تفيد التكثير والزيادة فى السوء فيقول :

﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ . . . ﴾

( المائدة : ٤٢ ) .

ومع هذه « المبالغة » المظلمة تجدهم خفافاً إلى الإثم ، طيارين إليه كلما لاحت لهم بوارقه ، كأنهم لا يشبعون ولا يملون :

﴿ وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ . . . ﴾ ( المائدة : ٦٢ ) .

#### ٥٥ - تأصيل الدنس :

ولقد خطا اليهود خطوتهم المشئومة لتأصيل الدنس ، وإسباغ « الشرعية » الدينية عليه ، ولو بالحيل والأكاذيب فكانوا بحق كما وصفهم النبي ﷺ : « لا تتركبوا ما ارتكب اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل » (١) .

---

(١) رواه الفقيه الإمام أبو عبد الله بن بطة بسنده عن أبى هريرة مرفوعاً ، وقال ابن كثير : « وهذا إسناد جيد . . . ويصحح الترمذى ممثل هذا الإسناد كثيراً » تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٥٧ ( عند تفسير الآيات ١٦٣ - ١٦٦ من سورة الأعراف ) .

ومن أدنى — بل أدنى — حيلهم في هذا الباب ما نسبوه إلى كبار أنبيائهم من ولوغ في المنكرات والفواحش ، ليجعلوا منهم مبرراً قاطعاً يعللون به خطاياهم هم ، ويفلسفون به فواحشهم ، بل ويضنفون به على الرذائل صورة « الشيوع » الإنسانى الذى لا يفلت منه أحد من جانب ، ثم هو من الجانب الآخر يغرى النفس بالتقليد ، والمحاكاة والافتداء !!

لقد نصب الوحي الإلهى الأنبياء عليهم السلام أسوة حسنة للناس ، ووصفهم بما هم أهل من طهارة وسمو ، ونبل وإحسان ! وجاء اليهود — وهم قوم بهت<sup>(١)</sup> — فعكسوا على الوحي قضيته وألصقوا بالأنبياء عليهم السلام كل رذيلة، ليجعلوا منهم مثلاً يغرى بالسوء ، ويكتسح في النفس الإنسانية كل عناصر المقاومة ، ولا يجعلها تتمالك إلا ريثما تتهالك وتسارع في الخطايا !

## ٥٦ — سبحانه هذا بهتان عظيم :

وإن المؤمن الذى يقرأ كتب اليهود الدينية سوف يفجأ ويفجع حين يرى « أئمة الهدى » و « شوايح النبوة » تتهاوى على أيدي اليهود النجسة، وتمرغ في أوحال الخطيئة !!

---

(١) جمع بهوت كصبور وهو الذى يخلق على غيره ما ليس فيه ، وهذه الكلمة — كما ذكرنا سابقاً — وصفهم بها حيرهم الكريم عبد الله بن سلام حين أسلم سرّاً وقال للنبي ﷺ سل عنى اليهود قبل أن أن يعلموا بإسلامى فإنهم قوم بهت . . . فلما سأهم النبي ﷺ أثنوا عليه ثناء بالغاً ، فخرج إليهم فأعلمهم بإسلامه ، فقالوا هذا شرنا وابن شرنا . . . إلخ (راجع ما قلناه سابقاً في الفقرة رقم ٣٣) .

ولا يكاد يفلت نبي كريم من هذا المصير المروع الذى افتراه بنو إسرائيل !!

● فهذا شيخ الأنبياء الصبور والشكور « نوح » عليه السلام يصورونه سكيراً يشرب الخمر ، ويتعري داخل خبائه ، حتى يرى عورته أصغر أبنائه ويخبر أخويه ساخراً . . إلخ (١) .

● وهذا « لوط » النبي الكريم الذى آتاه الله « حكماً وعِلْماً » ، يخيكون حوله أبشع التهم من مؤامرة ابنتيه عليه حتى سقته خمرأ ، فصار لا يعقل شيئاً إلى الدرجة التى زنى فيها « بابنتيه » حتى حملتا منه سفاحاً (٢) .

● أما أبو الأنبياء « إبراهيم » عليه السلام فيقدمون له صورة كائنة نائية ، كأنه رجل ماذى نهم ، يتاجر بزوجه الجميلة عند الملوك ليربح ويأكل (٣) تماماً كما يفعل المرابون اليهود إلى يومنا هذا !!  
ومن أين لليهود علم هذه الأكاذيب ، وهؤلاء جميعاً كانوا قبلهم ؟ !

لقد نسبوا ذلك إلى الوحى كذباً وافتراءً ، وأثبتوه فى صلب كتبهم الدينية ؟ !

وبدهى أن الأنبياء عليهم السلام برءاء من هذا الدنس ، ولم يزد

(١) راجع الإصحاح التاسع من سفر التكوين ، ولا حظ الأسطورة العنصرية التى رتبها اليهود على هذا الافتراء !!

(٢) الإصحاح التاسع عشر ( سفر التكوين ) !!

(٣) الإصحاح الثانى عشر ، والعشرين ( التكوين ) أيضاً .

اليهود إلا أن قدموا صورة أنفسهم هم ، وما تشتهيه من الدنيا  
والرذائل وجعلوا من هذه الأكاذيب مبرراً ومسوغاً كما قلنا !!

وآية ذلك أن كبار أنبيائهم لم يفلتوا من هذا المستنقع اليهودي  
الدنس بل أوغلوا بهم في الخطيئة أكثر من غيرهم ، لتكون القدوة  
شاخصة ، والهدف مباشراً ، والتهافت أسرع !!

ومن العجيب أنه كلما جلت وعظمت منزلة النبي فيهم كان  
نصيبه من نسبة الفواحش إليه أكثر وأضخم ، حتى لا تتناسك نفس  
ما على خلق كريم ، وكيف تفعل ؟ ! وأمامها دليلها الناهض من  
« عريضة الأنبياء » ، و « مجانة الأولياء » على ما زعم أحبار السوء  
قاتلهم الله !!

● لقد دنسوا — أول شيء — سيرة أبيهم يعقوب ( إسرائيل )  
فصوروه سارقاً للنبوة من أخيه ، ومستحلاً استغفال أبيه ، والكذب  
عليه إلى درجة التمثيل الساذج ، والتلاعب البين الذي لا يخرج عن  
أساطير الصغار ، وهزل الصبيان (١) !!

● لما النبي الصالح ( داود ) عليه السلام ، والذي ينشدون  
مملكته اليوم فقد خصّوه وأهل بيته جميعاً بأوجع نصيب من التهم ،  
وجعلوا منهم أسرة تعيث في الخطايا والدنس بكل ألوانه الخالكة !!

فهم يرمونه ابتداء بالزنى مع امرأة أحد جنوده المجاهدين في سبيل  
الله ، حتى حملت منه سفاحاً ، ثم يقصون كيف احتال ( داود ) على

---

(١) راجع هنا في سفر التكوين ، والإصحاح السابع والعشرين وما بعده !!



الجندي المجاهد من أجل أن يضاجع زوجته لينسب الحمل إلى الزوج ، ولما أتى الجندي أن يذهب إلى بيته ويترك إخوانه المجاهدين تأمر عليه ( داود ) ليستر جريمة الزنى بجريمة قتل المجاهد ، ثم يعاقبه الله تعالى — بزعمهم — فيسلط عليه ابنه « أبشالوم » فينزاع ملكه ، ويزنى « بسرارى أبيه أمام جميع إسرائيل » .

وقبل هذا كان « أبشالوم » قد قتل أخاه « أمنون بن داود » لأنه زنى « بثامار » شقيقة « أبشالوم »<sup>(١)</sup> .

● أما ( سليمان ) صاحب الهيكل الذى يتباكون اليوم من أجله فقد نسبوا إليه كل خطيئة وفجور ، وحاشاه عليه السلام مما تقول المجرمون . !

فهو — فى زعمهم — ابن هذه المرأة الزانية بعد أن تزوجها داود !! وهو الذى أمالت نساؤه الأجنبية « قلبه وراء آلهة أخرى »<sup>(٢)</sup> .

ثم فى خاتمة النقائص جميعاً هو صاحب « نشيد الإنشاد » ذلك الغزل الداعر الذى ينسبونه إلى النبی الطاهر ، ويتعبدون بتلاوته كأنه وحى مقدس ، وما هو إلا وحى الشيطان نفثه على لسان خليع ماجن من شعراء بنى إسرائيل<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع سفر صموئيل الثانى الإصحاح الحادى عشر وما بعده . .

(٢) سفر الملوك الأول ، الإصحاح الحادى عشر !

(٣) نشيد الإنشاد ( ثمانية إصحاحات ) ولا ندرى كيف يجمع أهل الكتاب على تقدیس

هذا اللغو المثير ؟ ! ولا عجب أن يتولى اليهود نشر المحلات الجنسية فى العالم كله

متخذين من هذا التزييف قدوتهم الطامسة !! !

## ٥٧ - دروس من جلال القرآن العظيم :

ولقد جاء القرآن العظيم ينصف الهداة الأساة عليهم السلام ،  
ويعلمنا زيف بنى إسرائيل ، ويرى ساحة النبوة المقدسة من دنس  
الخطيئة ، ويرفعهم جميعاً إلى ما هم خليقون به من ذروة الطهارة  
بكل معانيها الإنسانية ، والدينية !

ولنتأمل كل لفظة يشرف بها القرآن العظيم أئمة الأنبياء الذين  
لوثت تاريخهم لوثات بنى إسرائيل ! !

ولنسجد إجلالاً لرب هذا القرآن الذى حمى شرف الوحي ،  
وجلال النبوة من دجل الأفاكين ، وأكرم بيت ( داود ) من وهدة  
العار التى حفرها له السفهاء الألداء ! !

يقول الله تعالى فى فضل داود عليه السلام : ﴿ أَصْبِرْ عَلَى  
مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ \* إِنَّا سَخَرْنَا  
لِجِبَالٍ مَعَهُ يَسْبَحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ \* وَالطَّيْرِ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ  
أَوَّابٌ \* وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْإِخْطَابَ ﴾  
( سورة ص : ١٧ - ٢٠ ) .

أما سليمان عليه السلام فىكى فى هذا القول الجامع :

﴿ وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ ، نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾  
( سورة ص : ٣٠ ) .

ويقول جل شأنه فى آل داود :

﴿ ... أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِى

الشُّكُورُ ﴿ ( سورة سبأ : ١٣ ) .

٥٨ — نحن أولى بأنبيائهم منهم :

وفي هذا بلاغ ومقتنع لمن أراد أن يتعلم من القرآن العظيم ، ولمن أراد — في هذه المعركة الضارية — أن يعلم حقيقة الدعاوى اليهودية في : « مملكة داود » و « هيكل سليمان » ، وأنها في صميمها تجارة بائرة باسم الأنبياء عليهم السلام ، تستهدف ابتداء تحقيق مطامع الشيطان في أرض الإسلام ، تماماً كما رفع إخوانهم من قبل شعار « الصليب » وتاجروا باسم عيسى عليه السلام ، وعربدوا تحت راية « الإنجيل » ، وفجروا في الأرض المقدسة مخالفين كل تعاليم المسيح عليه السلام !!

والمعركة اليوم — كشأنها بالأمس — لا حل لها إلا أن يأتي « عبد صالح » و « رجال مؤمنون » ، ليرفعوا في وجه الطوفان « راية القرآن » ، ويجمعوا حولها القلوب والسلاح ، وحينئذ يصدق وعد الله الحق :

﴿ . . . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ . . . ﴾  
( سورة الرعد : ١٧ ) .

٥٩ — والسؤال هنا :

لماذا تصدى القرآن العظيم لهذا الجانب التصحيحي الخطير ؟ !

والجواب في إيجاز :

أولاً : إحقاقاً للحق ، وإنصافاً لتاريخ أظهر بشر درجوا على الأرض عليهم السلام !

ثانياً : ترسيخاً لأصول الأخلاق ، حتى تثبت معايير الفضائل وتبلو أصالة الحرمات والقيم ، ويستشعر الناس جلالها وكرامتها وأهميتها البالغة !

ثالثاً : دحضاً لخطة اليهود في إشاعة الفاحشة ، وهدماً لما رموا إليه من تهوين عقدة الفضائل في النفس البشرية ، وما رتبوه على ذلك من إغراء الناس بالردائل باعتبارها قدراً مقدوراً ، أو جبلة بشرية من العبث مقاومتها وكتبها ، فإن كبار الأنبياء — في زعمهم — لم يمكنهم ذلك (١) .

وإذا كان اليهود اليوم قد نجحوا في إطلاق السعار الجنسي ، والانحلال الشهواني في العالم المعاصر، فما ذلك إلا لغية المسلمين عن ساحة الحياة ، وحلبة التأثير العالمي !!

ولا يوجد غير القرآن اليوم شيء يقارع الإعصار ، ويكبح الطوفان !!

والقرآن اليوم — متفرداً — هو المرشح لإنقاذ البشرية ، ورد الاعتبار للقيم العليا والأخلاق الأصيلة ، التي شرف الله تعالى بها

---

(١) راجع ص ٣٤ من كتاب « همجية التعاليم الصهيونية » حيث ينقل عن « التلمود » نسبة الخطايا كلها إلى القدر الإلهي ، ويبررون بذلك كل الفواحش المنسوبة لأنبيائهم بل كان « ربانيوهم » مثلاً ساقطاً في انحلال الخلق ، واتباع الشهوات !

الإنسان ، ورفعها بها عن خسة المادة المجردة ، معبودة بنى إسرائيل من قديم !!

وتلك لعمر الحق مهمة عظمى سوف يؤديها القرآن العظيم في الأرض اليوم — كما أداها بالأمس — حين يفيق المسلمون ، ويفيء أتباعه المخلصون إلى أمر الله عز وجل وإنهم لفاعلون بإذن الله .

#### ٦٠ — الثامن : الاستعلاء العنصرى :

لم يكن هذا الغرور الجاهلى الأحق بدعاً تفرد به بنو إسرائيل بين الأمم ، بل ادعاه غيرهم كثيرون مثل الرومان ، واليونان ، والفرس ، حتى العرب قسموا الناس إلى : عرب ، وعجم تفاخراً واستعلاءً !! ولا تزال الدعوى تفور وتتجدد حتى استعلت « النازية » ، بعنصرها الجرمانى فوق الجميع ، فى العصر الحديث !!

ومن المفارقات العجيبة أن يندد اليهود « بالعنصرية النازية » ، مع أنهم هم أبشع دعاة التفريق العنصرى من قديم ، وغلاته الأولون !!

ذلك لأن بنى إسرائيل تفردوا من بين الأمم بآفتهم المتكررة ، وخطيئتهم المدمرة ، حين جعلوا ذلك ( عقيدة وديناً ) ، ونسبوه إلى الوحي الأعلى ، وسجلوه فى صلب كتبهم الدينية على أنه : حقائق إلهية ، ومقررات نبوية !!

ثم قامت أفاعى الأحبار ، تنفخ على هذا الضلال حتى صار شعاراً مقدساً ، وسعيراً متأججاً ، طافحاً بالحقد والبغضاء العاصفة !!

ولقد كان هذا الاستعلاء الجاهلي المظلم من أفدح الجنايات التي أوقعها اليهود بوحى السماء ، فعطلوا بذلك مسيرته ، وخانوا أمانته ، ودمغوه بالعنصرية والشعوبية ، مع أنه رحمة الله للعالمين !!  
والعقيدة التلمودية قائمة على أن « اليهودى من جوهر الله كما أن الولد من جوهر أبيه (١) » .

و « أن اليهودى أحب إلى الله من الملائكة » . « والذى يصفع اليهودى كمن يصفع العناية الإلهية سواء بسواء (٢) » .

أما غير اليهود ( الجويم ) فهم جميعاً بلا استثناء « كفرة وثنيون » لا يقبل الله تعالى منهم عبادة ولا عملاً ، وهم أيضاً « أنجاس » بأصل الخلقة لأنهم ليسوا من جوهر الله ( سبحانه عما يقولون ) ، بل خلقوا من طينة شيطانية ، ثم هم أيضاً « حيوانات » فى صورة إنسان ، ولم يعطوا هذه الصورة إلا إكراماً لليهود ، حتى يحصل الأنس للإسرائيلى السيد بصورة خادمه ( الذى لم يخلق أصلاً إلا لهذه المهمة (٣) ) !!

والمزعج أنهم رتبوا على هذه الأساطير كل حياتهم ، وعبادتهم ، وطقوسهم ومعاملاتهم ، وجعلوها مدار استحلال كل شئ من ( الجويم ) : العرض ، المال ، الدم والعهد ، والوعد ، واليمين . . . إلخ .

---

(١) « همجية التعاليم الصهيونية » ص ٦٢ نقلاً عن التلمود ، وأخباره العتاة !! راجع كتاب : « الكنز المرصود فى قواعد التلمود » ص ٦٦ وما بعدها .  
(٢) المرجعان السابقان .  
(٣) المرجعان السابقان .

## ٦١ — سقوط الشعب المختار :

والقرآن العظيم يقرر صراحة أن الله تعالى « اختار » بني إسرائيل ليقوموا بحمل رسالته في العالم القديم ، وفضلهم بذلك على العالمين في زمانهم .

ولم يكن هذا « الاختيار » بسبب العنصر ، أو العرق ، أو النوع أو اللون أو السلالة الخاصة ، أو غير ذلك من دعاوى وأباطيل الجاهليات البشرية في كل العصور !

وإنما كان « تكليفاً لبني إسرائيل ، و « اختباراً » لابتلائهم : أيشكرون أم يكفرون ؟ ولهذا قرن القرآن العظيم الأمرين جميعاً : « الاختيار والاختبار » في آيتين متتاليتين : ﴿ وَلَقَدْ آخَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ \* وَأَتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴾ (الدخان : ٣٢ ، ٣٣) .

و « البلاء » هو « الاختبار » حقيقة ، وقد يطلق على « النعمة » أو « المحنة » مجازاً من حيث إن كلاهما يكون وسيلة « للاختبار (١) » .

فماذا فعل بنو إسرائيل رغم الآيات البينات ؟ !

يشهد الله ، وكتابه ، وأولو العلم قديماً وحديثاً أن اليهود قد سقطوا — في هذا البلاء — سقوطاً شنيعاً ذريعاً تفردوا به بين العالمين

---

(١) ومثله في المعنى قوله تعالى عن ذبح إسماعيل ( إن هذا هو البلاء المبين ) أى الاختبار الظاهر . ( انظر الفتوحات الإلهية المعروفة : بحاشية الجمل ) .

أجمعين ، بما حرفوا في دين الله ، وزيفوا في معالم الوحي ، وبما عصوا  
وكانوا يعتدون !!

وبذلك سلبوا عن أنفسهم شرف حمل الرسالة ، وأداء أمانة  
الوحي !!

### الشعب الملعون :

ولذلك غضب الله تعالى عليهم غضباً أبدياً ، لم يغضب مثله على  
أحد من الكفار على كثرتهم في الأرض ، ولعنهم لعناً عارماً باعتراف  
كتبهم الدينية ذاتها ، وفي عهودهم المتتابة ، وعلى ألسنة كبار أنبيائهم  
وصالحهم (١) .

ويقرر القرآن العظيم هذه الحقيقة الصارمة ، ويكررها ،  
ويؤكددها في كل مجال أو مقام تحدث فيه عن بنى إسرائيل ، ومن

---

(١) من الملاحظات العجيبة أن أسفار العهد القديم ( التي يقدها اليهود والنصارى جميعاً )  
تفيض فيضاً بلعن بنى إسرائيل ، وبيان جرائمهم وآثامهم كالشرك ، والزنى الشائع  
المستعلن . . إلخ .

ويراجع ( على سبيل المثال فقط ) :

• سفر الخروج : ( الإصحاح ٣٢ ) .

• سفر الملوك الثاني : ( الإصحاح ١٧ ) .

• سفر أشعيا : الإصحاح ( الأول ، والثالث ) .

• سفر أرميا : خاصة ( الإصحاح ١ ، ٢ ، ١١ ) .

• سفر حزقيال : ( الإصحاح ٢ ، ٣ ) .

وأكثر من هذا ما نسب إلى يحيى وعيسى عليهما السلام في الأناجيل النصرانية !!



ذلك قوله تعالى : ﴿ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ( المائدة : ٧٨ ، ٧٩ ) .

ولكن بنى إسرائيل — كذابهم — قلبوا الحقائق ، وطمسوا معايير العقل والوحي جميعاً ، وزعموا أن الله تعالى اختارهم اختياراً ذاتياً ، واصطفاهم اصطفاءً أبدياً ، لنوعيتهم الخاصة ، ولزايدهم الشخصية ، ولعقريتهم المتفردة ، ولصلتهم الوثيقة بنسب الأنبياء عليهم السلام !!

ومن ثم توسع القرآن العظيم في نقض هذه « العقدة الجاهلية » وأبطالها إبطالاً صارماً ، وعرى « النفسية اليهودية » من كل دعاوى الزيف ، والغرور ، والتطاول ، وطمس أوهام « التلمود » طمساً بليغاً ، حتى لا ينخدع المؤمنون بأضاليل بنى إسرائيل ، وحتى لا يستشعروا نقصاً أو حرجاً أمام أسطورة : « شعب الله المختار » !!

وينوع القرآن العظيم أساليب الرد عليهم تنوعاً عجيبيّاً ، فيفاجئهم مرةً بالتحدى القارع ، وأخرى بالبرهان القاطع ، أو يعالجهم بالتقرير اللاذع ، والتعبير الموجه ، الذى يصيب كبد الحقيقة ، ويرد المتطاول من الآفاق إلى الأعماق ، ويقلب عليه دعواه صدقاً وعدلاً ، ولا يظلم ربك أحداً !!

وفى ذلك يقول تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنَّ زَعْمَتُمْ

أَنْتُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* وَلَا يَتَمَتُّونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدِمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿ ( الجمعة : ٦ : ٧٩ ) .

يصف القرآن العظيم دعوى اليهود — في تفردهم بولاية الله تعالى — بأنها « زعم » ، و « زعموا مطية الكذب » كما تقول العرب ! !

ولذلك يطالبهم ويتحداهم أن يتمنوا الموت ، ليصلوا إلى غاية ما يتمناه ولي الله ، إن كانوا صادقين ! !

ولما كانوا أول من يعلم كذب دعواهم ، وأنها دعوى خالصة للدنيا ، وعبادة المادة الطاغية ، لذلك لم يرفع أحدهم رأسه في وجه التحدى القرآنى لیتمنى الموت ، وإلا لعوجل على مكانته ، وحرم من دنياه التى يعبدها من دون الله ، ولعذاب الآخرة أحرزى وأشق ! !

ويقول تعالى حكاية لزعمهم الخطير ، والذى قلدهم فيه تلامذتهم الألداء : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ، بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ( المائدة : ١٨ ) .

وهذا برهان ناهض ، يبطل كل قول « بالبنوة (١) » ، أو المحبة الخاصة ، بل هذا البرهان فى بنى إسرائيل هو تاريخهم كله ، فإن أحداً لم يذق عذاباً كعذابهم ، لأن أحداً لم يذنب كذنوبهم ، مع كثرة

---

(١) المراد زعمهم أنهم « أبناء الله » على ما جاء فى كتبهم كالتمود ( راجع الفقرة رقم ٦٠ ) .

الذنوب في الأولين والآخرين من خلق الله !!

أما دعوى النسب النبوي فهو حجة عليهم لا لهم لأنه كان خليفاً — بمن هذا نسبه — أن يتقى الله عز وجل ، ولكنهم خانوا نهج آبائهم الأكرمين ، فكان الإثم مضاعفاً ، والذنب أشنع ، والعذر أقبح ، « ومن بطاً به عمله لم يسرع به نسبه (١) » .

ولذلك يكثر القرآن العظيم من الرد على هذه القضية وتحليلها للناس حتى لا يتخذ اليهود اسم الأنبياء شعاراً للخداع والتزوير !! قال تعالى في شأن إبراهيم عليه السلام وبنيه :

﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾ ( الصافات : ١١٣ ) .

بل جعلها قاعدة ثابتة في كل الأمم : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ( الحديد : ٢٦ ) .

## ٦٢ — اليهود بين الحيوانية والشیطانية :

فلا يصح إذن في دين الله عز وجل دعوى التفاضل بالعنصر والنسب وإنما هو قيم ومعايير ، من حققها كانت له الحسنی وزيادة ، ومن فرط فيها سقط عن درجة الاعتبار ، ولحق هو بالأنعام ، بل كان

---

(١) هذا ختام الحديث النبوي : « من نفس عن مؤمن كربة . . إلخ » رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

أضل سبيلا ، مهما ادعى من سمو العنصر ، ونبل الأعراق ، لأنه حينئذ يرتد إلى « عقدة الشيطان » ، و « فتنة إبليس » ، يوم تطاول بعنصره فطرد من رحمة الله ، وكان من الغاوين إلى يوم الدين ! وكذلك اليهود تماماً في الحالين ( الحيوانية ، والشيطانية ) : فهم أخلق الناس بما وصفوا به أنهم : « من أب هو إبليس<sup>(١)</sup> » .

وبما وصفهم به القرآن العظيم : ﴿ . . . وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ . . . ﴾ . ( البقرة : ١٤ ) يعنى أحبار السوء من يهود ، الذين كانوا « الشياطين » الموسوسين للمنافقين ! ! ثم هم أخلق الناس بأوصاف الدواب والحيوانات التى أطلقوها على « الجويم » ! !

ولذلك لم يقصد القرآن العظيم إلى السب والشتم حين قرر جملة من أوصاف اليهود الحيوانية الغليظة ، بعد ما شردوا عن أمر الله عز وجل ، بل كان القرآن العظيم فى ذلك يقرر حقائق واقعية تنطبق على كل من يغير فى دين الله ، أو يفترى الكذب على الله من جميع الأمم والشعوب ! !

وأوغلهم فى مضمار « الحيوانية » هو أشدهم على الرحمن عتياً ، وأولجهم فى « أسفل سافلين » ، من ضروب العقائد ، والخلق والدين ! ! وفى هذا يقول القرآن عن اليهود : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا

---

(١) راجع ما كتبناه فى الفقرة رقم : ١٧ .

التَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ (سورة الجمعة : ٥) .

بل لقد بلغ اليهود من الإلحاد والعناد حداً جعل القرآن يعطيهم من مراتب « الحيوانية » ما يتكافأ وضلالهم على سواء فيقول :

﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنفال : ٥٥) .

وأعجب مثال في القرآن العظيم يأتي في سورة الأعراف ، ختاماً لشناعاتهم التي تحدثنا عنها سابقاً<sup>(١)</sup> فيقول تعالى :

﴿ وَائِلٌ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ \* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ \* سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ (الأعراف : ١٧٥ — ١٧٧) .

ولنتأمل هذه الكلمات القرآنية الصارمة ، فإنها أوفى تقرير ، وأدق تصوير لأحوال اليهود ، وخاصة أحبار السوء منهم ! !

فهى تقرر :

١ — انسلاخ اليهود من آيات الله بعد أن أوتوها، وهذا تماماً

ما حدث منهم !

---

(١) راجع الفرة : ٣٧ وما بعدهما من هذا الكتاب .

٢ - إتباع الشيطان لهم : وسيطرته عليهم سيطرة كاملة حتى أصبحوا مثله ( من الغاوين ) !

٣ - إخلادهم إلى الطين والمادة التي أفسدت عليهم منافذ التبصر ، وردتهم إلى مراتع الحيوان في كل شيء !!

٤ - إحدارهم إلى طبيعة « الكلب » في الملهث ، والشكوى ، والتضجر ، والصياح ، والنباح بسبب وبغير سبب حتى يقول أحد المعاصرين منهم :

« إن اليهودى حقاً هو من يشجر بأن هناك ( مشكلة يهودية ) حتى لو عاش بمفرده في جزيرة نائية . (١) » .

ولعل هذا هو أسوأ مثل يضربه القرآن لتدلى الإنسان في مراتب ودرجات « الحيوانية » ، سواء كان المثل مضروباً لرجل من بنى إسرائيل كما يرى كثير من المفسرين ، أو كان هذا مثلاً لجمهرة بنى إسرائيل في كل عصورهم كما يترجح لى من تأمل الآيات الجلية (٢) . . ! !

---

(١) قائل هذا هو : ( أرى تاناكودار ) أستاذ علم الاجتماع في الجامعة العبرية . ولمعرفة المزيد عن هذا راجع كتاب : « مقارنة الأديان : اليهودية » ص ٩٦ وما بعدها .

(٢) من مرجحات العموم — والله تعالى أعلم بمراحه — ما يأتي :  
أولاً : ورود الآيات الكريمة بعد شتاعات اليهود كما قلنا ، فهي تعقيب عام على ما سبق .

ثانياً : انطباق الصفات المذكورة على جمهرة اليهود وليس على فرد منهم فقط !  
ثالثاً : تصريح الآية الثانية بالعموم ( ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ) . =

### ٦٣ — أكذوبة العبقريّة اليهودية :

وفي ختام هذا ينبغي التنبيه إلى ما يشاع الآن — بكثرة مقصودة — عن العبقريّة اليهودية ، والتفوق اليهودي ، وأمثال هذا من الدعاوى التي يروجها اليهود عن أنفسهم ، أو يروجها لهم غيرهم من عبيد الشهوات !!

وفصل الخطاب أن اليهود كغيرهم من البشر: فيهم الذكي الأملئ ، وفيهم الأبله الغبي ، وما بينهما ، ولا يتميزون على الناس بشيء من أصل الخلقة ، أو طبائع الفطرة !!

وإنما يقع التمايز في الصفات المكتسبة ، والأخلاق العملية ، وقد رأينا حال اليهود في هذا الباب ، ولهذا نستطيع القول — من هذا الجانب — بأن اليهود يتميزون عن الناس بضرب واحد من « العبقريّة الشيطانية » الشريرة !!

وهذا النوع من « العبقريّة » هو الذي جعل لهم مكاناً مرموقاً في دنيا « المال والاقتصاد » وخاصة في عالمنا المعاصر (١) !!

ولم يكن هذا قط بسبب التفوق الذهني ، أو السبق العلمي ، أو القدرة على الابتكار والتفكير ، وإنما كان بسبب الأساليب الخبيثة ،

= رابعاً: تأكيد الآية الثالثة لهذا المعنى (ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا ...).

خامساً: اتفاق الآيتين مع تصريح آية سورة الجمعة (بئس مثل القوم الذين كذبوا...) ومعلوم — إجماعاً — أن مثل الحمار فيها مضروب لليهود جميعاً والله أعلم بأسرار كتابه .

(١) راجع أكاذيب اليهود عن « عبقريتهم » المزعومة ص ٢٨ ، ٢٩ من كتاب « كيف نفهم اليهود » ؟ .

والوسائل الحسيسة التي تنبعث من صفاتهم السابقة ، والتي تبلغ قاع  
الحضيض في السقوط والانحدار والانحلال ! !

إنها — بلا مبالغة ولا إسفاف — عبقرية « الكلاب » ، وشر الدواب »  
كما وصفهم القرآن بحق !!

والدراسات العالمية تجمع على أن « روافد المال اليهودي » الهائلة  
تنبع من مستنقعات الإثم والخطيئة في العالم كله (١) !

فهم وراء تجارة الخمر ، والمسكرات في معظم أنحاء العالم ،  
وهم منظمو دور البغاء والدعارة ، وهم المسيطرون على كتب  
الجنس ، ومجلاته ، وأشرطته ، وصوره الفاضحة ، وألوانه  
الساقطة ! !

وهم الذين حولوا الرياضة البدنية من تنافس شريف المقاصد إلى  
مقامرات ، ومضاربات ، ومراهنات ملبسة بكل وسائل الغش ،  
والخداع ، وانعدام الضمير ! ! \*

هذا فضلاً عن الربا ، والاحتكار ، والتلاعب بالأسعار (٢) وغير  
ذلك من خلقهم القديم (٣) الذي عوقبوا به من قبل على ما قرره

---

(١) لما كان الإسلام يحرم وسائل اليهود تحريماً قاطعاً فشلوا في السيطرة على الاقتصاد  
الإسلامي مادام المسلمون متمسكين بدينهم العظيم ، ثم ضاعوا لما ضيعوا !!

(٢) راجع في هذا الدراسة العلمية القيمة عن اليهود في كتاب « اليهودي العالمي » .  
وراجع كتاب : « كيف نفهم اليهود » ص ٦١ وما بعدها ، ( وانظر ماكتبناه في  
الفقرة : ٢١ ) .

(٣) لمعرفة الجذور الدينية للانحراف اليهودي في كل المعاملات راجع كتاب : « همجية  
التعاليم الصهيونية » وكتاب : « الكنز المرصود في قواعد التلمود » .



القرآن العظيم : ﴿ فَبُظِّلِم مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتِ  
أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا \* وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا  
عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ . . . ﴾  
( سورة النساء : ١٦٠ — ١٦١ ) .

وكفى بالله شهيداً على عبقرية اليهود المفتراة !!

#### ٦٤ — التاسع : ملازمة الذلة والمسكنة :

لقد رأينا كيف انحط وهوى « الشعب المختار » ، بذنوبه  
الفاحشة ، وضلالاته الغلاظ !!

ولقد وضعهم رب العالمين على ذروة شاهقة من التكريم  
والعناية ، وأنذرهم من أول الطريق أن يتدحرجوا إلى الهاوية :

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ  
الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى \* كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ  
مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ، وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ  
غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾ ( سورة طه : ٨٠ ، ٨١ ) .

ولكنهم أشركوا بربهم ، وعبدوا العجل ، وتمادوا في المعاصي  
فخروا من السماء ، وهوت بهم ريح الضلالة إلى مكان سحيق ، بل  
لا نغالي إذا قلنا إنهم لم يستقروا بعد على قرار ، فلا يزالون يتجلبجون  
في أسفل سافلين ، ويغوصون في ظلمات الإلحاد والفساد كل  
حين !!

ولقد أورثهم شؤم هذه المعاصي ذلاً رهيباً لغير الله عز وجل ،  
وخواء نفسياً مخيفاً ، وخوفاً داخلياً رعبياً ، شأن الذى « يَهْوَى » من  
علياء السماء إلى مجهول سحيق ! !

ولقد مرت على اليهود القرون فى إثر القرون ، وربما قامت لهم  
دول ، وملكوا من الدنيا المال والعقار ، وسكنوا الحصون والآطام ،  
ولكن العلة تنبعت من داخلهم ، فتجعلهم يتلفتون تلفت الخائف  
المدعور ، أو الهارب الموتور ، أو الكذوب المريب ، وكأنهم بناء  
يتداعى من داخله ، أو كأن مقومات النفس الإنسانية فيهم خاوية على  
عروشها ، ساقطة من قواعد رغم طلائها الخارجى الزائف ! !

ولقد طبعتهم هذه العلة بطابعها الخيف فصارت نفسياتهم  
مهيضة ، وقلوبهم مريضة ، وشخصياتهم يغشاها الانسار والانكسار  
من كل مكان ! !

ويسجل القرآن العظيم هذه الظاهرة العجيبة التى تفردوا بها بين  
الأمم فيقول فى سورة البقرة :

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ،  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ،  
ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ ( ٦١ ) .

فهذه الخصلة المركبة من « الذلة والمسكنة » ضربة لازب من  
ضربات القدر الإلهى على اليهود ، وهى تأتى على خلاف دعواهم فى  
الاستعلاء ، وغرورهم الجاهلى بالاختيار والاصطفاء ، بل هى نقض  
عملى لكل أوهامهم فى هذا الباب !

ولم يضربها القدر العادل عليهم بحكم الجيلة ، ولا بأصل  
الخلقة ، وإنما هي حكم أمضاه الله تعالى عليهم عقوبة ونكالا  
بذنوبهم ، كما أكدت ذلك الآية الكريمة مرتين : على سبيل التفصيل  
أولاً : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ  
النَّبِيِّينَ ... ﴾ .

وعلى سبيل الإجمال ثانياً : « ذلك بما عصوا ... » .

واستمر هذا الحكم في أجيالهم عدلاً وإنصافاً ، لأنهم أمة سواء  
في الضلالة والبهتان ، ردت نفسها إلى أسفل سافلين بعد التكريم ،  
ورضيت أخراهم صنيع أولاهم ، بل فعلته ، وحرصت عليه ، ونقله  
كل جيل إلى خلفه نقل العقائد والدين ! !

ويسجل القرآن العظيم هذا المعنى ويؤكدده مرة أخرى ،  
ويضيف حقائق جديدة تكتمل بها صورة هذا القضاء الحتمي في واقع  
الحياة :

﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أُنِينَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحُبْلٍ  
مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ  
بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا  
عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ ( آل عمران : ١١٢ ) .

فالآية الكريمة اتفقت تماماً مع سابقتها في الحكم ، وأسبابه ،  
وزادت أمرين على جانب كبير من الأهمية :

الأول : أن هذا الحكم قد ضرب عليهم في كل مكان يحلون  
فيه ، أو في كل قتال يشتبكون فيه مع المؤمنين ( أينما ثقفوا ) .

**الثاني :** يحدث أحياناً « استثناء » تقتضيه حكمة الله تعالى ، وعلمه المحيط بكل شيء ، فيمدّهم بأسباب منه ، أو من بعض الناس ، ليتم سبحانه وتعالى أمراً ما في أرضه وخلقه !!

وهذا واقعهم المتكرر رغم امتلاكهم المال ، والنفوذ ، وتلاعبيهم بأسرار الأمم ، وأسعارها ، وأسواقها ، فهم لا يرفعون رؤوسهم إلا « بجبل » ما ، وقد رأينا مصداق ذلك في حماية دول الطغيان العالمي لهم مثل :

إنجلترا ، ثم أمريكا ، وروسيا إلى أن يأتي وعد الله عز وجل ، وإنه لآت لا ريب فيه بإذن الله !!

وهو كما قلنا « استثناء » إلى حين ، ولأمر حكيم ، وأول حكمه الظاهرة تأديب المسلمين الذين خانوا أمانة الوحي ، واتخذوا هذا القرآن مهجوراً ، على ما سنشرحه في خاتمة هذا البحث إن شاء الله تعالى !!

فإذا جاء وعد الله عز وجل ، وقامت « القوة المؤمنة » في الأرض ، فسيعود اليهودى — بإذن الله — إلى صورته التاريخية : تائهاً ، شريداً ، خائفاً مذعوراً ، تغشاه « الذلة والمسكنة » ، مثله « كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث<sup>(١)</sup> » .

ونحسب بل نرجح — والله أعلم — أن هذا هو ما أشار إليه القرآن العظيم ، في العهد المكى ، خطاباً لليهود :

---

(١) راجع ما كتبناه حول هذه الآية الكريمة في الفقرتين : ٣٧ ، ٦٢ .

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا <sup>(١)</sup> ﴾ .

وفي هذا بلاغ ومقنع للمؤمنين الواعين ، فلا يستخفهم الذين لا يوقنون !!

بل في هذا بيان وبرهان للمنهمزمين من أمتنا ، الذين خدعتهم صورة اليهودى المعاصر ، فجمدوا على مكانتهم يائسين « تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت <sup>(٢)</sup> » ، أو راحوا يتساءلون عن أنباء القرآن العظيم شاكين أو شاكِّين ؟ !!

ألا فليعلم الناس جميعاً أن القرآن كله حق وصدق ، وأن العيب فينا نحن ، وصدق الله القائل في محكم كتابه :

﴿ وَكُنْتُ كَلِمَةً رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ( الأنعام : ١١٥ ) .  
﴿ . . . إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ ( آل عمران : ٩ ) .

## ٦٥ — العاشر : « تأصل الجبن والخضوع للقوة فقط » :

وهذا مفتاح أساسى وخطير لفهم « النفسية اليهودية » ، وإتقان التعامل معها من خلاله ، بعد أن هتك القرآن سترها ، وفضح

---

(١) راجع ما كتبناه حول هذه الآيات الكريمة فى آخر رقم : ٣٥ .

(٢) هذا من وصف القرآن العظيم للمنافقين ( سورة الأحزاب : ١٩ ) .

وراجع ما كتبناه حول النصر والهزيمة فى الفقرات : ٧٧ — ٨٠ .

نسيجها الهش ، الذى تستره بالخديعة والمكر تارة ، أو بالوحشية والضراوة كلما لاحت لها فرصة أو غفلة تارة أخرى !!  
ولأمر حكيم ، وسر معجز عرض القرآن لهذا الأمر بالبيان الوافى ، والتفصيل ، والتمثيل ، والتعميم !

فقد أوضح تأصل الجبن فى بنائهم النفسى ، وتمكن الخور فى كيانهم الأخلاقى ، إلا ما كان من قبيل الدس والتآمر ، فهم فى ذلك أبناء إبليس ، أو أساتذة الشياطين ، شأن كل خسيس ساقط النفس والكرامة !!

لقد زعم اليهود تفردهم بولاية الله تعالى ، واحتكروا الجنة لأنفسهم من دون الناس ، فتحداهم القرآن أن يتمنوا الموت ليفضوا إلى هذا النعيم المقيم إن كانوا صادقين فى دعواهم !!

﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١) . (البقرة : ٩٤)

ولكن النفسية المؤسسة على الجبن خارت وتفاعست عن مجرد التمنى ، لكذب الدعوى ، وفداحة الذنوب ، وجبن الطبع المستمر المتعاقب فى أجيال اليهود !!

ولذلك حكم عليهم القرآن حكماً عاماً صارماً فقال :

﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾  
(البقرة : ٩٥)

(١) وقد تكرر هذا فى سورة الجمعة : ٥ - ٨ .

ثم أبرز إحدى القواعد الأساسية في تركيبهم النفسى ، والتي غلبوا فيها المشركين أنفسهم ، فقال تعالى :

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ ( البقرة : ٩٦ ) .

فاليهودى أحرص الناس جميعاً على حياته !

وهو أحرص عليها من المشرك الذى لا يؤمن بحياة وراء دنياه !  
وأمنية اليهودى الكبرى أن يعمر فى الأرض أطول مدة ممكنة ،  
لا أن يموت فى شيخوخة الإنسان المعتادة ، فضلاً عن أن يقتل فى شرخ  
الشباب وزهرة الصبا !!

وهذه « حقيقة النفسية اليهودية » بيقين ، رغم أنف المظاهر ،  
والدعاوى ، وجعجعة اليهود الفارغة ، وقد لاحظ ذلك كثير من  
المفكرين والدارسين<sup>(١)</sup> ، بل يعترف اليهود بذلك .

يقول الكاتب اليهودى برنارد لازار :

« . . . إن الثواب الوحيد الذى كان البررة الصلاح من آل  
إسرائيل يرجونه هو أن يجود الله عليهم بحياة طويلة ، باسمه الأفراح ،  
واسعة العيش . . . وكان اليهودى يرى نهاية الوجود بنهاية الحياة . . .  
ويرى أن لا سعادة للإنسان إلا بطيبات الأرض . . . »<sup>(٢)</sup> .

---

(١) راجع كتاب « اليهود » لزهدي الفاتح ص ٥٢ .

(٢) راجع كتاب « اليهود فى القرآن » ص ٤٦ .

وإذا كان هذا حال صلاحهم فإن فجارهم يعبدون « المادة » من دون الله تعالى ، وعلى هذا الأساس وضع اليهودى « كارل ماركس » شيوعيته المادية ، التلمودية ، أو كما يصفه برنارد لازار بأنه :

« . . ذو فكر تلمودى عميق ومشرق . . غارق فى المذهب المادى العبرى العريق ، الذى يحلم دوماً بجنة على الأرض ، كافراً بمصادفة جنة عدن بعد الممات ) . . » (١) .

وتضيف الكاتبة الأمريكية « اليهودية » التى أسلمت وتسمت باسم : ( مريم جميلة ) — تضيف بياناً لواقع الحياة اليهودية التى عاشته فتقول : « لم أجد أى إجابة على مسألة الموت فى اليهودية التقليدية ، فالتلمود يقول : بأن الحياة الدنيا فى أسوأ صورها أفضل من الموت فى أشرف مقاماته !!

وكانت فلسفة والدى تتلخص فى أن على الواحد منا تجنب التفكير فى الموت ، وأن يتمتع بمباهج الحياة بأقصى ما يستطيع ، فالغاية من الوجود الإنسانى فى رأيهم هى المتعة والبهجة . . » (٢) .

---

(١) راجع كتاب ( من يحكم واشنطن وموسكو ) ؟ ص ١٦٥ نقلاً عن كتاب لازار ( العدا للسامية ) ص ٣٤٦ بالفرنسية .

وفى الكتب اليهودية — وخاصة التلمود — الكثير من هذه المعانى التى تصدق القرآن العظيم وثبت أمانة البلاغ النبوى الكريم ، والحمد لله رب العالمين .

(٢) راجع كتاب « رجال ونساء أسلموا » الحلقة : ١ ص ٥٢ ( قصة إسلام مريم جميلة ) .



## ٦٦ - جن في كل الأجيال :

وقد أكثر القرآن العظيم من تأكيد هذه الحقيقة المقررة عن اليهود ، وتدعيمها بالأدلة التاريخية المتكررة في كل عصورهم ، حتى يتمكن تأصل الجبن والحرص في نفوسهم ، وعمومه في كل أجيالهم مهما تباعدت في الزمان أو المكان ومن ذلك :

### أولاً : في عهد موسى عليه السلام :

فقد صاروا أمثلة الدهر في الجبن والخور حين رفضوا دخول « الأرض المقدسة » رغم قيادة موسى عليهم ، وإخباره بأن الله كتبها لهم ، ثم هو ما كذبهم قط ، وقد رأوا على يديه الآيات والمعجزات تبعاً ، ولذلك يقص القرآن هذه القصة في سياق بالغ التنديد والتقريع لهذه النفسية المتهاكة ، والمتهافة في ساعة الجد :

﴿ يَأْقُومَ أَذْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ ( المائدة : ٢١ ) .

وحينئذ يندلع الجبن اليهودي على أبشع هيئاته ، فيطلب الجنود من قائدهم أغرب شيء في تاريخ الحروب : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ ( المائدة : ٢٢ ) .

وحين انبرت القلة المؤمنة — على ندرتها فيهم — وأخذت تذكرهم بالعقيدة ، وتناشدهم الإيمان بالله ، والتوكل عليه وحده ، لم يزددهم ذلك إلا عناداً وإلحاداً ، ونكوصاً عن الجهاد ، وضناً بالحياة

رغم كل الضمانات : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أُنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا أَذْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابُ إِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿ ( المائدة : ٢٣ — ٢٤ ) .

ثم جرف طوفان الجبن كل شيء أمامه ، إلى الدرجة التي جعلت موسى عليه السلام يستئس منهم جملة ، وينادى في حزن أسيف : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿ ( المائدة : ٢٥ — ٢٦ ) .

ثانياً : بعد موسى عليه السلام بعدة قرون :

وكانوا قد دخلوا الأرض المقدسة بعد النية ، وقامت لهم دولة فيها ، لم تلبث أن غصت بكافة الشرور والآثام ، واندلعت فيها الجرائم والمفاسد ، وحينئذ سلط الله تعالى عليهم — بذنوبهم — الكفار من حولهم ، فأذاقوهم الذل والهوان ، وجعلوهم في أمر مريع ، وعيش بغيض !!

ولما طال عليهم الإذلال ، هرعوا إلى نبي لهم يطلبون منه أن يعين لهم ملكاً يقودهم ليحاربوا أعداءهم !!

فارتاب نبيهم في صدقهم ، وصارحهم بخبرهم ، وحرصهم على حياتهم وفرارهم في ساعة العسرة ، ولكنهم أكدوا له رغبتهم في القتال خروجاً من الذل المضروب عليهم !!

وصدقت توقعات النبي الكريم ، فعلم جنهم المتأصل على جمهورهم في أخرج الأوقات ، وفي ذلك يقول القرآن العظيم :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ آتِنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ ( البقرة : ٢٤٦ ) .

وهذه القلة التي ثبتت في أول الطريق ، وخرجت مع القائد الجديد : ( طالوت ) ، خارت عزيمتها في أول ابتلاء ، فعبوا من نهر الأردن ، وكرعوا مخالفين التحذير الصارم :

﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ ( البقرة : ٢٤٩ ) .

ولما عبرت هذه القلة ، وهي صفوة الصفوة من قومهم ، ورأوا العدو تزلزلت قلوبهم ، لولا ثبات حفنة من أولى النجدة والإيمان ، والاعتقاد والتوكل على الله ، هؤلاء الذين أنزل الله عليهم نصره ، وأجرى بهم قدره : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ، قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا

اللَّهُ كَمِ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنُهُ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿ ( القصة كاملة في سورة البقرة : ٢٤٦ — ٢٥١ ) .

ثالثاً : في صدر الإسلام :

حيث نتجاوز آماداً شاسعة من الزمان ، وحيث كان لليهود مركز ممتاز في جزيرة العرب ، ويمتلكون أقوى القلاع والحصون في « يثرب » وما حولها وما وراءها إلى « خير » !!

وقد أظهروا ضروباً من الخسة ، والخيانة ، والغدر ضد النبي ﷺ ، وأصحابه ، مما انتهى إلى الصدام المسلح بينهم وبين الأمة المسلمة الجديدة ، وأفضى إلى هزيمة اليهود ، واستئصال قوتهم من الجزيرة كلها !!

ويقرر القرآن العظيم جملة من الحقائق عنهم في هذا العهد تتفق مع طبيعتهم في كل العصور ، وتتجاوز ظروف هذه الجولة الأولى لتصبح قواعد أصيلة ، ومعايير صارمة لوزن هذه الشخصية المعقدة ، وإتقان التعامل معها من خلالها وإلى يوم القيامة ، ومن ذلك :

١ — أنهم جبناء لا يشبتون في صدام صريح ، أو لقاء مكشوف : ﴿ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمْ الْأُدْبَارَ . . . ﴾ ( آل عمران : ١١١ ) .

٢ — وهم يعتمدون اعتماداً كلياً على الوسائل المادية إلى درجة الكفر : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ

لَأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ  
مِنَ اللَّهِ ﴿ (الحشر : ٢)

٣ - وهم يخافون « القوة المؤمنة » خوفاً رهيباً ، لا يمثله  
شيء ، بل هو أكثر من خوفهم الله عز وجل : ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً  
فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ( ١٣ ) .

٤ - وهم يسترون الجن بغطاء كثيف من القلاع والحصون ،  
وتنخلع قلوبهم خارجها : ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ  
مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ . . ﴾ ( ١٤ ) .

٥ - وهم أشد الناس تناكراً وشتاتاً من داخلهم رغم الصورة  
الظاهرة التي يرسمونها لأنفسهم : ﴿ بِأَسْهُمٍ يَنْتَهُمُ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ  
جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ( ١٤ ) .

وهذه الحقائق القاطعة جاءت عنهم في سورة الحشر التي عاجلت  
معركة المسلمين مع يهود « بنى النضير » !  
وهي لا تزال صفات راسخة في « الشخصية اليهودية »  
المعاصرة (١) !!

وكل واحدة منها تمثل مقتلاً قاتلاً من مقاتلهم ، ومفصلاً  
فاصلاً لهزيمتهم ، كشفه القرآن للمؤمنين ، لو أحسنوا التلقى عن ربهم  
وكتابه العظيم !!

(١) راجع كتاب : « طريق النصر في معركة النار » فصل عوامل ضعف إسرائيل ( وخاصة  
فقرة : ٨ ) حيث يصف مؤلفه المعركة الوحيدة التي خاضها اليهود في العراق  
عام ١٩٤٨ وهزموا فيها هزيمة منكرة !!

## ٦٧ — تخطيط وتصميم المعركة في ضوء القرآن :

ولو كان المسلمون اليوم يأخذون « تصميم المعركة » ، « وغطها الحركى » من القرآن العظيم لتهاوت أمامهم — من أول الطريق — أسطورة « الجندي الذي لا يقهر » ، و « المقاتل الصبور » ، وجيل الصابرا « وأمثال ذلك من دعاوى اليهودية ، والتي ما طفحت على سطح الأحداث إلا حين اتخذ المسلمون « هذا القرآن مهجوراً » !!

لو أخذ المسلمون من القرآن — وخاصة المنظمات الفلسطينية — لزلزلنا أو دمرنا دولة الشيطان الإسرائيلية ، وبهذا « المفتاح » وحده على المدى القريب ، أو البعيد ، بإذن الله عز وجل !!

أجل والله . !

لو نقلت المعركة إلى داخل تجمعات العدو ، وهدد اليهودى — دائماً — فى أثمن ما يحرص ويحرص عليه ( وهو حياته ) لاختلت هندسة المجتمع اليهودى المتبحر ، ولعادت « حركة الهجرة » تطرد عكساً ، ولتفجر الجبن اليهودى على حقيقته حين يتبدد الأمن النفسى ، والأمل الأكبر !!

والطبع غلاب !

والجبان لا يمسكه شىء بعد !

وصدق الله :

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ خَرْصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ . . ﴾

ومن العجيب أن القرآن العظيم يعلمنا غط « اقتحام الأبواب »  
على العدو ، يعلمنا هذا على لسان رجلين صالحين من بنى إسرائيل  
أنفسهم ، لأن المعركة بين الحق والباطل مكرورة ، والتجربة  
معروضة !

فإذا جاءت مرحلة النزال والصدام العام ، فإن النمط القرآني  
يوجب استدراجهم — دائماً — خارج الحصون ، وترويعهم بقوة  
الإيمان تحت راية هذا القرآن !!

ومع الأسى والأسف لا تزال المعارك كلها تدور بعيداً عن هذه  
الساحة الربانية ، ولذلك « نسمع جمعة ولا نرى طحناً » !!

إن المنظمات القائمة تعجز عن تحقيق هذا التصحيح الوحيد  
لمسار المعركة مع اليهود ، ليس بسبب الظروف السياسية وحدها ،  
وإنما — ابتداءً — بسبب تركيبها الفكري والاعتقادي !!

ولأنها لا تملك رصيداً من الرجال الذين ينطلقون من قواعد  
الإيمان ، ويحرصون على الموت حرص اليهودي على الحياة !!

إن هذه النماذج لا توجد إلا تحت راية القرآن ، ولا ترى إلا في  
ضوء الإسلام ، ولا يحفزها إلا نداءؤها الأصيل : الجهاد في سبيل  
الله ، ولا يؤجج شوقها للشهادة إلا رياح الجنة !

فهل آن لأمتنا أن تعرف الطريق ؟ !

وهل آن لها أن تنبذ — في قوة — أصنام الجاهلية المعاصرة من :  
« علمانية » وشيوعية ، وما بينهما من دعاوى اليسارية ، والقومية ،

والوطنية فإنها لا تغنى شيئاً في معارك الوجود ، وصادام المصير ؟ ! !

#### ٦٨ — اليهود عبيد القوة :

على أن هناك حقيقة خطيرة يسجلها القرآن على اليهود ،  
ويكشفها للمؤمنين عارية من كل زيف وبهرج ! !

إن اليهود لا يقيمون وزناً لكلمة الشرف ، ولا لمنطق  
الأخلاق ، ولا لمعايير الضمير والحياء ، بل هذا كله مخالف لدينهم  
وتلمودهم الحقود ! !

إن اللغة الوحيدة التي يفهمونها ، ويحسبون حسابها ، ويخرون  
لها ركعاً وسجوداً هي « لغة القوة » و « منطق البطش  
والعنف » ! !

إن هذا النوع الذي تأصل الجبن في أعماقه ، وسرت الصفاقة في  
أخلاقه ، لا سبيل إلى رده إلا بالترهيب ، والضرب العنيف ! !  
ليقل اليهود. عنا اليوم أننا أعداء « السامية » مع أننا ساميون ! !  
وليقولوا أننا من أنصار « النازية » مع أنهم هم آباؤها  
الأقدمون ! !

لكن ستبقى الحقيقة أبلغ من بهتانهم !  
وهي أننا مسلمون قرآنيون !  
نجلى للمؤمنين حقائق الوحي الأعلى ، ومقرراته عن هذا الشعب  
الكنود ! !



ليكونوا على بينة في المعركة الهائلة بين الحق والباطل !!

بل في ( صدام الوجود ) بين :

هذا القرآن العظيم !!

والتلمود الحقود !!

## ٦٩ — الداء والدواء في ضوء القرآن :

والقرآن العظيم يقرر أن هذا الداء قديم متأصل في اليهود ، ومن

أمثلته :

( أ ) أنهم كانوا تحت قهر فرعون وطغيانه أذلة طائعين

خاضعين ، بل ألفوا هذه الحياة المهينة ، وسكنوا إليها !!

فلما منَّ الله عليهم ، وأخرجهم من بطش فرعون وجنوده ،

قابلوا النعمة بالتمرد ، والاستطالة ، والبغى ، حتى عبدوا العجل ،

واستخفوا بنبيهم الحليم هارون عليه السلام ، وكادوا يقتلونه ،

وما ردعهم إلا موسى عليه السلام بالشدة والصرامة البالغة كما قال

للسامري صانع العجل : ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ

عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ ( سورة طه : ٩٧ ) .

( ب ) ولما جاءتهم الشريعة الإلهية الهادية استخفوا بها ، ورفضوا

قبولها ، وقالوا في وقاحة « سمعنا وعصينا » ، وحينئذ رفع الله تعالى

فوقهم الطور ، وأنذرهم الإبادة الشاملة فانقادوا رهباً ، وفرعاً ،

وخرروا للقوة ساجدين : ﴿ وَإِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا

أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ . . . ﴾ ( الأعراف : ١٧١ )

(ج) وفي أول صراعهم مع المسلمين تبدت\* خليقتهم على حقيقتها استهانة بالمسلمين ، واستضعافاً لهم في أول نشأتهم ، فنزل القرآن العظيم يشخص « داء اليهود » في كلمات قاطعة :

﴿ الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ ( الأنفال : ٥٦ ) .

والمعنى : لا يتقون الله تعالى !

ولا يتقون سوء السيرة !

ولا لوم الناس لهم !

ولا يتقون مغبة العواقب<sup>(١)</sup> ، بل يتهافنون على الشر إذا لاحت لهم فرصة الكسب الرخيص غدراً وغيلة ! !

ولذلك يحدد القرآن العظيم علاج هذا النوع الانتهازي « بالدواء الوحيد » المفيد ، فيقول عقب الآية السابقة : ﴿ فَإِمَّا تَثَقَّفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿ ( الأنفال : ٥٧ ، ٥٨ ) .

فحين تصل الأمور إلى الحرب — فعلاً — فلا يجدى مع اليهودى إلا ضربة قاصمة تسحق المحاررين ، وتبدد شمل من وراءهم من قومهم خوفاً ، وهلعاً ، وحرصاً على الحياة !

---

(١) كل هذه المعاني مأخوذة من حذف المفعول للنعميم ، ولتذهب فيه النفس كل مذهب وحيثما ذهبت في تقديره فهي صادقة ، وهذا لون من الإعجاز بالإيجاز ! !

وحين تظهر منهم نذر الغدر وأماراته فلا بد من سبقهم بقطع طريق الخيانة عليهم ، ونبذ عهودهم<sup>(١)</sup> — علناً بلا خيانة — حتى لا ينسجوا خيوط الغدر في ظل هذه العهود ، كدأهم دائماً !!

وهناك وسيلة ناجعة النتائج نبه عليها القرآن العظيم وهي : « الإعداد واتخاذ أسباب القوة » لإرهاب الأعداء جميعاً حين يرون القوة ناهضة حاضرة !!

وهذه الوسيلة تطابق « النفسية اليهودية » تماماً ، لأن اليهود حين يرون القوة من غيرهم يتلعون أحقادهم ، وتسرى الرهبة عارمة في صدورهم ، فلا يجرؤون على العدوان ، وتلك طبيعتهم لا تكاد تتخلف أبداً .

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ ( الأنفال : ٦٠ ) .

فإذا حدث هذا الذي حدده القرآن العظيم من :

١ — الضربة الموجهة لهم في ساحة الحرب . . . . .  
( الآية ٥٧ ) .

٢ — نبذ عهودهم عند ترجيح خيانتهم المعتادة . . . . .  
( الآية ٥٨ ) .

(١) راجع ما كتبه عن العهد النبوي مع اليهود ( فقرة : ٤٠ ) . وعن عدم جواز معاهدتهم الآن ( فقرة : ٧٥ ) .

٣ — المحافظة دائماً على قوة تهرب وتردع الأعداء . .  
( الآية : ٦٠ ) .

إذا تحقق هذا فحينئذ تأتي الآية الكريمة : ( ٦١ ) في موضعها من السياق : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ .

لأن الحرب ليست غاية في ذاتها ، والسلام — بهذه الكيفية — يكون سلاماً عزيزاً ترد به حقوق المسلمين ، وتصان به كرامتهم وديارهم ، فضلاً عن دينهم !!

أما اتخاذ الآية الجليلة مبرراً لصلح هزيل ، أو سلام ذليل فذلك تطاول على القرآن العظيم ، وتلاعب بأحكامه ، واستخفاف هازل بدين الجهاد والاستشهاد !!

٧٠ — المفتاح الحادى عشر : وحدة النفسية وتمائل النقائص :

ولقد قررنا هذا المعنى — على ضوء القرآن العظيم — وكررناه مراراً فيما سبق ، ولكننا نبرزه هنا « مفتاحاً » قائماً برأسه ، وغرضاً مستقلاً بنفسه ، لأهميته البالغة في فهم النفسية اليهودية ، وإتقان التعامل معها على أساسه ، ولرد تلييسات اليهود حين يزعمون أن الأحكام التى صدرت عليهم ، والنقائص التى ذكرت عنهم ، والأوصاف التى دمغوا بها ، ليس لها صفة « التعميم » ، وإنما هى

مخصوصة بأزمانها ، وأجيالها<sup>(١)</sup> ، هذا إن اعترفوا بأصلها ، ولم ينكروها من أساسها كما فعلوا مراراً مع النبي ﷺ !

والتأمل في حديث القرآن العظيم عن بنى إسرائيل يجد فيه « ظاهرة » عجيبة ، غير معهودة في الخطاب ، ولا مألوفة في العتاب ، أو الحساب أو العقاب ، إذ يخاطب الأخلاف منهم بذنوب الأسلاف ، ويحاسب الحاضرين عن سفاهات الغابرين ، ويحكم على أجيالهم — حتى المقبلة منها — بأدوات الحصر والعموم ، ويدمغهم جميعاً باللعة والغضب ، ويؤذنهم من قديم بأن الله سيبعث عليهم سوء العذاب إلى يوم القيامة ، إلا قلتهم الصالحة :

ومن أمثلة ذلك في القرآن العظيم : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ، قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّكْرِ قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ( آل عمران : ١٨٣ ) .

والآية الكريمة تحكى مقالة يهود المدينة . وتسند مجيء الرسل السابقين وقتلهم ، إلى هؤلاء القاطنين وراء تخوم الجزيرة ورمالها الشاسعة ، بعيداً عن مكان « المجيء والقتل » بمئات الأميال ، وعن زمانهما بمئات السنين ، وعن أجيالهما بعدد من الأجداد والقرون !!

(١) وهذا هو المدخل الذى خدعوا به « الخمسة المسكونى الكاثوليكي » حتى أصدر « وثيقة تبرئة اليهود من قتل المسيح » ! ومع اعتقادنا بعدم قتله إلا أن اليهود كانوا أحرص الناس على ذلك ، وقد حاولوه فعلاً ( راجع تفاصيل هذه الوثيقة العجيبة في كتاب « إسرائيل حرّفت الأناجيل . . . » ص ٢٢ وما بعدها ! ! )

ويقول تعالى في مثل هذا المعنى عن يهود المدينة أيضاً :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَأْمِنُوا بِمَا أَنزَلَ عَلَيْنَا وَيكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ، قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ( البقرة : ٩١ ) .

إنها هنا ألبتة « نفسية واحدة » متماثلة الخصائص والنقائص تتوجه إليها الخطاب والحساب على درجة واحدة ، بل يأتي عليها الحكم عاماً مطرداً لأنها لا تتغير قط عبر الزمان ، والمكان ، والأجيال !!

وفي هذا يقول عز وجل :

﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا ، كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ ( المائدة : ٧٠ ) .

وربما تفاوتت أجيالهم في درجة السوء ، على قاعدة « بعض الشر أهون من بعض » ، ولكنهم جميعاً يطردون على الأصل ، ويدورون حول محور واحد من الضلالة والبهتان ، على ما قرره القرآن :

﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾ ( النساء : ١٥٣ ) .

فالسائلون هم يهود المدينة ، يطردون على داء قومهم القديم من عهد موسى حين سأله أجدادهم رؤية الله تعالى جهرة . . . !!

ولهذا التماثل النفسى فى أصل الداء تسند الآية سؤال موسى عليه السلام للضمير العائد إلى « أهل الكتاب » الذين سألوا محمداً ﷺ ، رغم الفجوة الزمنية الهائلة بين العهدين !!

#### ٧١ - والسؤال هنا :

كيف يصح الحكم على اليهود جميعاً ، حكماً عاماً ، تدمغ به أجيالهم على امتداد التاريخ : غابره ، وحاضره ، وقابله ؟ !  
والجواب :

أن هذا هو حكم الله العليم الخبير ، الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، ولا يظلم أحداً من خلقه ، والذى تميز حكمه جل شأنه على اليهود بشيئين :

الأول : التكرار الدائم بأنه لم يظلم اليهود ولكنهم كانوا هم الظالمين ، المفترين ، المعتدين فى كل أدوار تاريخهم<sup>(١)</sup> .

الثانى : الاستثناء الدائم للقلة الصالحة منهم ، وعزلها بعيداً عن الأحكام ، والحساب ، والعذاب ، بل والثناء عليها ثناء عاطراً فى كثير من المواقف !

#### ٧٢ - السبب فى « تعميم الحكم على اليهود » :

ليس السبب إذاً هو أن الله تعالى غضب على المخالفين من أجيالهم

---

(١) راجع ما قلناه فى هذه المسألة فى الفقرة رقم : ٣٨ .

الأولى فلعنهم ، وجعلها كلمة باقية في أعقابهم ، وضربة لازب عليهم  
لا يملكون منها فكاكاً ولا خلاصاً . . . !!  
وإنما سبب هذا التعميم هو أن « اليهود » يشكّلون « أمة  
واحدة » متماثلة النقائص النفسية والخلقية ، تفيض لؤماً وغدراً ،  
وتطفح حقداً وكيداً ، وتتمادى طغياناً وكفراً كما رأيناهم عبر تاريخهم  
كله ، رغم كثرة النذر ، والرسل ، والنعم ، والآيات البينات ،  
والعفو المتكرر عن جرائمهم وشناعاتهم ، وكل ذلك قد سجله  
القرآن العظيم تسجيلاً وافياً مبيناً !!

#### ٧٣ — تشابهت قلوبهم :

ولقد تواطأت أجيالهم على تحريف الوحي الإلهي ، واختراع  
عقائد وأخلاق ، وشرائع وشعائر نسبوها إليه افتراء ، وجعلوها  
دينهم ، وقد تجسست كما بينا في « التلمود الحقود » الذي طبعهم بعده  
على لون ثابت وواحد من ضلال التربية ، وفساد العقيدة ، وانحراف  
السلوك ، لأنهم يستقون من معاطنه الفاسدة !!  
جاء اليهودي رافع بن حريملة ( المولود في يثرب بعد جيل موسى  
عليه السلام بنحو ألفي سنة ) يقول للنبي ﷺ :

« يا محمد إن كنت رسولاً من الله كما تقول ، فقل لله فليكلمنا  
حتى نسمع كلامه ! ! » فأنزل الله عز وجل في ذلك (١) :

(١) القصة في اليهود على ما رواه ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم من حديث ابن  
عباس رضي الله عنهما ، وهذا ما ترجمه ، والآية كلها فيهم أو يدخلون فيها دخولاً  
أولياً ( وراجع فتح القدير لمعرفة الأقوال في الآية الكريمة ) .



﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ، كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ، تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ( البقرة : ١١٨ ) .

فهذا كلام شنيع ، يتكرر منهم في أجيالهم المختلفة كما يقول القرآن العظيم ، والسر في هذا تحمله الجملة القرآنية البالغة غاية الإيجاز والإعجاز :

﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ !!

وفي هذا أصل الجواب ، وفصل الخطاب في تشخيص داء بنى إسرائيل الرهيب !!

إنهم أمة واحدة في العوج والالتواء ، وهم في الضلالة على كلمة سواء !!

﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ :

كفراً بالله رب العالمين !  
وتكديماً بعباده المرسلين !  
وتحريفاً للوحي والدين !  
ويأساً من الآخرة !  
ورضاً بالحياة الدنيا !  
وعبادة للذوات ، والملذات !  
واستعاراً بالشهوات والشبهات !  
وامتلاءً بالغل والأحقاد !

واحترافاً للتزييف والإفساد !  
ومن كان فى شك فليقرأ : « مفاتيح » هذه النفسية من جديد !  
﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ  
وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ ( سورة ق ٣٧ ) .

#### ٧٤ — بيان لأهل اليقين :

ولأمر حكيم ، وسر جليل وجه القرآن العظيم حديثه إليكم  
يا أهل اليقين ، لأنكم المقصودون أولاً ببيان التشابه فى قلوب  
اليهود ، كى تستخدموا هذه المعرفة فى واقع الحياة ، وفى هذه الكرة  
اليهودية العاصفة التى لا يدحضها إلا الإيمان ﴿ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ  
يُوَفِّيُونَ ﴾ . !

فانظروا بم تحييون ربكم يا أهل اليقين !  
وأحسنوا التلقى لهذا البيان الإلهى المبين :

﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمُكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾  
( سورة الزخرف : ٤٤ ) .

\* \* \*

## خاتمة

« . . . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبْدُ  
فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ  
يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١) »

- \* سؤالان خطيران !
- \* وجوابان فاصلان !
- \* لا يجوز مصالحة اليهود المعتدين .
- \* نداء إلى علماء الإسلام .
- \* على من انتصر اليهود ؟ !
- \* تأديب الشاردين عن أمر الله !
- \* لا نصر إلا بالإسلام .
- \* يا جند القرآن .



## ٧٥ - سؤالان خطيران :

بقى لنا في ختام هذه الدراسة القرآنية سؤالان خطيران يلحان في طلب الجواب ، وفصل الخطاب ، وخاصة في هذه المعركة الفاصلة التي لا تختمل أنصاف الحلول ، لأنها معركة الحياة ، والوجود ، والمصير ! !

### السؤال الأول :

هل يجوز مصالحة اليهود ومعاهدتهم الآن ؟ !  
وقياساً على ما صنعه معهم النبي ﷺ في أول هجرته للمدينة ؟ !

### والجواب :

أن هذا قياس مع « فارق خطير » يبطل به كل قياس ، بل إن هذا الفارق هو الذى هدم عهودهم التى أبرمت معهم أول مرة ، فكيف تقوم معهم عهود جديدة مع وجوده على أبشع صورته وأنواعه ؟ !

### وبيان ذلك :

أن العهد النبوى مع اليهود كان عهداً مع قوم لهم أرض

وحصون ، ومال وسلطان حصلوا عليه قبل الإسلام ، وهؤلاء تجوز معاهداتهم تبعاً للمصلحة المعتبرة شرعاً !!

بل هذا حكم عام ينطبق على كل من يماثلهم ما داموا قائمين في أرضهم وديارهم ، ولم يعتدوا على المسلمين ، أو يناصروهم العدا !!

ومن ثم فلا ينطبق هذا الحكم على اليهود — الآن — في فلسطين وما حولها ، على أى وجه من الوجوه !!

ذلك لأنهم معتدون على المسلمين ، غاصبون لأرضهم ومالهم ، مظاهرون لأعدائهم ، فضلاً عن عداوتهم الشاملة للإسلام وكتابه !! . والحكم الشرعى هو :

وجوب مقاتلة اليهود على المسلمين جميعاً ، قتلاً عاماً شاملاً حتى تكسر شوكتهم ، وتستخلص حقوق المسلمين منهم ، ولا يجوز مطلقاً إقرارهم على شيء منها بمعاهدة أو صلح ما !!

ولقد نهانا الله تعالى عن ذلك نهياً صارماً جازماً فقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (المتحنة : ٩) .

واليهود قد فعلوا ذلك كله ، وأربوا فيه ، وتمادوا على فجورهم ، ولذلك جاء ختام السورة الكريمة ينهى عن موالاتهم ، من حيث هم ، ولصفاتهم الخبيثة التى جلبت غضب الله عليهم

فيقول تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَكْسِبُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَكْسِبُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ .

فمن عاقدتهم وعاهدتهم بعد ذلك ، أو تولاهم وأقرهم بشكل ما على جرائمهم فهو « ظالم » مخالف لصريح القرآن ، مشارك للمغضوب عليهم في الضلال ، مهما تقول المبطلون ، أو جادلوا في آيات الله !!

وكل امرئ حجيح نفسه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل !!

#### ٧٦ — نداء إلى علماء الإسلام :

يا علماء الإسلام :

إن مهمتكم عظيمة ، والأمانة في أعناقكم ثقيلة ، ولا يسعكم السكوت في معارك الإسلام الخطيرة ، فالساكت عن الحق شيطان أخرس ، فاصدعوا بالحق ، وقد أخذ الله عليكم الميثاق لتبيننه للناس ولا تكتمونه !!

يا علماء الإسلام :

معاذ الله أن تكونوا كأحبار السوء من بنى إسرائيل حين حرفوا الكلم عن مواضعه ، وزيفوا دين الله على عباده !!

بل إن من غرائب المفارقات أن يتفخ « أحبار السوء » في قومهم كل معاني الاستطالة والاستعلاء بالباطل ، ثم نجد من علماء الإسلام

من يشيع في أمتة الاستخذاء والتخاذل ، بسوء الإفتاء أو التأويل ،  
وهم يسمعون نذير القرآن العظيم :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا  
أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ( الأنفال : ٢٧ ) .  
يا علماء الإسلام :

احذروا أن تخدعكم « السياسة » بأهوائها الطامسة الدامسة ،  
بل أصلحوها أنتم بهدى القرآن العظيم ، وطالبوها أن تسعى هي إلى  
رحابه خاضعة النفس والرأس ، ولا تستنزوا كتاب ربكم من أفقه  
الأسمى إلى حضيضها البغيض !!

واذكروا — وذكروا أمتكم — قول رب العالمين في ختام سورة  
« القتال » (١) :

﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَغْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ  
وَلَنْ يَبْرِكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾

واذكروا نذيره الصارم في ختام السورة نفسها :

---

(١) هي سورة ( محمد ) ﷺ سميت بالقتال أيضاً لقوله تعالى فيها : ( سورة محكمة وذكر  
فيها القتال ) .

وقد اشتملت السورة بالفعل على تحريض بالغ لقتال أعداء الله ، وللجهاد بالنفس  
والمال ، والتنديد بمرضى القلوب الذين يجبنون ويخلون . . ، وبالمناققين المرتدين إذ  
عدلوا اليهود أن يطيعوهم في « بعض الأمر » ( ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل  
الله سنطيعكم في بعض الأمر . . ) وهذه كلها معان ذات صلة وثيقة بمعركتنا مع  
أعداء الله !!



﴿ . . . . . وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَسْتَبْدِلْ قَوْمًا  
غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ .

ثم اذكروا — وذكروا أمتكم — في ظلمات الأحداث ،  
وتداعى الأعداء ببشرى ربكم ، ووعدته للعاملين المؤمنين ، ونصره  
الذى يؤتیه من يشاء ، لأن بيده مقاليد السموات والأرض ، وله  
القوة جميعاً ، وكفار الأرض كلهم لا يسبقونه ولا يعجزونه ، وهو  
القائل سبحانه : ﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ  
اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ ( آل عمران : ١٢٠ ) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ  
أَقْدَامَكُمْ ﴾ ( سورة محمد : ٧ ) .

#### ٧٧ — السؤال الثاني :

كيف ينتصر اليهود المعاصرون مع وعود القرآن بالنصر عليهم ،  
وتأكيده لجنهم ، وحرصهم على الحياة ، ورهبتهم العارمة من  
المؤمنين . . . . ؟ ! !

بل إن الظاهر — في واقعنا المشاهد — هو عكس ذلك ، بدليل  
أنهم زرعوا لأنفسهم دولة في قلب بلاد المسلمين ، وقهروهم بقوة  
السلاح والحرب ، وكانوا أكثر منهم نفيراً في كل مجال ومناسبة ؟ ! !

#### والجواب :

إننا لا ننكر هذا الواقع المشاهد ، لأنه حقائق دامغة ملموسة ! !

لكننا نقرر أنه لا يتنافى قط مع حقيقة ما من حقائق التاريخ ،  
أو خصائص الأخلاق ، أو مكونات الشخصية اليهودية التي قررها  
القرآن العظيم !

بل نزيد على ذلك فنقرر :

أن هذا الواقع المفرع جاء تصديقاً وتحقيقاً لحقائق القرآن  
العظيم ، ونذره الحاسمة ، وسننه الصارمة ، التي لا تتخلف  
ولا تحيد !

ويتضح الجواب تماماً ، إذا تتبعنا عناصر القضية على النحو  
التالى :

أولاً : من هم الذين وعدهم القرآن العظيم بالنصر على  
اليهود ؟ !

لنتأمل مثالين فقط من كتاب الله تعالى ( ولاحظ أرقام الآيات  
جيداً ) :

( أ ) قوله عز شأنه :

﴿ لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمْ الْأَذْيَارَ ثُمَّ  
لَا يُنصَرُونَ ﴾ ( آل عمران : ١١١ ) .

وهذه الآية الكريمة تقع كمحور ارتكاز بين طرفي الميزان الدقيق  
لأنها تتحدث عن خصمين يصطرعان ، ولكل منهما مقوماته :

أما المؤمنون : فقد تحدت عناصر الغلبة فيهم من الآية

« السابقة » عليها مباشرة : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ ( آل عمران : ١١٠ ) .

أما اليهود : فقد تحدثت عناصر هزيمتهم من الآية « اللاحقة » عليها مباشرة :

﴿ ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ أَتَيْنَا مَا تَقْفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ بَأْسُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ ﴾ ( آل عمران : ١١٢ ) .

وخلاصة الآيات الثلاث :

أن الله تعالى يعد المؤمنين — المتصفين بهذه القيم العالية — بالنصر المؤكد على اليهود .

ويحكم على اليهود بملازمة الدلة والمسكنة لهم إلا إذا اقتضت حكمة الله أمراً آخر فيمدون « بحبل من الله وحبل من الناس » ، لتحقيق سنن الله في الأرض ، كما سنوضحه بعد قليل إن شاء الله تعالى !

(ب) قوله تعالى :

﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ \* لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ

بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿ (الحشر : ١٣ ، ١٤) .

والآيات السابقة على هاتين الآيتين تحدد صفات المؤمنين الذين يستحقون هذا الوعد الإلهي ، والذين تسرى رهبتهم عارمة في قلوب اليهود ، فتشيع في صفوفهم الرعب والذعر ، والتناكر والتشتت ، وتلزمهم جحورهم . . . ! !

إنها « صفات الإيمان » ، والتضحية ، والحب ، والإيثار ، والعبودية الصادقة لله تعالى ، والتزام سبيل المؤمنين الذين سبقونا بالإيمان (١) . . . إلخ .

وهذه الصفات هي التي أهلت المؤمنين للغلبة على اليهود ، ورشحتهم لتلقي مدد السماء ونصر الله عز وجل أول مرة ، ولا تزال قادرة على أن تؤتي أكلها كل حين بإذن الله ربها . . !

ثانياً : من الذي تغير ؟

ولكن المسلمين مع الأسف والأسى — تغيروا وبدلوا ، وارتكسوا في الخطايا ، واهتز إيمانهم بالله اهتزازاً خطيراً حتى شاع فيهم :

الإلحاد والفساد . . !  
وأصبح المعروف منكراً يطارد !  
والمنكر معروفاً يحترم ويدعم !

---

(١) هذه المعاني مستخرجة من نصوص الآيات السابقة من سورة الحشر ( ٨ — ١٠ ) .

واستبدلوا بالوحى المنزل أهواء ابتدعوها ، أو جلبوها !!  
وتحاكموا إلى القوانين الوضعية ، ومناهج الكفار . . !  
وتهتكت النساء ، وانحلت الأخلاق ، واستبيح الزنى والخدان ،  
وأكل الربا جهرة ، واستحلت الخمر صنعاً ، وبيعاً ،  
وشرباً . . . !!

بل أصبح ذلك كله — وأشد منه — هو الواقع الراسخ ، الذى  
ترى عليه الأمة ، وتقوم عليه الدولة ، وتحميه بالقوانين المجلوبة من  
بلاد الكفار ، وبقوة الجيوش والشرطة والسلطان !  
ومن هنا ضل المسلمون وتاهوا !!  
ولم يعودوا أهلاً لوعد القرآن العظيم !  
بل أصبحوا أهلاً لوعيده الصارم ، ونذيره القاصم !!

ثالثاً : ميلاد اليهودى المعربدة فى غيبة الإسلام :

وفى هذه الظلمات العاتية ولد شيء جديد عجيب !!  
ولد « اليهودى المحارب » كما يحلو لزعماء اليهود أن يسموه  
غروراً واستعلاء !!

وانطلق هذا القزم الشائه معربداً فى هذا الركام المركوم ، جريماً  
على الهياكل الخربة التى نبذت دينها العظيم ، وغدت أشباحاً فارغة  
لا تخيف !!

واليهودى — كما قلنا — عريق فى « الجبن والوحشية »<sup>(١)</sup> جميعاً ! .

فلما خلا له الجو صال فيهم واستطال ، واقتحم وانتقم ، وهدد وعربد لأن « مهايتهم » قد نزع من قلبه ، « ورهبتهم » قد سقطت من صدره يوم أسقط المسلمون صفاتهم العظيمة ، التى كانت تروع اليهودى وتردعه ، وترعبه لأنها من نور الله العظيم ، الذى تفر منه الشياطين !!

أجل والله :

ولد « اليهودى المحارب » وشب واشتد فى ظل « العلمانية » الجاهلية<sup>(٢)</sup> ، والإلحاد والإباحية ، ودعاوى القومية والإشتركية ، والشيوعية ، والأنظمة العسكرية الاستبدادية !!

رابعاً : على من انتصر اليهود ولماذا ؟ !

تقرر إذاً أن « اليهودى المحارب » لم يولد فى أرضنا — ابتداء — إلا فى غيبة الإسلام عن ساحة الحكم والتوجيه والجهاد !!

بل ينبغى أن نتذكر جيداً أن اليهودى لم يغلب « المسلم الصحيح » قط فى لقاء صريح مكشوف حتى فى هذه الجولة

---

(١) راجع الفقرتين : ( ٤٤ ، ٦٦ ) من هذا الكتاب .

(٢) راجع كتابنا : « الغزو الفكرى . . » ص ٢٧ ، وكذلك فصل : « التربية الجديدة للطبقة البديلة » منه .

الآخيرة (١) .

وإنما تغلب اليهودى واستطال على هذه الأنظمة العفنة ،  
والدعاوى الفاسدة ، والمذاهب الملحدة ، وقهر دعايتها وأتباعها وكان  
ذلك أمراً بدهياً ، وحتماً مقضياً لأمر منها :

١ — لأن هذه الأنظمة والدعاوى أسست على « شفا جرف  
هار » (٢) — كما قال القرآن — فانهار بها إلى ذل الدنيا ، ولعذاب  
الآخرة أخزى وهم لا ينصرون !

٢ — ولأنها حين تركت دينها ومنهج ربها لم تتقن وسائل  
دنياها كما فعل اليهود ، فكان « ميلاد اليهودى المحارب » هو أقرب  
الأشياء إلى سنن الله في الكون ، حيث ينتصر العلم المادى على  
الجهل ، وحين يتفوق التخطيط والإعداد على الإهمال والارتجال  
وطنطنة الأقوال !!

٧٨ — سبب الأسباب :

على أن هناك رأس الأسباب جميعاً ، وعلى أمتنا أن تعيه  
جيداً . !!

إن هذه الأمة هى :

---

(١) راجع فى هذا كتاب « الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين » ، وكذلك شهادات  
قادة الجيش المصرى فى فلسطين ، وجهاد الشعب الفلسطينى تحت راية الإسلام قبل أن  
يتمكن الكفار من تحويل مساره إلى شتى الاتجاهات اليسارية ، والبعثية ، والشيوعية إلخ .  
(٢) راجع معانى هذه الكلمات فى هامش الفقرة رقم (٤) من هذا الكتاب .

- الوريثة لمنهاج النبوات جميعاً . . !
- والحفيظة على وحى الله تعالى لعباده . . !
- وحاملة الأمانة الدينية تطبيقاً وبلاغاً . . !
- ومن ثم فليس لها خيار قط في أداء هذه الأمانة ، وليس لها قط أن تختار غير منهج الإسلام ! !

فلما فعلت ذلك كانت مرتكبة لجناية مزدوجة النتائج :

- إذ ضيعت نفسها حين استبدلت الباطل بالحق المين ! !
- وضيعت البشر جميعاً من ورائها حين حجبت عنهم بلاغ الرسالة ، وأداء الأمانة ، بسوء واقعها المزرى في كل جوانب الحياة . . !

إن أمتنا أصبحت بذلك فتنة للذين كفروا . . !  
 والتبس طريق الحق والوحى أمام الناس !  
 وكانت هذه هي نفس جناية اليهود من قبل ، التي ارتدوا بها إلى أسفل سافلين تحت مراتب الحيوان والأنعام<sup>(١)</sup> ! !  
 وهي حقيقة صارمة تنطبق على كل من فعل فعلهم .  
 فالصراع الآن كأنه بين قطعان تتناطح ، وكلها « في خفة الطير  
 وأحلام السباع<sup>(٢)</sup> » ، يموج بعضها في بعض ! !

(١) راجع ما قلناه سابقاً في الفقرة رقم : ٦٢ .

(٢) هذا جزء من حديث طويل في وصف الفتن آخر الزمان رواه مسلم من حديث عروه ابن مسعود الثقفي عن النبي ﷺ . ( الفتن — باب خروج الدجال . . . ) .



وهذا هو سبب الأسباب جميعاً لمن أراد أن يعقل سنن الله عز وجل !!

#### ٧٩ - تأديب رهيب :

لقد أمضى الله جل وعلا سننه الصارمة ليؤدب القطيع الشارد عن طريقه الصحيح ، النابذ لكتابه ودينه ، المتلاعب برسالة وجوده ومصيره ، الخائن لأمانته وعهده وميثاقه العظيم !

ومن ثم كان « حبل من الله وحبل من الناس » في يد إخوان : « القردة والخنازير » اليوم ، ليؤدب القطيع الشارد بأخس أنواعه حتى يرمعوى ، ويعود إلى حمل رسالته العظمى في الأرض ، ويقوم مرة أخرى بشراً كريماً يقود العالمين إلى خير الدنيا والآخرة !!

ولقد فعل الله تعالى مثل هذا تماماً مع « بنى إسرائيل » أنفسهم من قبل ، حين خانوا رسالة الوحي ، وفجروا في الأرض فسلط الله عليهم كفار الجحوس وغيرهم ، فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً !!

وإن بنى إسرائيل اليوم لتذكرة حية ومريرة لأمتنا حتى لا يطول شرودها عن أمر ربها ، فيطول شتاتها مثلهم ، وتلبسهم الذلة والمسكنة كما لزمهم !!

ويا له من تأديب رهيب حين تكون عصاه في يد إخوان القردة والخنازير ، وأهل الذلة والمسكنة من بنى إسرائيل !!!

## ٨٠ - لا نصر إلا تحت راية القرآن :

وعلى أمتنا أن تعي هذه الحقيقة الهائلة :

وأن تدرك تماماً أن تفوق اليهود سيظل « مهمازاً » يغرس في لحوم الشاردين ، حتى يؤوبوا إلى القرآن العظيم شرعة ومنهاجاً ،  
وحينئذ يعود اليهودى — بإذن الله — إلى طبعه وحججه ، ويعوذ  
بخصونه وجحوره ، ويرتد إلى كيان يجسد كل أوصاف القرآن له ،  
ويبطل السحر والساحر ، وحتى يأتى — فى نهاية المطاف — وعد  
الحق فلا ينفع اليهودى فى الأرض شيء ، ولا يجنّه حصن ولا حجر ،  
ولا يحميه سلاح ولا شجر مصداقاً لقول النبى ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ( فيقتلهم  
المسلمون ) حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر ، فيقول  
الحجر أو الشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودى خلفى  
تعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود (١) » .

وهذا النداء العظيم :

« يامسلم !

« ياعبد الله !

هو محور القضية ، ويوم يستحق المقاتلون هذين الوصفين

---

(١) رواه مسلم بلفظه ( فى الفتن ) والبخارى بقريب منه ( فى الجهاد — باب قتال اليهود )  
كلاهما من حديث أبى هريرة ، ورواه الشيخان أيضاً من حديث عبد الله بن عمر ،  
وكذلك الترمذى ( فى الفتن ) بألفاظ متقاربة جداً .

( راجع جامع الأصول فى أحاديث الرسول ج ١٠ ص ٣٨١ ، ٣٨٢ ) .

فسيروا من عجائب قدرة الله تعالى ما يحقق هذه البشـرى الآتية من وراء حجب الغيب ، وإنها لوعـد الحق بإذن الله : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ \* بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ \* وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ ( سورة الروم : ٤ - ٦ ) .

وليوقن دعاة الجاهلية أنهم لن يروا نصراً على اليهود ما داموا يصرون على ألقاب الضلالة ، ومناهج الإلحاد من قومية ، وعلمانية ، وشيوعية . . . إلخ .

إن هذا الركام كله هو نبت الشيطان ، وغرس الكفار ، وهم الذين يحجبون نصر الله عن هذه الأمة ، ويمدون في حبال اليهود وحماتهم وكأنهم « الغرقـد » شجر اليهود !!

وليوقن دعاة الإسلام أن معركتهم مع هؤلاء لا تقل ضراوة عن معركتهم ضد اليهود !!

وعليهم أن يتقوا الله تعالى ، وأن يلزموا العروة الوثقى ليكافئوا بمدد الله عز وجل قلة العدد والعدة ، وليغالبوا بنصره جل شأنه كثرة العدو من داخلهم وخارجهم ، وآخرين من دونهم الله أعلم :

﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ ( سورة الحج : ٤٠ ) .

## ٨١ — يا جند القرآن :

فهذا قدركم ، وهذا دوركم . . !  
وهذا هو كتاب ربكم ، وحديثه لكم .  
وأنتم المرشحون للأمر العظيم .  
والمنتدبون للمعركة الضارية بين الحق والباطل .  
أو بين « القرآن العظيم » ، و « التلمود الحقود » !  
ولقد فتن الناس وخدعوا بمكر الشيطان ! !

ولم يبق إلا أنتم يا جند القرآن .  
ويا أصحاب سورة البقرة ، وآل عمران .  
ويا وعاء التوبة ، والأنفال ، والصف ، والقتال . .  
وإنها لكرامة الدنيا والآخرة .  
فاقدروا ربكم حق قدره .  
وأحسنوا التلقى عن كتابه العظيم .  
وثقوا بوعده مولاكم العلي الأعلى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ  
الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي  
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا  
بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾  
( سورة التوبة : ١١١ ) .

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ( الروم : ٤٧ ) .

﴿ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ( الصافات : ١٧٣ ) .

صدق الله العظيم .  
وبلغ رسوله الكريم .  
ونحن على ذلك من الشاهدين .  
اللهم اجعلنا من شهداء الحق .  
القائمين بالقسط .  
واسلكنا في حزبك المفلحين .  
وجندك الغالبيين .  
وانصرنا على القوم الكافرين .  
فإياك نعبد وإياك نستعين .  
وسبحان ربك رب العزة عما يصفون .  
وسلام على المرسلين .  
والحمد لله رب العالمين .

كتبه الفقير إلى عفو الله  
عبد الستار فتح الله سعيد

\* \* \*



## المصادر والمراجع

### ( أ ) كتب إسلامية

- ١ — القرآن الكريم .
- ٢ — الجامع لأحكام القرآن « للإمام القرطبي » دار القلم — القاهرة .
- ٣ — تفسير القرآن العظيم « للإمام ابن كثير » دار إحياء الكتب العربية — القاهرة .
- ٤ — فتح القدير « محمد بن علي الشوكاني » مطبعة مصطفى الحلبي — القاهرة .
- ٥ — الفتوحات الإلهية « سليمان بن عمر الشهير بالجمل » مطبعة عيسى الحلبي — القاهرة .
- ٦ — كلمات القرآن « تفسير وبيان » « حسنين محمد مخلوف » دار الفكر .
- ٧ — في ظلال القرآن . . . « سيد قطب » — دار إحياء التراث العربي — بيروت .

- ٨ — جامع الأصول في أحاديث الرسول « ابن الأثير الجزري »  
تحقيق . . . عبد القادر الأرناؤوط — مكتبة الحلواني  
وشريكه .
- ٩ — السيرة النبوية « لابن هشام » تحقيق السقا وزميليه — مطبعة  
مصطفى الحلبي .

( ب ) كتب عن اليهود (١)

- ١٠ — « الكتاب المقدس » ( العهدان : العتيق والجديد ) (٢) :  
طبعة جمعية التوراة الأمريكية والإنجليزية ( ١٩٤٥ م ) .
- ١١ — التلمود ( تاريخه وتعاليمه ) : ظفر الإسلام خان — الطبعة  
الثانية — دار النفائس : بيروت .
- ١٢ — فضح التلمود . للأب آي . بي . براناييس . ترجمة زهدى  
الفتاح دار النفائس — بيروت ( ١٣٩٤ هـ ) ط : الأولى .
- ١٣ — الكنز المرصود في قواعد التلمود . ترجمه عن  
الفرنسية (٣) الدكتور يوسف حنا نصر الله ( ط : ٢ بيروت  
١٣٨٨ هـ ) .

---

(١) مرتبة ( هي وما بعدها ) حسب ورودها في الهوامش ما أمكن .  
(٢) الأول مقدس عند اليهود ، وكلاهما مقدس عند النصارى . وقد أخذنا منهما ما يصور  
النفسية اليهودية وأخلاقيها الشريرة على قاعدتهم : « من فمك أدينك يا إسرائيل » !!  
(٣) ألفه الدكتور « روهلنج » واسم الكتاب الأصلي ( اليهودى على حسب التلمود ) انظر  
مقدمة المترجم .



- ١٤ — همجية التعاليم الصهيونية . للأب بولس حنا مسعد .  
منشورات المكتب الإسلامي ( ط : ٢ بيروت ١٣٨٨ هـ ) .
- ١٥ — الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام للدكتور : علي  
عبد الواحد وافي — دار نهضة مصر — القاهرة .
- ١٦ — اليهودية والصهيونية — أحمد عبد الغفور عطار . دار  
الأندلس — ( ط : أولى — بيروت ١٣٩١ هـ ) .
- ١٧ — أحجار على رقعة الشطرنج : « وليام غاي كار » ترجمة سعيد  
جزائري . دار النفائس ( ط — ٢ بيروت ١٩٧٦ م ) .
- ١٨ — حكومة العالم الخفية « شيريت سبيريلوفيتش » — ( ط :  
٢ — ١٣٩٦ ) ترجمة : مأمون عيد . تقديم أحمد  
عرموش . دار النفائس بيروت .
- ١٩ — بروتوكولات حكماء صهيون ( الخطر اليهودي ) ، ترجمة  
محمد خليفة التونسي . ( مؤسسة دار العلوم — الكويت :  
١٩٧٧ م ) .
- ٢٠ — اليهودي العالمي ( المشكلة الأولى التي تواجه العالم ) . وضعه  
مجموعة من الخبراء بإشراف « المليونير » العالمي : « هنري  
فورد » — تعريب : خيرى حماد ( المكتب التجارى  
للطباعة . . . بيروت ١٩٦٢ م ) .
- ٢١ — مكاييد يهودية عبر التاريخ : عبد الرحمن حبنكة الميداني .  
( دار القلم : دمشق وبيروت ) ط : ٢ — ١٣٩٨ .

- ٢٢ - كيف نفهم اليهود ؟ للدكتور حسين مؤنس - دار المعارف - القاهرة ( سلسلة : كتابك ، رقم : ٥٠ - ١٩٧٨ ) .
- ٢٣ - الصهيونية والعنف : حسين الطنطاوى - مطابع دار الشعب - القاهرة .
- ٢٤ - إسرائيل حرفت الأناجيل والأسفار المقدسة : أحمد عبد الوهاب مكتبة وهبة : القاهرة ( ط : أولى - ١٩٧٢ ) .
- ٢٥ - مقارنة الأديان « اليهودية » للدكتور أحمد شلبى : مكتبة النهضة المصرية ( ط : ٢ - ١٩٦٧ ) .
- ٢٦ - اليهود<sup>(١)</sup> : إعداد زهدى الفاتح ( ط : أولى : بيروت ١٣٩٢ هـ ) .
- ٢٧ - اليهود فى القرآن : عفيف عبد الفتاح طيارة . ( دار العلم للملايين - بيروت - ط : ٥ ) ١٩٧٧ م .
- ٢٨ - من يحكم واشنطن وموسكو ؟ ترجمة زهدى الفاتح - ( بيروت : ١٣٩٤ هـ ) .
- ٢٩ - ملف إسرائيل ( دراسة للصهيونية السياسية ) - روجيه جارودى - دار الشروق - القاهرة ١٤٠٣ - ١٩٨٣ ( ترجمة الدكتور مصطفى فوده ) .
- (١) مجموعة نقول من مصادر شتى تصور النفسية اليهودية تصويراً شاملاً بأفلام اليهود وغيرهم ، وتصدق كل ماقره القرآن العظيم عن يهود من باب : ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ .

( ج ) كتب متنوعة

- ٣٠ — أسرار الانقلاب العثماني : تأليف مصطفى طوران — ترجمه  
عن اللغة التركية : كمال خوجة . ( دار المختار الإسلامى —  
القاهرة ) .
- ٣١ — مذكرات السلطان عبد الحميد . ( ترجمة محمد حرب عبد  
الحميد ) دار الأنصار — القاهرة .
- ٣٢ — الغزو الفكرى والتيارات المعادية للإسلام : د — عبد الستار  
فتح الله سعيد الطبعة الثانية — ( مكتبة المعارف —  
الرياض : ١٣٩٩ هـ ) .
- ٣٣ — الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين — كامل الشريف —  
القاهرة ١٩٥١ م .
- ٣٤ — جهاد شعب فلسطين ( خلال نصف قرن ) — صالح  
مسعود أبو يصير ( دار الفتح للطباعة . . . بيروت طبعة  
ثالثة ١٣٨٩ هـ ) .
- ٣٥ — طريق النصر فى معركة الثأر — اللواء الركن : محمود شيت  
خطاب ( دار الفتح للطباعة . . . بيروت طبعة أولى :  
١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م ) .
- ٣٦ — رجال ونساء أسلموا : عرفات العشى ( الحلقة ١ ) دار  
القلم — الكويت ، الطبعة الثالثة ( ١٣٩٨ هـ ) .

\* \* \*



## الفهرس

الموضوع	الصفحة
إهداء .....	٥
مقدمة الطبعة الثالثة .....	٧
مقدمة الطبعة الثانية .....	٩
مقدمة الطبعة الأولى .....	١٥
تمهيد .....	٢١
١ — نقطة البدء : .....	٢١
٢ — خطأ أو خطيئة : .....	٢٢
٣ — الخطر الإسلامى فى التاريخ المعاصر : .....	٢٢
٤ — الكيد العظيم : .....	٢٣
٥ — أوضاع مقلوبة : .....	٢٤
٦ — صراع عقيدة ودين : .....	٢٦
٧ — على أمتنا أن تختار .. ! .....	٢٦
الباب الأول : اليهود معضلة التاريخ .....	٣١
٨ — المشكلة اليهودية : .....	٣٣
٩ — الحقدين : .....	٣٤
١٠ — معضلة عالمية : .....	٣٤

الموضوع	الصفحة
---------	--------

١١ - وأسفارهم شاهدة عليهم :	٣٥
١٢ - التلمود أدهى وأضل :	٣٧
١٣ - من ظلمات التلمود :	٣٩
١٤ - وبالمناسبة : (اليهود والتلمود أعدى أعداء النصرانية)	٤٢
١٥ - السامري وخلفاؤه :	٤٣
١٦ - اليهود هم التلمود :	٤٥
١٧ - أبناء إبليس :	٤٦
١٨ - الشخصية التلمودية :	٤٨
١٩ - اليهودى المعاصر نتاج التلمود :	٤٩
٢٠ - سر قرآنى معجز :	٥٠
٢١ - جرائم اليهود فى ضوء الأحداث والدراسات المعاصرة :	٥١
أ - وثائق حكومة «بافاريا»	٥١
ب - مقررات صهيون (البروتوكولات) :	٥٢
ج - الدراسات العلمية المعاصرة :	٥٣
٢٢ - خلاصة الخطة اليهودية :	٥٥
أ - خمسة الغاية :	٥٥
ب - دناءة الوسائل :	٥٥
٢٣ - مثال صارخ :	٥٦
٢٤ - القلعة الأخيرة :	٥٦

الموضوع	الصفحة
---------	--------

الباب الثاني : المعركة في ضوء القرآن العظيم :	٥٩
الفصل الأول : « أعداء الإيمان » :	٦١
٢٥ - الوحي الإلهي :	٦١
٢٦ - الخطر القرآني :	٦٢
٢٧ - مخططات الهدم والتدمير :	٦٣
٢٨ - تفسير الألغاز :	٦٤
٢٩ - القفزة الرهيبة :	٦٦
٣٠ - الرؤية الصحيحة :	٦٧
الفصل الثاني : « اليهود في ميزان القرآن » :	٦٩
٣١ - قد جاءكم من الله نور :	٧١
٣٢ - الخصائص العامة لموقف القرآن :	٧٣
أولاً : العدل الرباني	٧٣
ثانياً : الفيض القرآني	٧٦
ثالثاً : التوقيت المعجز	٧٧
٣٣ - سر قرآني عجيب :	٧٨
٣٤ - موقف القرآن المكي من اليهود :	٨١
٣٥ - أولاً : سبيل الإجمال	٨٤
٣٦ - ثانياً : سبيل التفصيل	٩٠
٣٧ - الخلل الرهيب :	٩٢
٣٨ - داء ولا شفاء :	٩٦

الموضوع	الصفحة
---------	--------

٣٩ - ( أما بعد ) :	١٠٤
٤٠ - الموقف القرآني الشامل :	١٠٥
الفصل الثالث : مفاتيح النفسية اليهودية	١١٣
٤١ - المعنى والهدف :	١١٥
٤٢ - المفتاح الأول : الإلحاد المطلق في العقائد	١١٦
٤٣ - أصل الداء :	١١٩
٤٤ - الثاني : قسوة القلوب إلى حد الهمجية	
والوحشية	١٢١
٤٥ - الثالث : احترام التزيف والتخريف والجدل	١٢٣
٤٦ - الإسرائيليات :	١٢٦
٤٧ - التنديد بالتلمود :	١٢٦
٤٨ - رأس الأفعى :	١٢٩
٤٩ - الجدل العقيم :	١٣٢
٥٠ - سر قرآني عجيب :	١٣٣
٥١ - الرابع : الغدر وتفض اليهود	١٣٤
٥٢ - الخامس : غاية الحقد والحسد	١٣٨
٥٣ - السادس : الإفساد في الأرض	١٤٢
٥٤ - السابع : الاستهانة بالأخلاق والحرمان	
والشرائع	١٤٨
٥٥ - تأصيل الدنس :	١٤٩



الموضوع	الصفحة
٥٦ — سبحانه هذا بهتان عظيم :	١٥٠
٥٧ — دروس من جلال القرآن العظيم :	١٥٤
٥٨ — نحن أولى بأنبيائهم منهم :	١٥٥
٥٩ — والسؤال هنا :	١٥٥
٦٠ — الثامن : الاستعلاء العنصرى	١٥٧
٦١ — سقوط الشعب المختار :	١٥٩
الشعب الملعون	١٦٠
٦٢ — اليهود بين الحيوانية والشیطانية :	١٦٣
٦٣ — أكذوبة العبقرية اليهودية :	١٦٧
٦٤ — التاسع : ملازمة الذله والمسكنه	١٦٩
٦٥ — العاشر : تأصل الجبن والخضوع للقوة فقط	١٧٣
٦٦ — جبن فى كل الأجيال :	١٧٧
أولاً : فى عهد موسى عليه السلام	١٧٧
ثانياً : بعد موسى عليه السلام بعدة قرون	١٧٨
ثالثاً : فى صدر الإسلام	١٨٠
٦٧ — تخطيط وتصميم فى ضوء القرآن :	١٨٢
٦٨ — اليهود عبيد القوة :	١٨٤
٦٩ — الداء والدواء فى ضوء القرآن	١٨٥
٧٠ — المفتاح الحادى عشر : وحدة النفسية وتمائل	
النقائص	١٨٨
٧١ — والسؤال هنا :	١٩١

الموضوع	الصفحة
٧٢ — السبب في « تعميم الحكم على اليهود » : .....	١٩١
٧٣ — تشابهت قلوبهم : .....	١٩٢
٧٤ — بيان لأهل اليقين : .....	١٩٤
خاتمة : .....	١٩٥
٧٥ — سؤالان خطيران : .....	١٩٧
٧٦ — نداء إلى علماء الإسلام : .....	١٩٩
٧٧ — السؤال الثاني : .....	٢٠١
أولاً : من الذين وعدهم القرآن العظيم بالنصر	
على اليهود ؟ .....	٢٠٢
ثانياً : من الذى تغير ؟ .....	٢٠٤
ثالثاً : ميلاد اليهود المعربد في غيبة الإسلام .....	٢٠٥
رابعاً : على من انتصر اليهود ؟ ولماذا ؟ .....	٢٠٦
٧٨ — سبب الأسباب : .....	٢٠٧
٧٩ — تأديب رهيب : .....	٢٠٩
٨٠ — لا نصر إلا تحت راية القرآن : .....	٢١٠
٨١ — يا جند القرآن : .....	٢١٢
المصادر والمراجع : .....	٢١٥
فهرس الموضوعات : .....	٢٢١

تم بفضل الله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم  
بإحسان إلى يوم الدين ...

## تصويبات للأخطاء الواردة بالكتاب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٣	٦	لأرجوا	لأرجو
١٩	١٠	المعرفة الشاملة	المعرفة الشاملة
١٩	١١	غايته	غايته
١٩	١٧	المائدة ( .	المائدة ( : ١٥ ، ١٦
٢٧	١٣	آيات	آيات
٣٨	٤ من أسفل	(٢) ثم	(٢) ثم
٣٩	٢ من أسفل	طبع مرة	طبع لأول مرة
٤٣	١١	والحق لا يمكن	والحق أنه لا يمكن
٩٦	١٤	في قضاء	في قصّ
٢٢٦	١٤	ثالثا : ميلاد اليهود	ثالثا : ميلاد اليهودى